فصل

فصل: في تأويل الرازي لحديث الصورة والرد عليه
ل/٥٦/أ
ق/١١٣

/ قال الرازي: «الفصل الأول في إثبات الصورة، اعلم أن هذه اللفظة ما وردت في القرآن، لكنها/ واردة في الأخبار. فالخبر[١] الأول: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[٢].

---

(١) في (أساس التقديس): الخبر.

(٢) هذا الحديث روي بطرق وألفاظ مختلفة، ولا خلاف بين أهل العلم والنقل في صحته، كما ذكر ذلك ابن فورك، وكما قال المؤلف في ص٣٧٦ من هذا الكتاب: أن هذا الحديث متواتر بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه.
والحديث أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً**»
وأخرجه ـ أيضا ـ من طريق عبدالرزاق:
مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣، ح(٢٨٤١).
وأحمد (في المسند) ٢/٣١٥، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٩٣، ح(٤٤) وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٢، ح(٨٣).
وأخرجه بلفظ البخاري مختصرا: الإمام أحمد (في المسند) ٢/٣٢٣ من طريق أبي الزناد، عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة.
وأخرجه عن طريق أبي الزناد مختصراً عبدالله بن أحمد (في كتاب السنة) ٢/٤٨٠، ح(١١٠٠)، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٩٣، ح(٤٣)، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ٢/١٦.
وأخرجه الإمام أحمد (في مسنده) ٢/٤٣٤ من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله عز وجل خلق آدم ـ عليه السلام ـ على صورته**». وبلفظ: «**فليجتنب**» في ٢/٢٥١.
وأخرجه من طريق ابن عجلان ـ أيضاً ـ ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) =

= ١/ ٨٢، ٨٣، ح(٣٦)، (٣٧)،(٣٨)، وبلفظ: «**لايقولن أحدكم لأحد**» ١/ ٨٢.

والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/ ٥٦، ٥٧، ح(٤٤)، (٤٦) بلفظ: «**فليتجنب**» وعبدالله بن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٤٤٥، ح(١٠٢٤)، ٢/ ٤٧١، ح(١٠٧١)، وبلفظ «**لا يقولن أحدكم**» ٢/ ٤٧٠، ح(١٠٦٨)، وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) ١/ ٢٢٩، ح(٥٢٠) بلفظ «**فليتجنب**» وح(٥١٩) بلفظ «لا يقولن أحدكم». والآجري (في الشريعة) ص٣١٤ بلفظ: «**لا تقل قبح الله وجهك**» وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٣، ح(٨٤) بلفظ: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك**» والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٧.

الإمام أحمد (في مسنده) ٢/ ٢٤٤ من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**».

وأخرجه عن طريق أبي الزناد: عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ٢٦٧، ح(٤٩٦)، والآجري (في الشريعة) ص٣١٤، والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٧.

وأخرج مسلم في كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٤/ ٢٠١٧ ح(٢٦١٢) من طريق المثنى عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**». وأخرجه من طريق المثنى ـ أيضاً ـ الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٤٦٣ وفي ٢/ ٥١٩ بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**»، والبيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ٢/ ١٧، وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨٤، ح(٤٠) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**».

وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٦٢ ح ١٢٤٢ من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق أخبرنا عبدالله ابن المبارك حدثنا أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورته**».

وأخرج ـ أيضاً ـ عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٣٦، ح(١٢٤٤) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أبو معشر عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

وروى ابن خزيمة[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقولن أحدكم لعبده[2] قبح الله وجهك، ووجه[3] من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[4].

تأويل الرازي لحديث الصورة

والجواب: اعلم أن الهاء في قوله ﷺ[5] «**على صورته**» يحتمل أن تكون عائدة على شيء[6] غير صورة آدم[7] وغير الله تعالى، ويحتمل أن يكون عائدًا[8] إلى آدم عليه السلام[9]

= رسول الله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك فإن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته**».
وأخرج ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٢٨، ح(٥١٦) من طريق محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه**».
وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٢٩ ح(٥١٨) عن أبي الربيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجوه، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته**».
والدارقطني (في الصفات) ص ٥٦، ح(٤٥) من طريق الأعمش، بلفظ: «**لا تقبحوا الوجه**».

(١) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص١٦٥.
(٢) في (كتاب التوحيد): لأحد. بدلاً من: لعبده.
(٣) في (كتاب التوحيد): ووجهاً أشبه وجهك.
(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/ ٨٢، ح(٣٥)، من طريق ابن عجلان.
(٥) قوله: «ﷺ» ساقط من: (أساس التقديس).
(٦) في (أساس التقديس): يكون عائداً إلى شيء. وفي ج: يكون. بدلاً من: تكون.
(٧) في (أساس التقديس): آدم عليه السلام.
(٨) في ق: تكون عائدة.
(٩) قوله: (عليه السلام) ليست موجودة في (أساس التقديس).

ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الله تعالى، فهذه طرق ثلاثة:

الطريق الأول: أن يكون هذا الضمير عائداً إلى غير [آدم وإلى غير][1] الله تعالى وعلى هذا التقدير ففي تأويل الخبر وجهان:

الأول: هو أن من قال للإنسان[2]: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فهذا يكون شتماً لآدم عليه السلام؛ فإنه لما كان[3] صورة[4] الإنسان مساوية[5]/ لصورة آدم كان قوله: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، شتماً لآدم عليه السلام ولجميع الأنبياء عليهم السلام، وذلك غير جائز، فلا جرم نهى النبي ﷺ عن ذلك، وإنما خص آدم بالذكر لأنه عليه السلام هو الذي ابتدئت خلقته[6] على هذه الصورة. ج/٢٠٣

الثاني: أن المراد منه إبطال قول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه كان عظيم الجثة، طويل القامة، بحيث يكون رأسه قريباً من السماء[7]، فالنبي ﷺ أشار إلى

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ل،ك،ق، والتصويب من: ج،و (أساس التقديس).

(٢) في (أساس التقديس): لإنسان.

(٣) في (أساس التقديس): كانت.

(٤) في ج و(أساس التقديس): هذا الإنسان.

(٥) في (أساس التقديس): مشابهة.

(٦) في (أساس التقديس): خلقت وجهه. بدلاً من قوله: خلقته.

(٧) أخرج ابن منده بسنده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٥، عن جابر بن عبدالله: «**إن آدم ـ عليه السلام لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند، وأن رأسه كان ينال** =

إنسان معين وقال: «**إن الله تعالى**[1] **خلق آدم على صورته**». أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت ألبتة. فأبطل بهذا[2] البيان وَهْمَ من توهَّم[3] أن آدم عليه السلام كان على صورة أخرى، غير هذه الصورة.

الطريق الثاني: أن يكون الضمير عائداً إلى آدم عليه السلام. وهذا أولى الوجوه الثلاثة؛ لأن عود الضمير إلى أقرب مذكور[4] واجب، وفي هذا الحديث أقرب الأشياء المذكورة هو آدم عليه السلام، فكان عود الضمير إليه أولى، ثم على هذا الطريق ففي تأويل/ الخبر وجوه: ق/١١٤

الأول: أنه تعالى لما عظم أمر آدم فجعله[5] مسجود الملائكة، ثم إنه [أتى][6] بتلك الزلة[7] فالله تعالى لم يعاقبه

= **السماء، وأن الأرض شكت إلى ربها عز وجل ثقل آدم (عليه السلام) فوضع الجبار عز وجل يده على رأسه فانحط منه سبعون ذراعاً»**
قال ابن منده: هذا إسناد صحيح.
وأخرج نحوه ابن أبي شيبة بسنده (في كتاب العرش) ص٧٠، وفيه: «**فوضع الله يده على رأسه فطأطأه سبعين باعاً**»

(١) تعالى: ليست في (أساس التقديس).
(٢) في ق،و (أساس التقديس): هذا.
(٣) في ج: تواهم.
(٤) في (أساس التقديس): المذكورات. بدلاً من: مذكور.
(٥) في (أساس التقديس): يجعله.
(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والتصويب من: ج،و (أساس التقديس).
(٧) في ك،ق: المنزلة.

بمثل ما عاقب به غيره، فإنه نقل أن الله تعالى أخرجه من الجنة، وأخرج معه الحية، والطاووس، وغيَّر تعالى خلقهما[1]، مع أنه لم يغير خلقة آدم عليه السلام، بل تركه على الخلقة الأولى إكراماً له/ وصوناً له عن عذاب المسخ، فقوله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**» معناه: خلق آدم على هذه الصورة التي هي الآن باقية من غير وقوع التبديل فيها[2].

ج/٢٠٤

والفرق بين هذا الجواب وبين الذي[3] قبله، أن المقصود من هذا بيان أنه ﷺ[4] كان مصوناً عن المسخ، و الجواب/ الأول/ ليس فيه إلا بيان أن هذه [الصورة][5] الموجودة ليس هي إلا[6] التي كانت[7] موجودة قبل[8]، من غير تعرض لبيان أنه

ك/١٨٢/أ

ل/٥٦/ب

---

(١) أورد الطبري (في تفسيره) روايات مختلفة عن الصحابة والتابعين أن الله أهبط الحية مع آدم وحواء وغير خلقتها(تفسير الطبري) ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠.
وذكر البيهقي (في الأسماء والصفات ٢/ ١٦، عن أبي منصور: أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها.
وقال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٨٥ في أثناء كلامه على حديث الصورة، قال: «فإنه عاقب الحية وشوه خلقها وسلبها قوائمها، وجعل أكلها التراب، وشوه رجلي الطاووس»
وسيأتي في ص٤٥٤ قول المؤلف: فالأخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم ولا مذكور.

(٢) في ج: التبدل فيها.

(٣) في (أساس التقديس): والذي، بدون: بين.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. والتصويب من: ك، ق، ج، و(أساس التقديس).

(٦) في (أساس التقديس): ليست إلا هي التي كانت.

(٧) في ق: إلا كانت.

(٨) في (أساس التقديس): من قبل.

جعله[1] مصوناً عن المسخ بسبب زلته مع أن غيره صار ممسوخاً.

الثاني: إن[2] المراد منه إبطال قول الدهرية[3] الذين يقولون: إن الإنسان لا يتولد إلا بواسطة النطفة ودم الطمث، فقال ﷺ[4]: «**إن الله خلق آدم على صورته**» ابتداء من غير تقدم نطفة وعلقة ومضغة.

الثالث: أن الإنسان لا يكون[5] إلا في مدة طويلة، وزمان مديد، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقال ﷺ[6]: «**إن الله خلق**

---

(١) في ك،ق،ج،(أساس التقديس): جعل.

(٢) في ك،ق،ج،(أساس التقديس): سقط إن.

(٣) الدهرية: فرقة ادعت قدم الدهر، وأسندت الحوادث إليه، كما أخبر القرآن الكريم عنهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وينفون الربوبية والعناية الإلهية، وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وذهبوا إلى ترك العبادات لزعمهم أنها لا تفيد، والدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو عليه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع، وسحاب يقشع، وهواء يقمع. ويسمون بالملاحدة، ويمكن رد أصل الدهرية إلى مدارس الفلسفة الإغريقية. وعدهم أبو حامد من أصناف الفلاسفة فقال: الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من حيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبداً، وهولاء هم الزنادقة.
انظر: (البرهان في عقائد أهل الأديان) للسكسكي ص٥٢، و(الموسوعة الإسلامية الميسرة) ١/ ٣٨٠، ٣٨١، و(المنقذ من الضلال)، لأبي حامد الغزالي، ص٩٦.

(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٥) في (أساس التقديس): لا يتكون.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

آدم على صورته» أي من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

الرابع: المقصود منه بيان[1] أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت بتخليق الله تعالى وإيجاده[2] لا بتخليق[3] القوة المصورة و[المولدة][4] على ما يذكره[5] الأطباء والفلاسفة. ولهذا قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] فهو الخالق، أي: هو[6] العالم بأحوال الممكنات والمحدثات، والبارئ[7] هو المحدث للأجسام والذوات بعد عدمها/ ق/١١٥
والمصور أي: هو الذي ركَّب[8] تلك/ الذوات على صورها ج/٢٠٥
المخصوصة، وتركيباتها المخصوصة.

الخامس: قد تذكر الصورة ويراد بها الصفة؛ يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد من الصورة في كل هذه المواضع الصفة، (فقوله: «**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: على جملة صفاته وأحواله، وذلك لأن الإنسان حين يحدث يكون في غاية الجهل والعجز، ثم لا يزال

---

(١) كلمة: (بيان) ساقطة من: ق.
(٢) في ك،ق: واتخاذه.
(٣) في (أساس التقديس): لا بتأثير.
(٤) في ل،ك،ق: المولد. والمثبت من: ج، و(أساس التقديس).
(٥) في (أساس التقديس): ما تذكره.
(٦) في (أساس التقديس): فهو.
(٧) في ج،و(أساس التقديس): والبارئ أي.
(٨) في ق: صور. بدلاً من: ركب. وفي (أساس التقديس): يركب.

يزداد علمه وقدرته)[1] إلى أن يصل إلى حد الكمال، فبين النبي ﷺ أن آدم خلق من أول الأمر كاملاً تامًّا في علمه وقدرته، وقوله: «**خلق [الله][2] آدم على صورته**» معناه أنه خلقه في أول الأمر على صفته التي كانت حاصلة له في آخر الأمر.

وأيضاً: فلا[3] يبعد أن يدخل في لفظ[4] الصورة كونه سعيداً أو شقيًّا، كما قال/ ﷺ[5]: «**السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه**»[6]. فقوله: ﷺ[7]:

---

(١) ما بين القوسين تكرر في: ل.

(٢) لفظ الجلالة لم يرد في (ل). والتصويب من: (أساس التقديس)، و ك، ق، ج.

(٣) في (أساس التقديس): لا.

(٤) في (أساس التقديس): لفظة.

(٥) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٦) قال الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٧/ ١٩٣: «رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح».
قلت: رواه الطبراني (في الصغير) عن أبي هريرة ٢/ ٥ مقتصرًا على: «**السعيد من سعد في بطن أمه**» وممن صحح رواية البزار السيوطي (في الدرر المنتثرة) ص١٣٢، والعجلوني (في كشف الخفاء) ص٥٤٨.
ورواه مسلم (في صحيحه) كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي، ٤/ ٢٠٣٧، ح(٢٦٤٥) عن ابن مسعود موقوفًا بلفظ: «**الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره**».
وابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل، ١/ ١٨، ح(٤٦) بلفظ مسلم، عن ابن مسعود مرفوعًا.
والدارمي (في سننه) المقدمة، باب: في كراهية أخذ الرأي، ١/ ٨٠، ح(٢٠٧) عن ابن مسعود موقوفاً بلفظ: «**والشقي من شقي في بطن أمه وإن الروايا روايا الكذب**».

(٧) في (أساس التقديس): عليه السلام.

«**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: على جميع صفاته من كونه سعيداً، أو عارفاً، [أو تائباً، أو مقبولاً][1] من عند الله تعالى.

الطريق الثالث: أن يكون ذلك الضمير عائداً إلى الله تعالى، وفيه[2] وجوه:

الأول: المراد من الصورة[3] الصفة، كما بيناه، فيكون المعنى أن آدم عليه السلام، امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه/ عالماً بالمعقولات، قادراً على استنباط الحرف والصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله صلى الله عليه/ وسلم[4]: «**إن الله خلق آدم على صورته**» بناء على هذا التأويل. ل/٥٧/أ ج/٢٠٦

فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة لا تقتضي[5] المساواة في الإلهية، ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] وقال ﷺ[6]: «تخلقوا بأخلاق الله»[7].

---

(١) في ل،ك: وتائباً ومقبولاً. والمثبت من: ق،ج، ومن (أساس التقديس).
(٢) في ك،ق: ومنه.
(٣) قوله: (الصورة) ساقط من: ج.
(٤) في (أساس التقديس): عليه السلام.
(٥) في ج: تقتضي.
(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.
(٧) هذا الحديث ورد في (شرح الطحاوية) ١/٨٨، بتحقيق الدكتور عبدالله التركي =

/ **الثاني**: أنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف، فقد يصح إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون [الغرض][1] من هذه الإضافة [الدلالة][2] على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيد الكرامة والجلالة. ق/١١٦

الثالث: قال الشيخ الغزالي[3]: «ليس الإنسان عبارة عن هذه البنية، بل هو موجود ليس بجسم ولا جسماني[4]، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير و[5] التصرف.

= وشعيب الأرناؤوط، وقال المحققان: «لا يعرف له أصل في شيء من كتب السنة، وذكره السيوطي (في تأييد الحقيقة العلية) ورقة ١/٨٩ ولم يعزه لأحد».
وكذلك قال الألباني (في تحقيقه لشرح الطحاوية) ص١٢٣، قال: «لا نعرف له أصلا في شيء من كتب السنة، ولا في (الجامع الكبير)».
وسيأتي كلام المؤلف على هذا الحديث في ص٥١٨، وقوله: «إنه لا يعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عند أحد من أهل العلم، بل هو من باب الموضوعات عندهم».

(١) في ل: المغرض. والتصويب من: ك،ق،ج، و(أساس التقديس)

(٢) في ل،ق: الدالة. والتصويب من: ك،ج،و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): رحمه الله.

(٤) الجسم في بادئ النظر: هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة: الطول،والعرض، والعمق، وهو ذو شكل ووضع، وله مكان، إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه. فالامتداد وعدم التداخل هما إذن المعنيان المقومان للجسم، ويضاف إليهما معنى ثالث، وهو: الكتلة.
والجسماني: هو المنسوب إلى الجسم.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٤٠٢.

(٥) في ج، و(أساس التقديس): أو، بدلاً من: و.

فقوله ﷺ[1]: «**إن الله خلق آدم على صورته**». أي[2]: نسبة ذات[3] آدم عليه السلام إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث إن كل واحد منهما غير حال في هذا الجسم، وإن كان مؤثراً[4] فيه بالتصرف والتدبير[5]»[6].

قال[7]: «**الخبر الثاني**: ما رواه ابن خزيمة في كتابه الذي سماه (التوحيد)[8] بإسناده عن ابن عمر[9] عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٢) في (أساس التقديس): أي أن.

(٣) في ق: ذات إلى آدم.

(٤) في ك،ق: مدبراً.

(٥) في (أساس التقديس): والتدبير والله أعلم.

(٦) (أساس التقديس) للرازي ص١١٠ ـ ١١٦. وانظر قول الغزالي هذا الذي نقله الرازي في (مقاصد الفلاسفة) للغزالي ٤٨ ـ ٥٣. والرازي ـ أيضاً ـ يقول مثله في المباحث المشرقية ٢/ ٢٤٥.

(٧) أي الرازي، والكلام متصل.

(٨) في (أساس التقديس): بالتوحيد.
وهو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو من أهم الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، لأن مؤلفه من متقدمي علماء السنة، فقد عاش في القرن الثالث، أحد القرون المفضلة، وهو يروي بالسند المتصل إلى النبي ﷺ ويؤخذ عليه في هذا الكتاب بعض المآخذ منها: روايته عن بعض الضعفاء والمتروكين، وتأويله لحديث: «**خلق الله آدم على صورته**».
وقد طبع هذا الكتاب، ومن طبعاته طبعة بتحقيق الدكتور/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ويقع في مجلدين.
انظر: المجلد الأول منه، ص٦١، ٦٥، ٦٩، من مقدمة المحقق.

(٩) في (أساس التقديس): ابن عمر رضي الله عنه.

«لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن[1]»[2].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨٥، ح(٤١) من طريق يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه أيضاً مرسلاً ١/ ٨٦، ح(٤٢) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**». وأخرجه عن ابن عمر من طريق الأعمش: ابن أبي عاصم (في كتاب السنة) ١/ ٢٢٩، ح(٥١٧). والدارقطني (في كتاب الصفات) ص/ ٦٤، ح(٤٨). والآجري (في كتاب الشريعة) ص٣١٥. وعبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/ ٢٦٨، ح(٤٩٨)، وأخرجه البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٨ من طريق أبي نصر ابن قتادة قال: أخبرنا أبو عمرو حبيب بن ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً. وأخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، ح(٥٢١) قال: حدثنا عمر بن الخطاب قال: حدثنا ابن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن**». وأخرجه من طريق ابن لهيعة: عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ٢/ ٥٣٦، ح(١٢٤٣) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن تبارك وتعالى**» وأخرج الدارقطني (في كتاب الصفات) ص٦٥، ح(٤٩) قال: حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا علي بن العرب، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل**». قال الحافظ ابن حجر (في الفتح) ٥/ ٢١٧ آخر كتاب العتق: «الزيادة ـ يعني قوله: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ـ أخرجها ابن أبي عاصم (في السنة) والطبراني، من حديث ابن عمر بإسنادٍ رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم ـ أيضاً ـ من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول قال: «**من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن**». فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله. وقال حرب الكرماني (في كتاب السنة): سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح». ويرى المؤلف أن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر ص٤٤٧-٤٤٨.

(٢) (أساس التقديس): ص١١٦.

قال[1]: «واعلم أن ابن خزيمة ضعَّف هذه الرواية[2]»
ويقول: إن صحت هذه الرواية فلها تأويلان[3]:

ج/٢٠٧ **الأول**: أن يكون المراد من الصورة/ الصفة[4]، على ما بيناه.

ك/١٨٢/ب **الثاني**: أن يكون المراد من هذه/ الإضافة بيانُ شرف هذه الصورة، كما في قوله: بيت الله[5] وناقة الله[6]»[7].

إيراد المؤلف لحديث الصورة كما هو في الصحيحين

قلت: هذا الحديث أخرجوه في (الصحيحين) من وجوه، ففي الصحيحين عن همام بن منبه[8] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك به، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة**

---

(١) أي: الرازي، والكلام متصل.
(٢) ضعفها ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/٨٧، وسيورد المؤلف ما يبين صحتها في ص٤٤٢.
(٣) في ك،ق: تأويلات.
(٤) قوله: (الصفة) ساقط من: ق.
(٥) جاء هذا المعنى في سورة البقرة: الآية(١٢٥)، وإبراهيم: الآية (٣٧)، والحج: الآية (٢٦).
(٦) سورة الأعراف: الآية (٧٣)، وهود: الآية(٦٤)، والشمس: الآية (١٣).
(٧) (أساس التقديس) ص١١٦.
(٨) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

على صورة آدم»[1]. قال في رواية [يحيى بن][2] جعفر ومحمد ابن رافع[3] على صورته».

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣) بلفظ: «خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ٣/ ١٢١٠، ح(٣١٤٨)، بدون ذكر: «على صورته».

وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٤/ ٢١٨٣، ح(٢٨٤١) بلفظ «خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهو نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

وانظر: تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٢) في ل،ك،ج: (جعفر) والتصويب من صحيح البخاري. وهو:
يحيى بن جعفر بن أعين الأزدي البخاري البيكندي، أبو زكريا، حافظ ثقة، سمع من سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وطبقتهم، حدث عنه البخاري، وجماعة، توفي في شوال سنة (٢٤٣هـ) رحمه الله.
انظر: (تذكرة الحفاظ) ٢/ ٤٨٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٠٠، ١٠١، و(تهذيب التهذيب) ١١/ ١٩٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٣٤٤.

(٣) محمد بن رافع من رجال سند مسلم وهو:
محمد بن رافع القشيري النيسابوري، أبو عبدالله، ولد سنة نيف وسبعين ومائة، الحافظ، الثقة، سمع ما لا يوصف كثرة، وجمع وصنف، قال فيه =

ق/١١٧ و[١] روى البخاري/ من حديث أبي سعيد [٢] المقبري[٣] وهمام[٤]: أيضاً عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»[٥] ورواه مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن[٦]، عن أبي الزناد[٧] عن

= الحاكم في تاريخه: شيخ عصره بخراسان في الصدق والرحلة، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرزاق وغيرهما، حدث عنه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي في تصانيفهم، توفي في ذي الحجة سنة(٢٤٥هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٥٤، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/ ٢١٤، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢/ ٥٠٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٦٠.

(١) سقط حرف (الواو) من: ج.

(٢) في ق: من حديث سعيد.

(٣) واسمه: كيسان بن سعيد المقبري المدني، ثقة ثبت، مولى أم شريك، وكان منزله عند المقابر، فقالوا: المقبري، روى عن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة، روى عنه ابنه سعيد، وغيره.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ١٦٦، و(الكنى والأسماء) لأبي بشر الدوالبي ص ١٨٨، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/ ٣١٠.

(٤) في ل،ك،ق،ج: (يحيى بن همام) والتصويب من: (صحيح البخاري). وهمام تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، ٢/ ٩٠٢، ح(٢٤٢٠). وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٦) المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله القرشي الحزامي الفقيه، الثقة، يعرف بقصي، لازم أبا الزناد، وأكثر عنه، وكان شريفاً وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقاً، عالماً، توفي في حدود سنة(١٨٠هـ) بالمدينة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٢٢٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١٦٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ٢٦٦، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٦٩.

(٧) عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، يلقب بأبي الزناد، الفقيه الحافظ، المفتي، =

الأعرج[1]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**»[2] ومن حديث سفيان بن عيينة[3]، عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: «**إذا ضرب أحدكم**»[4] ومن حديث [سهيل][5] بن أبي صالح[6]، عن

= مولده في نحو سنة(٦٥هـ)، حدث عن أنس بن مالك، وعروة، والأعرج، وغيرهم قال أحمد بن حنبل كان سفيان يسمي أبا الزناد: أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة(١٣١هـ) وقيل غيرها.

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٤٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/٤٤٥، و(تهذيب التهذيب) ٥/٢٠٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤١٣.

(١) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، الحافظ، الحجة، المقرئ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وطائفة، حدث عنه الزهري، وأبو الزناد، وآخرون، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، جود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، اتفق أن الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، ومات مرابطاً في الإسكندرية سنة(١١٧هـ).

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥/٢٨٣، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/٢٩٧، و(سير أعلام النبلاء) ٥/٦٩، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/٩٧، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ١/٨٢.

(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه ٤/٢٠١٦، ح(٢٦١٢)، بلفظ «إذا قاتل أحدكم أخاه».

وقد تقدم تخريج هذا الحديث مستوفى في ص٣٥٥

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٦.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/٢٠١٦، ح(٢٦١٢)، وتقدمت الإشارة إلى ذلك عند تخريج الحديث في ص٣٥٥.

(٥) في: ل،ك،ق: سهل. والتصويب من: (صحيح مسلم)، ج.

(٦) سهيل بن أبي صالح السمان، أبو يزيد المدني، المحدث الكبير الصادق، حدث عن أبيه وابن شهاب وربيعة الرأي وغيرهم، حدث عنه الأعمش وابن =

أبيه[1]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**»[2]/ ومن حديث أبي أيوب يحيى بن مالك [المراغي][3]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه**»[4]/ وفي رواية محمد بن حاتم[5]، فيه قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله**

ل/٥٧/ب

ج/٢٠٨

= عجلان والثوري وخلق كثير، وكان من كبار الحفاظ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه، مات في خلافة المنصور.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٢٤٦، و(سير أعلام النبلاء) ٥/٤٥٨، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/١٣٧، و(تهذيب التهذيب) ٤/٢٦٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٣٣٨.

(١) تقدمت ترجمته في ص٢١٦.

(٢) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/٢٠١٦، ح(٢٦١٢) بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه**» وقد تقدم في ص٣٥٥.

(٣) في جميع النسخ: الخزاعي، والتصويب من كتب التراجم، وهو:
يحيى بن مالك الأزدي العتكي البصري المراغي، روى عن عبدالله بن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه قتادة وأبو عمران وغيرهما، قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة: صدوق، قال عنه ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات بعد الثمانين.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/١٩٠، و(الكنى والأسماء) للدوالبي، ص١٠٢، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٣٩٣، و(الأنساب) للسمعاني ٥/٢٤٥، و(بحر الدم) ليوسف بن عبدالهادي ص٤٦٧، و(المغني) لمحمد بن طاهر، ص٢٨٤.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/٢٠١٧، ح(٢٦١٢).

(٥) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي البغدادي السمين أبو عبدالله، الحافظ =

خلق آدم على صورته»[1]. وليس ليحيى بن مالك عن أبي هريرة في (الصحيحين) غيره.

نقل المؤلف لاتفاق السلف في القرون الثلاثة على أن الضمير في حديث الصورة يعود إلى الله

والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض[2] من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.

وهو أيضاً: مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب،

= المجود المفسر، سمع سفيان بن عيينة وعبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وأممًا، حدث عنه مسلم وأبو داود وآخرون، قال ابن سعد: جمع كتاباً في تفسير القرآن كتبه الناس عنه ببغداد، مات في آخر سنة(٢٣٥هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣٥٩، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ١٠/ ٣٣٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤٥٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٥٢.

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه): كتاب البر والصلة، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٧، ح(٢٦١٢) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم أخاه». وقد تقدم تخريج الحديث مستوفى في ص٣٥٥.

(٢) المستفيض لغة: اسم فاعل من(استفاض) مشتق من فاض الماء، وسمي بذلك لانتشاره.
واصطلاحاً: اختلف في تعريفه على ثلاثة أقوال هي:
أ ـ هو مرادف للمشهور.
ب ـ هو أخص منه؛ لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده، ولا يشترط ذلك في المشهور.
ج ـ هو أعم منه، أي: عكس القول الثاني. (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٢٣.

كالتوراة وغيرها[1].

ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن (نفسه و)[2] يفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لم[3] تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»[4].

وفي البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[5].

وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقاً[6]، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت

---

(١) سيذكر المؤلف في ص٤٤١-٤٤٢، قول ابن عباس ـ فيما ذكره عن الله ـ تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم : اشربوا يا حمير**».

(٢) في: ج:(يلم نفسه و). وبحذف ما بين القوسين يتضح المعنى.

(٣) في ك،ق،ج: لا. بدلاً من: لم.

(٤) أخرجه مسلم (في صحيحه) المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/ ٥، ح ٥، بلفظ: «**ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلَّا كان لبعضهم فتنة**».
وروي بنحو هذا عن بعض الصحابة مرفوعًا وموقوفًا.
انظر: (كشف الخفاء) للعجلوني ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب العلم، باب: من خص بالعلم، ١/ ٥٩، ح(١٢٧) دون ذكر: «ودعوا ما ينكرون».

(٦) من ذلك ما رواه الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً: «**لا تحدثوا أمتي من أحاديثي** =

الأمة على تبليغه وتصديقه.

سبب الشبهة في تأويل الحديث في القرن الثالث

وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق[1] ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه/ فإن الله خلق آدم على صورته**»، «**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك**[2]»، «**ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3]. وهذا فيه/ حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء، وفيه[4] الجملة الثانية الخبرية المتعلقة [بلا][5].

ق/١١٨

ج/٢٠٩

وكثير[6] من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: «**فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**»، ولم يذكر الثانية.

وعامة أهل الأصول والكلام، إنما يروون الجملة الثانية، (وهي قوله: «**خلق الله آدم على صورته**» ولا يذكرون الجملة الطلبية)[7].

= **إلَّا ما تحمله عقولهم، فيكون فتنة عليهم**» فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل العلم.
(كشف الخفاء) للعجلوني ١/٢٢٦.

(١) في ق: بتفريق.
(٢) قوله: (وجهك) ساقط من: ج.
(٣) تقدمت الإشارة إلى هذه الألفاظ عند تخريج الحديث في ص٣٥٥.
(٤) في ق: ومنه الجملة.
(٥) في جميع النسخ (بالا). ورأيت أن الصواب ما أثبته.
(٦) في ج: فكثير.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

فصار الحديث [متواتراً][1] بين الطائفتين[2]، وصاروا متفقين على تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان[3] محفوظًا عند آخرين من علماء الحديث، وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره بخلق آدم، في ضمن حديث طويل[4]، إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة.

ولكن ظهر[5] لما انتشرت الجهمية[6] في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور[7]،

---

(١) في ل،ك،ج: متواتر. والمثبت من: ق.

(٢) أي: (الفقهاء) و(أهل الأصول والكلام).

(٣) في ك،ق،ج: هو محفوظاً.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥، ويأتي ذكر الحديث بتمامه في ص٣٩٤، ٤٣١.

(٥) قوله: (ولكن ظهر) ساقط من: ق.
وقوله: ظهر. أي: تأويل الحديث.

(٦) تقدم التعريف بالجهمية في ص٧.

(٧) إبراهيم بن خالد بن أبي ثور الكلبي الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق، تفقه بالشافعي، ولد في حدود سنة(١٧٠هـ) قال أحمد بن حنبل عنه: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في صلاح سفيان الثوري. وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعًا وفضلاً وخيراً، ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع مخالفيها، توفي في صفر سنة(٢٤٠هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للبغدادي ٦/ ٦٥، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥١٢، و(سير أعلام النبلاء) ١٢/ ٧٢، و(العبر) للذهبي ١/ ٣٣٩، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/ ٧٤.

=

وابن خزيمة[1]، وأبي الشيخ الأصبهاني[2]، وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.

تأويل ابن خزيمة لحديث الصورة ل/٥٨/أ

وذلك/ [مثل ما][3] ذكره أبو بكر بن خزيمة في كتاب (التوحيد)، فإنه ذكر الاحتمالات الثلاثة، ذكر عود الضمير إلى المضروب، وذكر عوده إلى آدم، وتأول عوده إلى الله على إضافة الخلق. فقال: «باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم/ يتبحر[4] العلم على [غير تأويلها][5] ففتن عالماً من أهل الجهل والعناد[6]، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول[7] بالتشبيه جل وعز[8] عن أن يكون وجه/ خلق من خلقه مثل

ك/١٨٣/أ

ج/٢١٠

= وراجع كلام أبي ثور في تأويل حديث الصورة (في إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد بن حمد١/ ٩٠ وهو يقول: إن الضمير عائد إلى آدم.

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٦٥.

(٢) عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، الحافظ الصادق، محدث أصبهان، ولد سنة (٢٧٤هـ)، وطلب الحديث من الصغر وكان أحد الأعلام، ومن تصانيفه: السنة، والعظمة، والسنن. توفي في المحرم سنة (٣٦٩هـ).
انظر: (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم ٢/ ٩٠، و(سير أعلام النبلاء) ١٦/ ٢٧٦، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/ ٩٤٥، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٣/ ٦٩.

(٣) في ل: مثلما. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في (التوحيد): يتحر.

(٥) في ل: (غيرها وتلها) والتصويب من: ك،ق،ج، و(كتاب التوحيد).

(٦) في(التوحيد): والغباوة. بدلاً من: والعناد.

(٧) قوله: (القول) ساقط من: ق.

(٨) في (التوحيد): جل وعلا.

وجهه، الذي[1] وصفه بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه، حدثنا الربيع بن سليمان المرادي[2]، قال: حدثنا شعيب، يعنى ابن الليث[3]، حدثنا الليث[4]، عن محمد بن عجلان[5]، عن

---

(١) في ج: والذي.

(٢) الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي، أبو محمد، الحافظ، المحدث، الفقيه، الكبير، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين في جامع الفسطاط، ولد سنة(١٧٤هـ)، سمع ابن وهب وشعيب بن الليث، وطائفة، وعنه أصحاب السنن وخلق كثير، توفي سنة (٢٧٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٤٦٤، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ٧٧، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥٨٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٥٩١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٢٤٥.

(٣) شعيب بن الليث بن سعد، الفهمي، مولاهم، أبو عبد الملك البصري، قال ابن حجر: ثقة نبيل فقيه، روى عن أبيه وموسى بن علي بن رياح، روى عنه ابنه عبدالملك، ومحمد وعبدالرحمن، والربيع بن سليمان، ولد سنة(١٣٥هـ)، ومات سنة(١٩٩هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٣٥١، و(تهذيب التهذيب) ٤/ ٣٥٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٣٥٣.

(٤) الليث بن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث المصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية، ولد بقرقشندة قرية أسفل أعمال مصر سنة (٩٤هـ)، سمع عطاء، وابن شهاب، وابن أبي مليكة، وخلقاً كثيراً؛ روى عنه خلق كثير منهم ابن عجلان شيخه، وشعيب بن الليث ولده، مات في شعبان سنة (١٧٥هـ)
انظر: (الطبقات) لابن سعد٧/ ٥١٧، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ١٧٩، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي، ٤/ ٣٠٩، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٢٢٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١٣٦.

(٥) محمد بن عجلان المدني، أبو عبدالله، إمام، صدوق، مشهور، روى عن أبيه والمقبري، وطائفة، وعنه الثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد وغيرهم، ونَّقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، وكان ابن عجلان فقيهاً، مفتياً، عابداً =

سعيد بن/ أبي سعيد المقبري[1] عن أبي هريرة[2] عن ق/١١٩
رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يقولن أحدكم لأحد قبح الله وجهك، ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3]. حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى[4] حدثنا[5] يحيى بن

= كبير الشأن، قال الحاكم: أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثاً كلها شواهد وقد تكلم في سوء حفظه. قال الذهبي: حديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن، توفي سنة(١٤٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٤٩، و(سير أعلام النبلاء) ٦/ ٣١٧، و(ميزان الاعتدال) ٥/ ٩٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٦٥.

(١) سعيد بن أبي سعيد، كيسان الليثي المقبري المدني، أبو سعد، كان يسكن بمقبرة البقيع، حدث عن أبيه، وعن عائشة، وأبي هريرة وعدة، وكان من أوعية الحديث، حدث عنه أولاده، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وخلق سواهم، وحديثه مخرج في الصحاح، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عبدالرحمن بن خراش: ثقة جليل وأثبت الناس في الليث. توفي سنة(١٢٥هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٥٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ١١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢١٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٣٨.

(٢) في(التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) ١/ ٨١، ٨٢، وزاد بعد هذا الحديث فقال: حدثنا الربيع بهذا الإسناد سواء. قال: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**».

(٤) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري، المعروف بالزمن، الحافظ الثبت، ولد سنة(١٦٧هـ)، حدث عن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان وخلق كثير، روى عنه الجماعة ستتهم، وأبو زرعة وأبو حاتم، وخلق كثير، توفي في ذي القعدة سنة (٢٥٢هـ)
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٩٥، و(تاريخ بغداد) للبغدادي ٣/ ٢٨٣، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥١٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٢٣.

(٥) في(التوحيد): قال حدثنا.

سعيد[1]، عن ابن عجلان، عن سعيد[2]، عن أبي هريرة[3] عن النبي ﷺ قال: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[4].

وحدثنا بندار[5] حدثنا[6] يحيى بن سعيد، حدثني[7] ابن عجلان، قال حدثني سعيد بن [أبي][8] سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقل[9] قبح الله وجهك**»[10] [**بمثل حديث أبي**

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٢٨.

(٢) هو سعيد المقبري.

(٣) في(التوحيد): أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥، وهو في كتاب (التوحيد) ١/ ٨٣.

(٥) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، يعرف ببندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث في عصره، والبندار الحافظ، وكان عالماً بحديث البصرة، متقناً مجوداً، لم يرحل برًا بأمه، ثم ارتحل بعدها، ولد سنة (١٦٧هـ)، حدث عن يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، ووكيع، وخلق سواهم، روى عنه الستة في كتبهم، وابن خزيمة، وخلق سواهم، توفي سنة(٢٥٢هـ).
انظر:(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢/ ١٠١، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٥١١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٤٤، و(نزهة الألباب) لابن حجر ١/ ١٣٣

(٦) في (التوحيد): قال حدثنا.

(٧) في (التوحيد): قال حدثني.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: جميع النسخ. وأضفته من كتاب (التوحيد).

(٩) في (التوحيد): ولا يقولن.

(١٠) قوله: «**ولا يقل قبح الله وجهك**» ساقط من: ق،ج. وتقدم تخريج الحديث في =

موسى[1]، حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا يحيى[2]، عن ابن عجلان، عن أبيه[3]، عن أبي هريرة (عن النبي ﷺ)[4] قال: [«إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه»][5]. قال أبو بكر (بن خزيمة)[6] ليس في خبر ابن عجلان أكثر من هذا»[7].

ومعنى هذا أن يحيى بن سعيد القطان (الإمام)[8] [رواه][9] عن ابن عجلان عن المقبري كما رواه الليث[10] وغيره.

ورواه ـ أيضاً ـ عنه عن أبيه عن أبي هريرة لكن يذكر[11] إحدى الجملتين فقط، وكان عند ابن عجلان الحديث عن المقبري، وعن أبيه، وقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق

= ص٣٥٥، وهو في كتاب التوحيد) ١/ ٨٣.

(١) محمد بن المثنى، تقدمت ترجمته في ص ٣٧٩ .

(٢) يحيى بن القطان، تقدمت ترجمته في ص١٢٨.

(٣) عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي، والد محمد بن عجلان، روى عن مولاته، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت،روى عنه ابنه محمد، وبكير بن عبدالله بن الأشج، قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٨/٧، و(تهذيب التهذيب) ٧/ ١٦٢. و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١٦/٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: كتاب (التوحيد).

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق،ج. وأضفته من: (التوحيد)، ك.

(٦) قوله: (ابن خزيمة): ليس في كتاب (التوحيد).

(٧) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨١ ـ ٨٣.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٩) في ل، ق: سقط ما بين المركنين. وأثبته من: ك،ج.

(١٠) الليث بن سعد، وقد تقدمت ترجمته في ص٣٧٨.

(١١) في ك،ق،ج: لم يذكر.

مالك عنه مختصراً، فقال البخاري: «باب إذا ضرب العبد فليتجنب
ج/٢١١ الوجه، حدثنا محمد بن [عبيد الله][١]، قال حدثنا ابن وهب[٢]، / حدثني[٣] مالك[بن][٤] أنس، قال: وأخبرني ابن[٥] فلان[٦] عن

---

(١) في ل،ك،ج: محمد بن عبدالله، وفي ق: محمد بن عبدالله عن أبيه. والتصويب من: (صحيح البخاري). وهو:
محمد بن عبيدالله بن محمد بن زيد الأموي، أبو ثابت، ثقة، روى عن مالك، وابن وهب، وغيرهما، روى عنه البخاري، والنسائي، وأبو حاتم وغيرهم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: ثقة، حافظ.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/٨، و(تهذيب التهذيب) ٩/ ٣٢٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١٨٨/٢.

(٢) عبدالله بن وهب بن مسلم، المصري، أبو محمد، الفهري، شيخ الإسلام الحافظ، ولد سنة(١٢٥هـ)، روى عن مالك والليث وابن لهيعة، وخلق كثير، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ومن كنوز العمل، روى عنه الليث بن سعيد شيخه، وعبدالرحمن بن مهدي، وأصبغ بن الفرج، وغيرهم، توفي سنة (١٩٧هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٥١٨/٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٨٩/٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٢٣/٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٤٦٠/١.

(٣) في البخاري: قال حدثني.

(٤) في ل: مالك عن أنس. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (صحيح البخاري). وقد تقدمت ترجمة مالك في ص١١٤.

(٥) قوله: (ابن) ساقط من: ق.

(٦) قال ابن حجر (في الفتح) ٢١٦/٥: «أما ابن فلان فقال المزي يقال هو: ابن سمعان، يعني عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان المدني... وقد بين ذلك أبو نعيم في المستخرج بما خرجه من طريق العباس بن الفضل عن أبي ثابت وقال فيه: ابن سمعان، وقال بعده: أخرجه البخاري عن أبي ثابت فقال: ابن فلان، وأخرجه في موضع آخر فقال: ابن سمعان، وابن سمعان المذكور =

سعيد المقبري[1]، عن أبيه[2] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

قال[3] البخاري: «وحدثني[4] [عبد الله بن][5] محمد، قال حدثنا عبد الرزاق[6]، أنا معمر[7]، عن همام[8]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»**[9].

= مشهور بالضعف، متروك الحديث، كذَّبه مالك وأحمد، وغيرهما، وما له في البخاري شيء إلَّا في هذا الموضع، ثم إن البخاري لم يسق المتن من طريقه، مع كونه مقروناً بمالك، بل ساقه على لفظ الرواية الأخرى، وهي رواية همام عن أبي هريرة».

(١) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩.

(٢) قوله: (عن أبيه) ساقط من: ق. واسمه كيسان. وقد تقدمت ترجمته في ص٣٧٠.

(٣) والكلام متصل.

(٤) في البخاري: وحدثنا.

(٥) في جميع النسخ: وحدثني محمد. والتصويب من: (صحيح البخاري) وهو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، ثقة حافظ، وسمي بالمسندي لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات. روى عن ابن عيينة وعبدالرزاق وأبي داود وجماعة، وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم. توفي في ذي القعدة سنة(٢٢٩هـ). انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/١٦٢، و(تهذيب التهذيب) ٦/٩، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٤٤٧.

(٦) عبدالرزاق بن همام، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٧) معمر بن راشد، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٨) همام بن منبه، وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٩) تقدم تخريجه في ص٣٧٠.

وقد روى البخاري ومسلم الحديث في خلق آدم بطوله[1].

ل/٥٨/ب / ثم قال ابن خزيمة: «توهم بعض من لم يتبحر[2] العلم أن قوله: «**على صورته**» يريد صورة الرحمن عز وجل[3] عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «**خلق آدم، على صورته**» الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا/ المضروب، الذي ق/١٢٠ أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي [قبح][4] وجهه فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك؛ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم (صلوات الله عليه)[5] الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله تعالى معنى الخبر؛ لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا[6] عن سواء السبيل وتحملوا على[7] القول بالتشبيه،

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٢) في (كتاب التوحيد): يتحر.

(٣) في ك،ق،و (كتاب التوحيد): عز ربنا وجل.

(٤) في ل،ك،ق: أقبح. والمثبت من: ج، ومن(كتاب التوحيد).

(٥) في(كتاب التوحيد): صلوات الله عليه وسلامه.

(٦) في ل: (لا تغلطوا ولا تقلطوا فتصدفوا على سواء) وفي ك:(لا تخلطوا ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) وفي ق:(لا تغلطوا ولا تغالطوا اقتصروا على سواء) وفي ج:(لا تغلطوا ولا تغلطوا فتصدوا عن سواء) والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٧) في ق: عن، بدلاً من: على.

الذي هو ضلال»[1].

قال[2]: «وقد رويت في نحو هذا لفظة أغمض من اللفظة[3] التي ذكرناها في خبر أبي هريرة[4]، وهو ما حدثنا[5] يوسف بن موسى[6]، حدثنا[7] جرير[8]، عن الأعمش[9]، عن

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤، ٨٥.

(٢) ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٣) في(كتاب التوحيد): أغمض يعني من اللفظة.

(٤) تقدم ذكر خبر أبي هريرة في ص٥١-٥٢ .

(٥) في(كتاب التوحيد): ما حدثنا به.

(٦) يوسف بن موسي بن راشد القطان الكوفي، أبو يعقوب، المحدث، الثقة، نزيل بغداد، حدث عن جرير بن عبدالحميد، وسفيان بن عيينة، ووكيع، وعدة، حدث عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وخلق سواهم، وكان من أوعية العلم، توفي في صفر سنة(٢٥٣هـ).

انظر:(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٢٣١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ٣٠٤، و(تهذيب التهذيب) ١١/ ٤٢٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٨٣.

(٧) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٨) جرير بن عبدالحميد الضبي الكوفي، أبو عبدالله، الحافظ، القاضي، نزل الري، ونشر بها العلم، ولد سنة(١١٠هـ)، حدث عن عطاء بن السائب، وسليمان الأعمش، وخلق كثير، حدث عنه ابن المبارك، وقتيبة، ويوسف بن موسى، توفي سنة(١٨٨هـ).

انظر:(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣٨١. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٧/ ٢٥٣، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٢٧١ و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٩.

(٩) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

ج/٢١٢ حبيب بن أبي/ ثابت[١]، عن عطاء بن أبي رباح[٢]، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**»[٣].

قال[٤]: «وروى الثوري[٥] هذا الخبر مرسلاً، غير مسند، حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى[٦]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى[٧]،

---

(١) حبيب بن أبي ثابت، واسم أبيه قيس بن هند، ويقال هند أبو يحيى القرشي، الأسدي، الحافظ، فقيه الكوفة، حدث عن ابن عمر، وحكيم بن حزام، وغيرهما، روى عنه عطاء، وهو من شيوخه، والأعمش، وطائفة من الكبار، وشعبة، وخلق. توفي سنة (١١٩هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٣٢٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ١٠٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ١١٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٢٨٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٥، وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص ٣٦٧، وقد ضعَّف هذه الرواية الألباني (في كتاب السنة) لابن أبي عاصم ١/ ٢٢٩، وقال: علته تدليس حبيب والأعمش ومخالفة الثوري.
قلت: وقد قال المؤلف إن أدنى أحوال هذا اللفظ حسن. انظر: ص٥٦٦.

(٤) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٥) هو سفيان الثوري. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٦

(٦) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩

(٧) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري، الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ، ولد سنة (١٣٥هـ). سمع سفيان وشعبة، وحماد بن سلمة، وأمماً سواهم، حدث عنه ابن المبارك، وابن وهب، ويحيى وأحمد، وخلق يتعذر حصرهم، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة(١٩٨هـ).

=

قال حدثنا سفيان[1]، عن حبيب بن أبي ثابت[2]، عن عطاء[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا[يقبح][4] الوجه، فإن ابن[5] آدم خلق على صورة الرحمن**»[6]. قال أبو بكر: «وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتبحر[7] العلم، وتوهموا[8] أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في ذلك[9] غلطاً بيناً، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم»[10].

قال[11]: «والذي عندى في تأويل هذا الخبر إن صح من

= انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٢٩٧، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١/ ٢٥١، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٣٢٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ١٩٢.

(١) هو سفيان الثوري.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٤) في ل،ق،ج: تقبح. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٥) قوله: (ابن) ساقط من: ك،ق،ج.

(٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٦. وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٦٧.

(٧) في(كتاب التوحيد): يتحر.

(٨) في ق: وتوهم.

(٩) في (كتاب التوحيد): هذا، بدلاً من: ذلك.

(١٠) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٦، ٨٧.

(١١) أي: ابن خزيمة، والكلام متصل.

جهة النقل موصولاً، فإن للخبر[1] عللاً ثلاثاً:

ك/١٨٣/ب **إحداهن**: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده/ فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب ابن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت ـ أيضاً ـ[2] مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء، سمعت[3] إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد[4] يقول: حدثنا أبو بكر بن عياش[5]، عن

---

(١) في (كتاب التوحيد): في الخبر.

(٢) قوله: (أيضاً) ساقط من: ق.

(٣) في ق: وسمعت.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، أبو يعقوب، البصري الشهيدي، ثقة، روى عن أبيه، ومعتمر بن سليمان، وأبي بكر بن عياش، روى عنه أبو داود في المراسيل، والترمذي وابن خزيمة، وجماعة، قال أحمد: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة(٢٥٧هـ)
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٢١١، و(تهذيب التهذيب) ١/ ٢١٣ و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٥٣.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرىء، الحناط، قيل اسمه محمد وقيل عبدالله، وقيل غير ذلك، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد. ثقة عابد إلَّا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح. روى عن أبيه، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وغيرهم، وعنه الثوري، وابن المبارك، والمديني، وأحمد، وغيرهم، مات سنة(٩٤هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٣٤٨، و(تهذيب التهذيب) ١٢/ ٣٤، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٩٩.

الأعمش، قال: قال[1]/ حبيب بن أبي ثابت: [لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك/ يريد لم أبال أن أدلسه][2]». ق/١٢١ ل/٥٩/أ

قال أبو/ بكر: «ومثل هذا الخبر [لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر][3]، لاسيما إذا[4] كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت، [لا فيما][5] يوجب العمل لما قد يستدل على صحته، وثبوته، بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيل معين[6] من سنن ج/٢١٣

---

(١) في ك،ج: قال: قال رسول الله ﷺ. وفي ك،ق: كتبت ثم شطبت. والمثبت من: ق ومن (كتاب التوحيد) وفي ق: كتب تحت هذه العبارة المشطوبة: قال: قلت لحبيب.

(٢) في ل،ك،ج: حدثني رجل عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك تريد ثم إياك أن أدلسه. وفي ق: حدثت عنك بحديث ثم إياك أن أرويه عنك يريد لم أبال أن أدلسه. والمثبت من: (كتاب التوحيد).
فائدة: حبيب بن أبي ثابت يروي عن الأعمش والأعمش يروي عن حبيب، كل منهما يروي عن الآخر، كما يعرف ذلك من كتب الرجال. انظر: (سير أعلام النبلاء) ٦/٢٢٧، وعليه فلا إشكال فيما ذكر من رواية حبيب عن الأعمش في العلة الثالثة التي ذكرها ابن خزيمة.

(٣) في ل: لا يكاد علما سره أهل الأثر. وفي ك: لا يكاد يثبت أهل الأثر. وفي ق: لا يكاد يثبت علماء أهل الأثر. وفي ج: لا يكاد يثبت عند أهل الأثر. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٤) في ك،ج: إن، بدلاً من: إذا.

(٥) في ل،ق: لو ثبت لاسيما من يوجب العلم. وفي ك،ج: لولا علماء فيما يوجب العلم. والتصويب من: (كتاب التوحيد).

(٦) في ج: معني. وفي (كتاب التوحيد): بغيره. بدلاً من: معين.

النبي ﷺ»[1].

قال[2]: «فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت[3]، وحبيب بن أبي ثابت[4] قد سمعه من عطاء بن أبي رباح[5]، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش[6]، فمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف[7] إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن، لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، فأضاف الله الخلق إلى نفسه، إذ الله تولى خلقه، وكذلك قوله تعالى[8]: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[9]، فأضاف[10] الله الناقة إلى نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾[11]، وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٧.

(٢) أي ابن خزيمة، والكلام يفصل بينه وبين سابقه قوله: (من طريق الأحكام والفقه).

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) في(كتاب التوحيد): سقط قوله: (بن أبي ثابت).

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٧) في ج: مضاف.

(٨) في(كتاب التوحيد): قول الله عز وجل.

(٩) الأعراف (٧٣)، هود: (٦٤).

(١٠) في ق: وأضاف.

(١١) الأعراف: (٧٣)، هود: (٦٤).

فَنُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، وقال[١]: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فأضاف[٢] الأرض إلى نفسه، إذ الله تولى خلقها وبسطها[٣]، وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠][٤] فما أضاف الله إلى نفسه على معنيين:

أحدهما: إضافة الذات.

والآخر: إضافة الخلق.

[فتفهموا][٥] هذين المعنيين لا تغالطوا»[٦].

قال[٧]: «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق/ على الصورة التي خلقها الرحمن، حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]. والدليل على صحة هذا التأويل أن أبا موسى محمد بن المثنى[٨] حدثنا، قال حدثنا أبو عامر عبد الملك بن

ج/٢١٤

---

(١) في (كتاب التوحيد): قال. بدون (الواو).

(٢) في (كتاب التوحيد): فأضاف الله.

(٣) في(كتاب التوحيد): فبسطها.

(٤) في(كتاب التوحيد): بعد الآية: فأضاف الله الفطرة إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها فما...

(٥) في جميع النسخ: فتفهم. والمثبت من: (كتاب التوحيد).

(٦) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٧ ـ ٩٢.

(٧) أي ابن خزيمة، والكلام متصل.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٣٧٩.

عمرو[1]، قال حدثنا المغيرة[2] بن عبد الرحمن[3]، عن أبي الزناد[4]، عن موسى بن أبي عثمان[5]، عن أبيه[6]، عن

---

(١) عبدالملك بن عمرو العبسي، العقدي، البصري، أبو عامر، الحافظ محدث البصرة، حدث عن زكريا بن إسحاق، ومالك، وشعبة، وطبقتهم، حدث عنه أحمد، وابن راهويه، وأبو خيثمة، وأبو موسى، وخلق كثير، مات في سنة (٢٠٤ هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٢٩٩، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٣٥٩، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٣٤٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٤٦٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٦/ ٤١١.

(٢) في (كتاب التوحيد): المغيرة وهو ابن عبدالرحمن.

(٣) المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حزام القرشي، الأسدي، الحزامي، يعرف بقصي، فقيه نسابة، لازم أبا الزناد وأكثر عنه وعن سالم أبي النضر، وطائفة، حدث عنه القعنبي، وخالد بن خداش وقتيبة بن سعيد، وجماعة، وكان شريفاً وافر الحرمة صادقاً عالماً، قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح، لكن له ما ينكر. توفي في حدود سنة(١٨٠هـ) بالمدينة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٢٢٥، و(الأنساب) للسمعاني ٢/ ٢١٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١٦٦، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ٢٦٦، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/ ٩٣.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠-٣٧١.

(٥) موسى بن أبي عثمان التبان، المدني، وقيل الكوفي، مولى المغيرة، مقبول، روى عن أبيه وأبي يحيى المكي، والأعرج، وغيرهم، وعنه أبو الزناد، وشعبة والثوري، وغيرهم، قال سفيان: كان مؤدباً ونعم الشيخ كان.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٥٣، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ٣٦٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٨٦.

(٦) أبو عثمان التبان، مولى المغيرة بن شعبة، قيل اسمه سعيد وقيل عمران، مقبول، روى عن أبي هريرة، وعنه ابنه موسى ومنصور بن المعتمر، روى له =

أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً**»[(١)]، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم[(٢)]، حدثنا[(٣)] عبد الرزاق، أنا[(٤)] معمر[(٥)]، عن همام بن منبه[(٦)]/ ق/١٢٢ قال: هذا ما أنبأنا[(٧)] أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له**[(٨)]: **اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك**[(٩)]،

= البخاري تعليقات والنسائي، روى عن أبي هريرة، وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: (تهذيب التهذيب) ١٢/ ١٦٣، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٤٥٠.

(١) تقدم تخريجه في ص٣٧٩.

(٢) عبدالرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران النيسابوري، المحدث، الحافظ، الجواد، الثقة الإمام، روى عن سفيان بن عيينة، وعبدالرزاق بن همام، ووكيع بن الجراح، وعدة، حدث عنه البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وخلق كثير، توفي سنة(٢٨٠هـ).

انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢١٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ٢٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٣٤٠، و(تهذيب التهذيب) ٦/ ١٤٤.

(٣) في(كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٤) في (كتاب التوحيد): قال حدثنا.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٦) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.

(٧) في (كتاب التوحيد): ما حدثنا.

(٨) قوله: (له) ساقط من: (كتاب التوحيد).

(٩) في(كتاب التوحيد): ما يجيبونك.

فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك[1] السلام ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل[2] من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[3]، قال أبو بكر: فصورة آدم هي[4] ستون ذراعاً، التي أخبر[5] النبي ﷺ أن آدم خلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتبحر[6] العلم، فظن أن قوله: «**على صورته**» على[7] صورة الرحمن صفة من صفات ذاته، عز وجل[8]/ عن أن يوصف بالذرعان والأشبار[9]، قد نزه الله/ ل/٥٩/ب ج/٢١٥

---

(١) في (كتاب التوحيد): فقالوا: السلام عليك ورحمة الله.

(٢) في ق: وكل.

(٣) تقدم حديث الصورة في ص٣٥٥. وهذا الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٩٣، ح(٤٤) رجاله رجال الصحيح، فقد رواه البخاري (في صحيحه) من طريق عبدالرزاق، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣).
وكذلك مسلم (في صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٤/ ٢١٨٣، ح(٢٨٤١)، بهذا اللفظ.
وأخرجه - أيضاً - من طريق عبدالرزاق بهذا اللفظ الإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٣١٥.
وابن منده (في كتاب التوحيد) ص٢٢٢، ح(٨٣).

(٤) قوله: (هي) ساقط من(كتاب التوحيد).

(٥) في ك،ق: خبر.

(٦) في(كتاب التوحيد): يتحر.

(٧) في ق، و(كتاب التوحيد): سقط حرف الجر(على).

(٨) في (كتاب التوحيد): فقال.

(٩) في(كتاب التوحيد): بالموتان والأبشار. وفي نسخة أخرى: بالذرعان =

نفسه وتقدس[1] عن صفات المخلوقين، وقال[2]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهو كما وصف نفسه في كتابه، على[3] لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين، من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبه الجهمية[4] معبودهم بالموتان، لا[5] ولا كما شبه الغالية من الرافضة[6] معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما[7]، حدثنا أحمد بن منيع[8]،

= والأشبار، كما أشار المحقق إلى ذلك.
والموتان: ضد الحيوان، وهو كل شيء غير ذي روح.
(تهذيب اللغة) للأزهري ١٤/ ٣٤٣. مادة (مات).
والأبشار: جمع بشر.
(لسان العرب) لابن منظور ٤/ ٦٠ مادة(بشر).

(١) قوله: (وتقدس) ساقط من: ج. وفي(كتاب التوحيد): وقدس.

(٢) في(كتاب التوحيد): جل وعلا.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعل صحتها: وعلى لسان نبيه.

(٤) تقدم تعريف الجهمية في ص٧.

(٥) (لا): غير موجود في (كتاب التوحيد).

(٦) في (كتاب التوحيد): الروافض.
وقد تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

(٧) في ق: وقاتلها.

(٨) أحمد بن منيع بن عبدالرحمن، الحافظ الثقة، أبو جعفر، البغوي، ثم البغدادي وأصله من مرو الروذ، رحل وجمع، وصنف (المسند)، حدث عن هشيم، وعباد بن العوام، وأبي سعد الصاغاني، وغيرهم، روى عنه الجماعة لكن البخاري بواسطة، وابن خزيمة وغيرهم، مولده سنة (١٦٠هـ) ووفاته سنة(٢٤٤هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٧٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٥/ ١٦٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤٨٣، و(تهذيب =

ومحمود بن خداش[1]، قالا[2]: حدثنا أبو سعد الصاغاني[3]، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي[4]، عن الربيع بن [أنس][5]، عن

= التهذيب) لابن حجر ١/ ٨٤.

(١) محمود بن خداش، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو محمد، الطالقاني، ثم البغدادي، حدث عن هشيم، وابن المبارك، وأبو سعد الصاغاني، وغيرهم، حدث عنه الترمذي، وابن ماجه، وأبو عبدالرحمن النسائي في تأليفه له، مولده سنة(١٦٠هـ)، ووفاته سنة (٢٥٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٢٩١،و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/ ٩٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ١٧٩، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٠/ ٦٢.

(٢) في(كتاب التوحيد): قال.

(٣) محمد بن ميسر، أبو سعد، الصاغاني البلخي، الضرير، نزيل بغداد، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج، وأبي جعفر الرازي، وروى عنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن منيع، وغيرهم، قال يحيى بن معين: كان جهمياً شيطاناً ليس بشيء. وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أحمد: صدوق مرجىء . وقال البخاري: فيه اضطراب.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٠٥، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ١٧٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ٤٨٤.

(٤) عيسى بن ماهان، عالم الري، يقال إنه ولد بالبصرة، وذلك في حدود التسعين في حياة بقايا الصحابة، حدث عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار، والربيع بن أنس وجماعة، وحدث عنه ابنه عبدالله، وأبو أحمد الزبيدي، وغيرهما، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، وقال أحمد ابن حنبل والنسائي، وغيرهما: ليس بالقوي. توفي في حدود سنة (١٦٠هـ).
انظر: (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ٢٨٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١١/ ١٤٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ٣٤٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ١٢/ ٥٦.

(٥) في ل،ق: الربيع بن سليمان. والتصويب من: ك،ج، ومن(كتاب التوحيد)، =

أبي العالية[1] عن أبي بن كعب[2]: (أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى[3]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] قال: ولم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء، وقال ابن خداش[4] في حديثه: فالصمد[5] الذي[6] لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد

= وهو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، وأبو جعفر الرازي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق، حديثه في السنن الأربعة. يقال توفي سنة(١٣٩هـ).
انظر:(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ١٦٩، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٤٥٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٢٣٨.

(١) رفيع بن مهران، الإمام المقرىء، الحافظ، المفسر، أبو العالية، الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي، وأبي، وأبي ذر وغيرهم، حفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل غيرها.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٢٠٧، و(الطبقات) لابن سعد ٧/ ١١٢، و(الحلية) لأبي نعيم ٢/ ٢١٧، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ٦١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٥٧.

(٣) في (كتاب التوحيد): عز وجل.

(٤) في ج: خراش. وفي (كتاب التوحيد): محمود بن خداش.
وقد تقدمت ترجمته في ص٣٩٦.

(٥) في (كتاب التوحيد): الصمد.

(٦) (الذي): غير موجود في(كتاب التوحيد).

ق/١٢٣ إلا سيموت[١]، وليس/ شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث)[٢]. والباقي[٣] مثل لفظ ابن منيع[٤]»[٥].

هذا مجموع ما ذكره ابن خزيمة.

نقل المؤلف عن أبي الحسن الكرجي

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، الشافعي[٦]، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن

---

(١) في ك،ق،ج: يموت.

(٢) أخرجه الترمذي (في سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الإخلاص، ٥/ ٤٥١، ح(٣٣٦٤) من طريق أحمد بن منيع، وأخرج نحوه من طريق عبد بن حميد الكشي عن أبي العالية، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وقال الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي سعيد.
والحاكم (في المستدرك)، كتاب التفسير، تفسير سورة الإخلاص، ٢/ ٥٤٠، بسند ابن خزيمة، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي.
وأخرجه بهذا السند البيهقي (في الأسماء والصفات) ١/ ٦٩.
والإمام أحمد (في المسند) ٥/ ١٣٤ مختصراً.
وهو عند ابن خزيمة (في التوحيد) ١/ ٩٥ ،ح(٤٥).

(٣) في ك،ق،ج: والثاني، بدلاً من: والباقي.

(٤) في(كتاب التوحيد): مثل لفظ أحمد بن منيع سواء.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٩٢ ـ ٩٦.

(٦) محمد بن عبدالملك بن محمد بن عمر الكرجي، أبو الحسن، عالم، فقيه، محدث شاعر، أديب، ولد سنة(٤٥٨هـ)، أفنى عمره في جمع العلم ونشره، وصنف تصانيف في المذهب الشافعي، وفي التفسير، ومن تصانيفه: (الذرائع في علم الشرائع)، توفي سنة(٥٣٢هـ).
انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ١٠/ ٧٥، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٦/ ١٣٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١٠٠، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٢/ ٢١٢.

الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع/ والفضول)[1] ذكر فيه الأئمة ك/١٨٤/أ
الاثنى عشر، المتبوعين في العلم، وهم: الشافعي، ومالك، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك[2]، والأوزاعي[3]، والليث/ بن ج/٢١٦

---

(١) قال ابن العماد في(شذرات الذهب) ٤/ ١٠٠: «قال ابن كثير في طبقاته: له(أي الكرجي) كتاب(الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول) حكى فيه عن أئمة عشرة من السلف: الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والليث، وإسحاق بن راهويه، أقوالهم في أصول العقائد» انتهى. كذا قال، ولم يذكر العاشر.
ونسب الكتاب إليه حاجي خليفة (في كشف الظنون) ٦/ ٨٧، وكذلك رضا كحالة (في معجم المؤلفين) ١٠/ ٢٥٨.

(٢) عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم، التركي شيخ الإسلام، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي. ولد في سنة(١١٨هـ)، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، اجتمع قوم يعدون خصاله فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعينه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه. توفي سنة(١٨١هـ) ودفن بهيت. انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٣٧٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٧٩، و(الحلية) لأبي نعيم ٨/ ١٦٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ١٥٢.

(٣) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، مولده ببعلبك، في حياة الصحابة، قيل سنة(٨٨هـ)، وكانت صنعته الكتابة والترسل، ورسائله تؤثر، ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو الألف ـ يعني المسند ـ أما المرسل والموقوف فألوف، وهو في الشاميين نظير معمر لليمنيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين، مات مرابطاً في بيروت =

سعد، وإسحاق بن راهويه[1]، وأبو زرعة[2]، وأبو حاتم[3]، الرازيان.

= سنة(١٥١هـ) وقيل غيرها.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/ ١٠٧، و(الطبقات) لابن سعد ٧/ ٤٨٨، و(الحلية) لأبي نعيم ٦/ ١٣٥، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ١٧٨.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي، المروزي. المعروف بابن راهويه، كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ولد سنة(١٦١هـ)، يقول أبو داود الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفًا ولا نقص حرفاً. توفي سنة(٢٣٨هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/ ٣٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٣٥٨، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم ٩/ ٢٣٤، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٢٠٩.

(٢) عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن مطرف القرشي محدث الري، وكان إماماً ربانيًا، متقنًا، حافظًا، مكثرًا، صادقًا، قدم بغداد وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث. ولد سنة(٢٠٠هـ)، وتوفي سنة(٢٦٤ هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ٣٢٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣٢٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٦٥، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ٤٧.

(٣) محمد بن إدريس بن المنذر، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين الحنظلي، الغطفاني، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، مولده سنة(١٩٥هـ)، وتوفي سنة(٢٧٧هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٤٧، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢/ ٧٣، و(المنتظم) لابن الجوزي ٥/ ١٠٧، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٢/ ٥٦٧.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه[١].

ثم ذكر في أثناء الترجمة: «فإن قيل فقد منعتم من التأويل، وعددتموه من الأباطيل، فما قولكم في تأويل السلف؟ وما وجهه؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[٢] أي: استقر[٣]، وما رويتم عن سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال علمه[٤].

التأويل ينقسم إلى مقبول وغير مقبول

الجواب: قلنا لعلتين، لا ثالث لهما، على أن الجواب[٥] عن السؤال أن يقال: إن كان السلف صحابيًّا فتأويله مقبول

---

(١) أخرجه عن سفيان الثوري اللالكائي (في شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ٣/ ٤٠١ ح(٦٧٢).
والبيهقي بسنده (في الأسماء والصفات) ٢/ ٧٢.
وابن قدامة (في إثبات صفة العلو) ص١٦٦
والذهبي (في العلو) ص١٠٣.

(٢) وردت هذه الآية في عدة مواضع من القرآن: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (طه: ٥)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ يقول: استقر على العرش.
(الأسماء والصفات) للبيهقي ٢/ ١٥٥.

(٤) أورد المؤلف ـ أيضًا ـ نحو هذا المنقول (في مجموع الفتاوى) ٤/ ١٨١، ١٨٢.

(٥) في ج: بالجواب.

متبع، لأنه شاهد الوحي والتنزيل، وعرف التفسير والتأويل، وابن عباس من علماء الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في علم التأويل، وكان يقول: أنا من الراسخين في العلم، إذ كان بين يدي رسول الله ﷺ وبين ظهراني الأئمة الأربعة[1]، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين»/ يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل[2] عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله[3] من كبره[4]، وقد دعا له رسول الله ﷺ بمعرفة التأويل، وكان رديفاً له فقال: «**اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين**»[5].

ل/٦٠/أ

---

(١) أي: الخلفاء الراشدين.

(٢) قال في (القاموس): (سأله) كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالاً وسآلة ومسألة وتسآلاً وسألة.
(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ٣/ ٣٩٢، فصل السين، باب اللام.

(٣) في ج: مآله.

(٤) في الأثر عن ابن عباس أنه قال: «إني كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إليَّ، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ: ما لك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك» (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/ ٢٧٧.
وانظر: (الطبقات) لابن سعد ٢//٣٦٨.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨.
والطبراني (في المعجم الكبير): ١١/ ١١٠، ح ١١٢٠٤. وابن سعد (في طبقاته ٢/ ٣٦٥.

=

وكان لعمر مجلسان في كل يوم، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم، ومجلس لشبانهم، وكان يأمر ابن/ عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه[1]، فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة/ يجيبون فيها، قال لابن عباس: «غص يا غواص، دس يا دواس»[2]، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره. ج/٢١٧ ق/١٢٤

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة[3] مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول، فإنه البحر العباب، وبالتأويل أعلم الأصحاب، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار، وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق، وعرفنا من الاستقرار[4] ما عرفناه من الاستواء[5]، وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً، بل هو كيف[6] شاء وكما يشاء، والكيف فيه مجهول، والإيمان به

= والحديث (في مجمع الزوائد): ٩/ ٢٧٦، ونسبه لأحمد والطبراني، وقال: ولأحمد طريقان، رجالهما رجال الصحيح.
وقال أحمد شاكر- تعليقًا على رواية أحمد - إسناده صحيح. (المسند) للإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ٣/ ١٢٧.

(١) في ج: فجلسه.
وراجع في هذا الموضوع(الحلية) لأبي نعيم ١/ ٣١٦ - ٣١٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٧، و(الإصابة) لابن حجر ١٤٥ - ١٤٧.

(٢) أورد الذهبي (في سير أعلام النبلاء) ٣/ ٣٤٦، عن يعقوب بن زيد قال: «كان عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا أهمه، ويقول: غص غواص».

(٣) في ك،ق،ج: الصحابي.

(٤) في ك،ق،ج: التصديق. بدلاً من: الاستقرار.

(٥) قوله: (من الاستواء) ساقط من: ق.

(٦) في ق،ج: بل كيف شاء.

واجب، كما نقول في الاستواء سواء.

فأما إذا لم يكن السلف صحابيًّا نظرنا في تأويله، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون[1]، من نقلة الحديث والسنة، ووافقه الثقاة الأثبات تابعناه، وقبلناه، ووافقناه، فإنه وإن لم يكن إجماعاً حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع، إذ هو سبيل المؤمنين، وتوافق[2] المتقين، الذين لا يجتمعون على الضلالة، ولأن الأئمة لو لم يعلموا أن ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه.

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة[3] تأويل الحديث «خلق الله آدم على صورته»[4]، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل[5] ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث[6]، لما روينا عن أحمد/ «رحمه الله تعالى»، ج/٢١٨
ولم يتابعه ـ أيضاً ـ من بعده، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء)[7]

---

(١) في ق،ج: المشهورين.
(٢) في: ق: ويوافق.
(٣) في ك،ق،ج: محمد بن إسحاق بن خزيمة.
وقد تقدمت ترجمته في ص١٦٥.
(٤) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.
(٥) تقدم ذكر تأويل ابن خزيمة في ص٣٨٤.
(٦) في ك،ق،ج: أئمة الحديث.
(٧) اسم الكتاب: (طبقات الفقهاء الشافعية) وهو كتاب كما يظهر من اسمه في تراجم فقهاء الشافعية، والذي دعا المؤلف لتأليفه ـ كما يقول في مقدمته هو ـ =

للعبادي[1]، الفقيه، أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خزيمة، وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: «**خلق الله آدم[2] على صورته**»، على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط[3] على ابن خزيمة، وإفك افتُري[4] عليه[5]، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت[6] إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه.

= أن السلف رحمهم الله صرفوا همهم إلى ذكر طبقات الصحابة لوجوب الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، وفرق التابعين، وأتباعهم ومن يليهم من العلماء وقال: وقد رأيت أصحاب أبي حنيفة مدحوا سيرة أصحابه وأتباعه، فعمدت إلى أسماء الذين عرفتهم من أصحاب الشافعي رحمهم الله وأشياعه، وأنصاره في زمانه. وقد بدأ بترجمة الإمام الشافعي ثم بترجمة أصحابه، وقد قسمهم إلى ست طبقات، ومنهجه في التراجم أن يذكر نسب صاحب الترجمة وما امتاز به، والكتاب يقع في مجلد واحد.

(١) محمد بن أحمد بن محمد، العبادي، أبو عاصم، الهروي، الشافعي، وكان إماما محققًا مدققًا، صنف كتاب (المبسوط)، وكتاب (الهادي)، وكتاب (أدب القاضي) وكتاب (طبقات الفقهاء) وغير ذلك، عاش ثلاثًا وثمانين سنة، وتوفي سنة (٤٥٨هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/ ١٨٠، و(الأنساب) للسمعاني ٤/ ١٢٣، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ٢/ ٢٤٩، و(العبر) للذهبي ٢/ ٣٠٨.

(٢) في ك،ق،ج: خلق آدم.

(٣) الزور: الكذب والباطل. والربط: الشد. (لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٦ (زور)، ٧/ ٣٠٢ (ربط).

(٤) في ك،ق،ج: مفترى.

(٥) ولكنه ثابت من كلام ابن خزيمة لوجوده في (كتاب التوحيد) ١/ ٨٧ ـ ٩٢.

(٦) في ق: ولا نلتفت.

ق/١٢٥ وكذلك/ في تأويل الشيخ ـ أبي[١] أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب[٢] ـ للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنابه في كتابه المعروف بـ(نكت القرآن)[٣] وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب. فنقول: هذا تأويل تفرد به، ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور، وتفرده بالمسائل لا يؤثر ولا يقدح/ في درجاتهم. ل/٦٠/ب

وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال: لكل عالم هفوة، ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة.

وكذلك عذر[٤] كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور، غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور.

---

(١) قوله: (أبي) ساقط من: ق.

(٢) محمد بن علي بن محمد الكرجي، الغازي، المجاهد، وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل في مغازيه، له مؤلفات منها: كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (عقاب الأعمال) وكتاب (السنة) وكتاب (تأديب الأئمة) وغيرها. عاش إلى حدود الستين وثلاث مائة.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/٢١٣، و(نزهة الألباب) لابن حجر ٢/٩٢، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٣/٩٣٨.

(٣) يوجد له نسخة (مخطوطة) بمكتبة (مراد ملاّ) بتركيا، قسم التفسير، تحت الرقم (٣١٧).
انظر: (دفتر كتبخانة) ص٢٨.

(٤) في ك،ق،ج: عند. بدلاً من: عذر.

وأما قول سفيان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه علمه، وكذلك قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [قّ: ١٦] أنه/ علمه: ج/٢١٩
فاعلم أن هذا في الحقيقة ليس بتأويل، بل هو المفهوم من خطاب الأعلى مع الأدنى، فإن في وضع اللغة إذا صدر مثل هذه اللفظة من السادة مع العبيد[١] لا يفهم إلا التقريب/ والهداية، ك/١٨٤/ب
والإعانة، والرعاية، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝٤٤﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، فقال[٢] موسى وهارون: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝٤٥﴾ [طه: ٤٥]، فقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]. ومعلوم أن هذا الخطاب لا يفهم منه إلا الإعانة، والرعاية، والهداية، كما قال ﷺ لسعد[٣]: «**إرم وأنا معك**»[٤].

---

(١) في ق: العبد.

(٢) في ك: قال.

(٣) سعد بن أبي وقاص، واسمه: مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق، أسلم قديمًا، وهاجر قبل رسول الله ﷺ، شهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق، وحمل إلى المدينة، ودفن بالبقيع، سنة (٥٥هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٣٦٦، و(الإصابة) لابن حجر ٣/٧٣.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للبخاري، عن علي رضي الله عنه قال: «ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد، =

نعم إذا صدر الخطاب من الأدنى مع الأعلى، نحو العبد إذا قال لسيده: إني معك، يُفهم الصحبة والخدمة، ولا يفهم الإعانة والرعاية.

قال[1]: ثم إن قلنا إن قول سفيان في الآية تأويل، فهو تأويل يروى عن ابن عباس، وتأويل الصحابة مقبول، لما ذكرناه، وإن كان تأويل سفيان إلا أنه[2] تابعه عليه الأئمة، على ما رويناه عن مالك وسفيان بن عيينة، وكذلك عن[3] الشافعي/ ق/١٢٦ وأحمد، وغيرهم[4]، فإن قولهم: إن الله على عرشه، بائن من

= سمعته يقول: ارم فداك أبي وأمي.
صحيح البخاري كتاب الجهاد، باب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه، ٣/ ١٠٦٤ ح(٢٧٤٩).
وأخرج البخاري ـ أيضًا ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ علي نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان**». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لكم لا ترمون؟**»: قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «**ارموا فأنا معكم كلكم**».
(صحيح البخاري) كتاب: الجهاد، باب: التحريض على الرمي، ٣/ ١٠٦٢، ح (٢٧٤٣).

(١) أي: أبو الحسن الكرجي.

(٢) في ق: الآية. بدلاً من: إلَّا أنه.

(٣) سقط حرف الجر (عن) من: ق.

(٤) ذكر البيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/ ١٥١: أن الآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة، وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه؛ وإليها ذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه ،والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين =

خلقه، وعلمه محيط بكل مكان: موافقة منهم لما قاله سفيان. وقد ذكرنا أن التأويل إذا تابع عليه الأئمة فهو مقبول.

فإن قيل: فهلا جوزتم التأويل على الإطلاق، اعتباراً بتأويل السلف؟ قلنا: معاذ الله/ أن يجوز ذلك، إذ ليس الأصول تتلقى ج/٢٢٠ من الرأي، حتى يقاس عليه، ويقال لما جاز للسلف التأويل جاز للخلف، فإنا قد بينا أن تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول؛ لأنهم سمعوه[١] من الرسول، وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه، وإن تفرد نبذناه، وأعرضنا عنه، إعراضنا[٢] عن تأويل الخلف»[٣].

نقل المؤلف خط ابن خزيمة عن الحافظ أبي موسى المديني

قلت: فقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني[٤]، فيما جمعه من (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة، أبي القاسم، إسماعيل

= أبو سليمان الخطابي.

(١) في ق: يسمعونه

(٢) في ق،ج: أعراضًا.

(٣) نهاية ما نقله المؤلف عن أبي الحسن الكرجي.

(٤) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى، المديني، الأصبهاني، الشافعي، الحافظ، الثقة، شيخ المحدثين، صاحب التصانيف، مولده سنة (٥٠١هـ) قال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. توفي سنة(٥٨١ هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢١/ ١٥٢، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٢/ ٣٣٨، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ٢٧٣.

ابن محمد التيمي[1])[2] صاحب كتاب (الترغيب والترهيب)[3] قال: سمعته يقول[4]: أخطأ محمد بن خزيمة[5] في حديث

---

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي ثم الطلحي، الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مولده في سنة(٤٥٧هـ)، قال عنه أبو موسى المديني: أبو القاسم إسماعيل إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه. توفي سنة(٥٣٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠/ ٨٠، و(المنتظم) لابن الجوزي ١٠/ ٩٠، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ٤/ ١٢٧٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١٠٥،

(٢) كتاب(مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي) ذكر هذا الكتاب السخاوي وقال إنه في جزء كبير.
انظر:(الجواهر والدرر) للسخاوي ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنثال، ص٧٤٠.

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال: «قال المنذري: واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع». انتهى. وذكر فيه ـ أيضًا ـ أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتي إن كثيرًا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله.
توجد للكتاب صورة لنسخة خطية بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، برقم(٩٤٦ ـ ٦٥٣) في ٣٣٢ ورقة، ولم يذكر مكان النسخة الأصلية.
انظر: (كشف الظنون) لحاجي خليفة، ١/ ٤٠٠، و(الترغيب والترهيب) للمنذري ١/ ١١، و(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ١/ ٥٨.

(٤) أي: قوام السنة.

(٥) في ك: محمد بن إسحاق بن خزيمة.
وقد تقدمت ترجمته في ص١٦٥.

الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا[يؤخذ][1] عنه هذا فحسب[2].

قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة، فإذا تُرك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل.

قال[3]: وقد كان من شدة تمسكه[4] بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحرزه من العدول عنه، ما تكلم فيه من حديث نعيم بن حماد[5]، الذي رواه بإسناده في النزول

---

(١) في: ل: يوجد. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) الإمام قوام السنة يرى أن الضمير في قوله ﷺ: «صورته» يعود إلى الله تعالى. يفهم ذلك من قوله: «هنا أخطأ ابن خزيمة» ومن قوله أيضًا: «وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» بموجبة نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به رسوله ﷺ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله ﷺ حق، والله أعلم بما يقول، ورسوله ﷺ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».
(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة أبي القاسم التيمي ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٣) أي: أبو موسى المديني.

(٤) يعني: قوام السنة.

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبدالله الخزاعي المروزي الفرضي، الأعور، صاحب التصانيف، وثّقه ابن معين، وقال ابن حجر: «صدوق يخطىء كثيراً» أُخِذ في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومائتين، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم.
(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٥٩٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٣٠٥، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٣/ ٣٠٦.

بالذات[1]، وكان من اعتقاد الإمام إسماعيل: أن نزول الله
ل/٦١/أ بالذات/ وهو مشهور من مذهبه، قد كتبه في فتاوى عدة، وأملى
فيه أمالي جمة ، إلا أنه كان يقول: هذا الإسناد الذي رواه نعيم
إسناد مدخول، وفيه مقال، وعلى بعض رواته مطعن، لا تقوم به
ج/٢٢١ الحجة، ولايجوز/ نسبته إلى[2] رسول الله ﷺ ـ وإن كنا نعتقد
ق/١٢٧ ذلك ـ إلا بعد أن/ يرد بإسناد صحيح.

---

(١) سند الحديث كما أورده المؤلف (في شرح حديث النزول) ص٥٣، وعزاه إلى ابن منده، قال(أي ابن منده): «وروي حديث مرفوع من طريق نعيم بن حماد، عن جرير، عن ليث، عن بشر، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: (إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته) قلت (أي شيخ الإسلام): ضعف أبو القاسم التيمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعاً، ورواه ابن الجوزي (في الموضوعات) وقال أبو القاسم التيمي: (ينزل) معناه صحيح أنا أقربه، لكن لم يثبت مرفوعًا إلى النبي ﷺ وقد يكون المعنى صحيحًا وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وذاته خلق السموات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليمًا، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بين به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن ومرفوعًا» انتهى.
وأخرجه بهذا السند أبو نعيم (في كتاب ذكر أخبار أصبهان) ٢/١٩٧ بلفظ: «إن الله تعالى إذا أراد أن ينزل إلى السماء الدنيا نزل على عرشه».
والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن يقال: ينزل الله سبحانه إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء، على ما يليق بجلاله وعظمته. كما روى عبدالرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: سألت إسحاق بن إبراهيم، قلت: حديث النبي ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا»؟ قال: نعم ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء.
انظر: (شرح حديث النزول) ص٥٢.

(٢) في ك: إلى قول رسول الله. وفي ق: إلى قول النبي.

قال[1]: وسألت الإمام أبا القاسم إسماعيل بن محمد[2]، يوماً وقلت له: أليس قد روي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ قعد؟ قال: نعم. قلت له: يقول إسحاق بن راهويه[3]: إنما يوصف بالقعود من يمثل القيام. فقال[4]: لا أدري أيش[5] يقول إسحاق؟. قال[6]: وهذا من تمسكه بالسنة، وتركه الالتفات ـ مع ثبوت الحديث عن رسول الله ﷺ وقول الصحابة ـ إلى غير ذلك[7].

سياق المؤلف لما ذكره الخلال في كتاب (السنة)

وقد ذكر أبو بكر الخلال[8] (في كتاب السنة) ما ذكره إسحاق بن منصور الكوسج[9] في مسائله

---

(١) أي: أبو موسى المديني.

(٢) الملقب بقوام السنة، تقدمت ترجمته في ص٤١٠.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٤) أي: قوام السنة.

(٥) أيش: منحوت من (أي شيء) بمعناه، وقد تكلمت به العرب.
انظر: (المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٣٤، و(المعجم الوجيز) مجمع اللغة العربية، ص٣١.

(٦) أي: أبو موسى المديني.

(٧) أي: من أقوال غير الرسول ﷺ والصحابة.

(٨) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٩) إسحاق بن منصور بن بهران الكوسج، المروزي، أبو يعقوب، الإمام الفقيه، الحافظ، الحجة، ولد بمرو بعد السبعين ومائة، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وأبو زرعة، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهم، توفي بنيسابور سنة (٢٥١هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ١/ ١١٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي =

المشهورة[1] عن أحمد، وإسحاق، أنه قال لأحمد: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[2] أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح. وقال إسحاق: صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي. وذكر أيضاً: عن يعقوب ابن [بختان][3]، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»، فقال: لا تفسره، ما لنا أن نفسره، كما جاء الحديث[4].

= ٢٥٨/١٢، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٣٦٢/٦، و(الأنساب) للسمعاني ١٠٧/٥.

(١) قال القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١١٤/١: «وكان إسحاق عالمًا فقيهاً، وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه، وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها فأقر له بها ثانيًا، وأعجب أحمد بذلك من شأنه» وللكتاب نسخ خطية في الظاهرية بدمشق ١١٣ ورقة، رقم ٥٣ من باب الحديث، في القرن الرابع الهجري، وتوجد نسخة مصورة في القاهرة ملحق ٥٣/٣ رقم (٢٠٨٥٥ ب).
(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، المجلد الأول ٢٢٨/٣.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) في ل: بختار. والتصويب من: ك،ق،ج. وهو:
يعقوب بن إسحاق بن بختان، أبو يوسف، أحد الصالحين الثقات، روى عن الإمام أحمد بن حنبل مسائل كثيرة لم يروها غيره.
انظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى ٤١٥/١، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٢٨٠/١٤، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ١٢١/٣.

(٤) ذكر هذه الرواية أبو يعلى في (إبطال التأويلات) ٧٩/١، ٨٠ تحقيق أبي =

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي[1]، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»؟ قال: الأعمش[2] يقول عن حبيب بن أبي ثابت[3]، عن عطاء[4] عن ابن عمر[5]، قال: وقد رواه أبو الزناد[6] عن الأعرج[7]، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ ج/٢٢٢ «**على صورته**». فنقول: كما [جاء][8] الحديث قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي[9]، يحضره سفيان بن

= عبدالله النجدي.

(١) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٥) في (إبطال التأويلات) لأبي يعلى ١/ ٩٤ تحقيق النجدي، قال: «وقد قال أحمد في رواية المروذي: أما الأعمش فيقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن) فنقول كما جاء الحديث».

(٦) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٣٧١.

(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٩) عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي، القرشي، أبو بكر، المكي، جالس سفيان بن عيينة عشرين سنة، وهو رئيس أصحاب ابن عيينة. ثقة، إمام. توفي سنة (٢١٩هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٥٦، و(الأنساب) للسمعاني ٢/ ٢٦٨.

عيينة[1]، فذكر هذا الحديث: «**خلق الله آدم على صورته**» فقال: من لا يقول بهذا[2] فهو كذا وكذا، يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئاً.

قال المروذي[3]: أظن أني ذكرت لأبي عبد الله عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال: قول النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**» قال: صورة الطين/ قال: هذا جهمي[4]، / وقال: نسلم الخبر كما جاء. ق/١٢٨ ك/١٨٥/أ

وروى الخلال عن أبي طالب[5]، من وجهين، قال: سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقول: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن

---

(١) في ق: سفيان عيينة.
وقد تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٢) في ق: كذا، بدلاً من: بهذا.

(٣) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروزي في ص ١٢١.

(٤) قال أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٨٩ تحقيق النجدي: وروى إسماعيل ابن أحمد أبو سعد، في كتاب السنة عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورته**». فقال الشيخ: تفسيره على صورة الطين، فحدثت بذلك أبي رحمه الله فقال: «هذا جهمي. أو قال: هذا كلام الجهمية».
وروي عنه نحو هذا في ص٣٢.
وفي(فتح الباري) ٥/ ٢١٧ كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه.
وعزاه إلى الطبراني في كتاب السنة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٧٣.

يخلقه[1]؟!.

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي[2] [قال][3]: سمعت أبا عبد الله قيل له: أي شيء أنكر على بشر بن السري[4]؟ وأي شيء كانت قصته بمكة؟ قال: تكلم بشيء من كلام الجهمية، فقال: إن قوماً يجدون. قيل له: التشبيه؟ فأومأ برأسه: نعم، فقال: فقام به مؤمل[5] حتى جلس، فتكلم ابن

---

(١) قال القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٧٥: «قد قال أحمد في رواية أبي طالب: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه».

(٢) في ج: المروزي.
وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) بشر بن السري، البصري، الأفوه أبو عمرو، نزيل مكة، كان فصيحًا بالمواعظ مفوهًا، ذا صلاح، قال الإمام أحمد: كان متقنًا للحديث عجبًا،وثقه ابن معين وغيره، وأما الحميدي أبو بكر فقال: كان جهميًا لا يحل أن يكتب عنه، قال الذهبي: بل حديثه حجة، وصح أنه رجع عن التجهم، توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٨، و(ميزان الاعتدال) ١/ ٣١٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٣٣٢، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/ ٣٤٣.

(٥) مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبدالرحمن، الحافظ، حدث عن شعبة والثوري ونافع وطبقتهم، حدث عنه أحمد وإسحاق وآخرون، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ. جاور بمكة، وتوفي بها في شهر رمضان سنة(٢٠٦هـ).
انظر:(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ١١٠، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ٣٧٤.

عيينة[1] في أمره، حتى أخرج، وأراه كان صاحب كلام[2].

وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني[3]، قال سمعت إسحاق بن [راهويه][4] يقول: قد صح عن النبي ﷺ (قال: «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[5]) إنما عليه أن ينطق بما صح عن النبي ﷺ»[6] أنه نطق به[7].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٢) عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: «سمعت أبي يقول: تكلم بشر بن السري بمكة بشيء، فوثب عليه ابن الحارث ـ يعني حمزة بن الحارث ـ والحميدي. فلقد ذل بمكة حتى جاء فجلس إلينا مما أصابه من الذل».
(العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد ٢/ ٥٧.
وأورد هذه الرواية العقيلي (في كتاب الضعفاء الكبير) ١/ ١٤٣ وفيها قال عبدالله بن الإمام أحمد: يعني تكلم في القرآن.

(٣) حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي، الكرماني، الفقيه، تلميذ الإمام أحمد ابن حنبل، قال الذهبي: (مسائل) حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين، توفي سنة(٢٨٠هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٤٤، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ١/ ٣٥٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢/ ١٧٦.

(٤) في ك،ق،ج: إسحاق يعني ابن راهويه. وفي ل: راهوه.
وقد تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٥) تقدم تخريج الحديث ص٣٦٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من : ك،ق،ج.

(٧) قال أبو يعلى: «وقد روى أبو عبدالله بن منده بإسناده عن إسحاق بن راهويه قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن آدم خلق على صورة الرحمن**» وإنما علينا أن ننطق به».
(إبطال التأويلات) لأبي يعلى ١/ ٨١.
وأورد هذه الرواية عن الكرماني الحافظ (في فتح الباري) كتاب العتق، باب: =

قال إسحاق: حدثنا جرير[1]، عن الأعمش[2]، عن حبيب ابن/ أبي ثابت[3]، عن عطاء[4] عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[5]. ج/٢٢٣

فقد صحح إسحاق حديث ابن عمر مسنداً، خلاف ما ذكره ابن خزيمة. قال[6] الخلال: أنا يعقوب بن سفيان [الفارسي][7]، قال: حدثنا محمد بن حميد[8]، حدثنا، الفرات

= إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، ٥/ ٢١٧ ح(٢٥٥٩) ونسبها الحافظ لكتاب السنة للكرماني.

(١) تقدمت ترجمته في ص٣٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٨١.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص٣٦٧.

(٦) في ك،ق،ج: وقال. بزيادة (الواو).

(٧) قوله: (الفارسي) ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج. وهو:
يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف، الحافظ، الحجة، محدث إقليم فارس، وأحد أركان الحديث، ويقال له يعقوب بن أبي معاوية، مولده في حدود عام تسعين ومائة، توفي سنة (٢٧٧هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ١٨٠، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٣/ ١٢٢، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٢/ ١٧١.

(٨) محمد بن حميد بن حيان، العلامة، الحافظ الكبير، أبو عبدالله الرازي، مولده في حدود الستين ومائة، وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب، قال البخاري: فيه نظر. وكذبه أبو زرعة، توفي سنة (٢٤٨هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) ١١/ ٥٠٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٤/ ٤٥٠، =

ابن خالد[1]، عن سفيان الثوري[2]، عن أبي الزناد[3]، عن موسى بن [أبي][4] عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ/ قال: «إن الله خلق آدم على صورته»[5]. ل/٦١/ب

وقال الخلال[6]: أنا علي بن حرب الطائي[7]، حدثنا زيد ابن أبي الزرقاء[8]، عن ابن

= و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٩/ ١٢٧.

(١) الفرات بن خالد الضبي، أبو إسحاق، الرازي، الحافظ، روى عن مسعر وعبدالعزيز بن أبي رواد، والثوري، وعنه إبراهيم بن موسى الفراء، والحسين ابن علي بن ميسرة ومحمد بن حميد التميمي وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. مات قبل المائتين.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٤٨٨، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٨٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٨/ ٢٥٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٧٠-٣٧١.

(٤) في ل: موسى بن عثمان، والتصويب من: ك،ق،ج، وكتب التراجم، وقد تقدمت ترجمته وترجمة أبيه في ص٣٩٢.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥

(٦) تقدمت ترجمته في ص١٢١.

(٧) علي بن حرب بن محمد، الطائي، أبو الحسن، الموصلي، المحدث، الثقة، الأديب، مولده في أذربيجان في سنة (١٧٥هـ)، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي في شوال سنة (٢٦٥هـ) بالموصل.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٥١، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح ٢/ ٢١٨.

(٨) زيد بن أبي الزرقاء ـ يزيد ـ الثعلبي، أبو محمد الموصلي، الإمام القدوة، قال ابن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ثقة. توفي سنة (١٩٤هـ) وقيل(١٩٧هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/ ٥٧٥، و(سير أعلام النبلاء) =

لهيعة[1]، عن أبي يونس[2]، والأعرج[3]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل**»[4].

= للذهبي ٩/ ٣١٦، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣/ ٤١٣.

(١) في ك،ق: أبي لهيعة، وهو تحريف. وهو:
عبدالله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبدالرحمن،المصري، الفقيه، القاضي، قال ابن سعد: «كان ضعيفًا وعنده حديث كثير»، وقال الإمام أحمد: «من كان مثل ابن لهيعة بمصر، في كثرة حديثه، وضبطة، وإتقانه». وقال يحيى بن معين: «ضعيف لا يحتج به، مولده سنة (٩٥ أو ٩٦هـ)، وتوفي سنة(١٧٤هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٥١٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ١١، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥/ ٣٧٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٧.

(٢) سليم بن جبير، ويقال: جبيرة، الدوسي، أبو يونس، المصري، مولى أبي هريرة، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة(١٢٣هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ٣٠٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ١٦٦، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢١٣.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٧١.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.
والحديث بهذا السند من طريق ابن لهيعة ضعيف، لكنه حسن بشواهد، وذلك لضعف ابن لهيعة، كما ذهب إليه كثير من العلماء، وقد أسند بعضهم ضعفه لسوء حفظه كابن معين، وأسند بعضهم ذلك إلى احتراق كتبه، ومال آخرون إلى مرض ألمَّ به.
انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٧.
وعلى احتمال ما حصل له من سوء حفظ،أو احتراق كتب، فلا نعلم هل كان سماع هذا الحديث قبل ذلك أو بعده. =

وما كان من العلم الموروث عن نبينا محمد ﷺ فلنا أن نستشهد عليه بما عند أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣] وقال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ/ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ق/١٢٩ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [يونس: ٩٤، ٩٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] وقال/ تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن ج/٢٢٤ لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٦، ١٩٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ٢٠] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦].

و[(١)] قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما أخبره تميم[(٢)]

= وبهذا السند أخرجه ابن أبي عاصم (في السنة) ١/ ٢٣٠، وقد ضعفه الألباني، فقال: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة، فإنه سيئ الحفظ.

(١) في ك،ج: بل. بدلاً من: الواو.

(٢) تميم بن أوس الداري، أبو رقية، مشهور في الصحابة، كان نصرانيًا وقدم المدينة فأسلم، فحدث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر =

بخبر الدجال، والجساسة[1]، فرح بذلك، وقال: «**حدثني حديثاً يوافق ما كنت حدثتكموه**»[2].

بطلان عود الضمير إلى غير الله في حديث الصورة من وجوه

الوجه الأول: أنه لم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه

إذا عرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه:

أحدها: أن في (الصحيحين) ابتداء «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا**»[3]، وفي أحاديث أخر: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[4]، (ولم يتقدم ذكر أحد[5] يعود الضمير إليه،

= الدجال، وعد ذلك من مناقبه، كان إسلامه في سنة (٩هـ)، وتوفي سنة (٤٠هـ) ببيت جبرين من بلاد فلسطين.
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ١/ ٢٥٦، و(الإصابة) لابن حجر ١/ ٣٦٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٤٤٢.

(١) الجساسة: بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، وهي الدابة التي رآها تميم في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال.
انظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١/ ٢٧٢، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/ ٣٥٩، ٣٦٠، و(شرح صحيح مسلم) للنووي ١٨/ ٢٩١، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

(٢) من حديث طويل أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ٤/ ٢٢٦١، ح(٢٩٤٢)، عن فاطمة بنت قيس، ولفظه عند مسلم: «**وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال**».
وأحمد (في المسند) ٦/ ٣٧٣.
ولا يظهر لي أن قصة تميم مما يستشهد به بما عند أهل الكتاب، لأن تميمًا يخبر عن قصة وقعت له، كما هو واضح من سياق القصة (في صحيح مسلم).

(٣) تقدم في ص٣٦٨.

(٤) تقدم في ص٣٥٥.

(٥) في ج: أحدًا.

وما ذكر بعضهم[1] من أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: «**خلق الله آدم على صورته**»[2] أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث[3]. ج/ ٢٢٥

الوجه الثاني: دلالة الحديث الآخر على عدم ذكر أحد يعود الضمير إليه

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن / الله خلق آدم على صورته**»[4] وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الوجه الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة، وتأويله، وهو قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5]. ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

وقوله في التأويل: «أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي

---

(١) مثل ما ذكره ابن فورك (في كتاب مشكل الحديث وبيانه) ص٧، ولم يسنده.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) وكذلك ابن قتيبة يقول: «وزاد قوم في الحديث: أنه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر، فقال: «**لا تضربه، فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته**» أي: «صورة المضروب».
(تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، ص٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه، في ص٣٥٥.

(٥) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٢.
وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك»[1].

يقال[2] له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ/ ولا في لفظه/ ذكر ذلك. بل قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3] ولم يقل: إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب / أحدًا. ل/٦٢/أ ك/١٨٥/ب ق/١٣٠

والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد[4]، ولفظه: «**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5] وليس في هذا ذكر مر[6] حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن مذكورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي: البخل، لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

---

(١) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤.

(٢) في ج: فقال.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٣٧٨.

(٥) الحديث عند ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٨١، ٨٢.
وقد تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٦) هكذا جميع النسخ، ولعل العبارة: وليس في هذا ذكر شيء مر.

ج/٢٢٦ / إذا نهـي السفيـه جـرى إليـه وخـالـف والسفيـه إلـى خـلاف[١]

أي: إلى السفه.

قيل: هذا[٢] إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه، إلَّا ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك. أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب. وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الوجه الرابع: أنه لا يصلح في مثل هذا إفراد الضمير

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد، لاسيما وقوله: «**وإذا قاتل أحدكم**»، «**وإذا ضرب أحدكم**»[٣] عام في كل مضروب، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك،ووجه من أشبه وجهك**»[٤] عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على [صورة][٥] آدم.

---

(١) هذا البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري. انظر: (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ص٩٠٢. وقد استشهد به ابن جني (في الخصائص) ٣/٤٩، ولم يسمِّ قائله.

(٢) في ج: سقط اسم الإشارة (هذا).

(٣) من ألفاظ الحديث. وقد تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٥) في ل: صور. والتصويب من: ك،ق،ج.

الوجه الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم[1]، لم يخلق آدم على صورهم، فإن مثل [هذا][2] الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود (على صورة الأول المتقدم وجوده. لا يقال إنه خلق [الأول][3] على صورة الثاني المتأخر في الوجود)[4] كما يقال: خلق الخلق على غير مثال، أو نسج هذا على مثال[5] هذا، ونحو ذلك.

فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس [متأخرًا][6] في الذكر/ عن المقيس عليه. ق/١٣١

وإذا / قيل: خلق الولد على صورة أبيه، أو على خلق أبيه، كان كلامًا[7] سديدًا. ج/٢٢٧

وإذا قيل: خلق الوالد[8] على صورة ولده، أو على خلقه، كان كلامًا فاسدًا.

بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ، لأن قوله: خلق.

---

(١) قوله: (آدم) ساقط من: ق.
(٢) في ل: سقط اسم الإشارة. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٣) في ل،ق: الله. والتصويب من: ك،ج.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ك،ق،ج: منوال. بدلاً من: مثال.
(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق.
(٧) في ج: كاملاً. بدلاً من: كلاماً.
(٨) في ج: الولد.

إخبار[1] عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما قد كان.

الوجه السادس: أن كون المضروب يشبه آدم معلوم للخاص والعام ل/ ٦٢/ب

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم، فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل: فإن هذا/ يدخل فيه الأنبياء، أو فإن[2] هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده.

أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد، فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

الوجه السابع: لو أريد مجرد المشابهة لم يحتج إلى لفظ: خلق

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ: خلق على كذا، فإن هذه العبارة[3] إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الوجه الثامن: أن هذه العلة - إن الله خلق آدم على صورته - لو سلمنا أنها تصلح للمنع من التقبيح فلا تصلح للمنع من الضرب

الثامن: أن يقال: هب أن[4] هذه العلة[5] تصلح لقوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك**[6]» فكيف

---

(١) في ل، ك: إخباراً. والتصويب من: ق، ج.

(٢) في ك، ق، ج: إذ كان. بدلاً من: أو فإن.

(٣) أي: خلق.

(٤) في ج: مثال. بدلاً من: هب أن.

(٥) وهي قوله: فإن الله خلق آدم على صورته.

(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

يصلح لقوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»[1]؟! ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم/ لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًّا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك الشبيه[2] بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته [بهذا][3] الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم؟! ج/٢٢٨

الوجه التاسع: المقصود بالخطاب اختصاص آدم في ابتداء خلقه ك/١٨٦/أ ق/١٣٢

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم[4] من ابتداء خلقه/ على صورة. بل المقصود [مجرد][5] مشابهة المضروب المشتوم له: لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو (الوجه[6]، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى، كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أبوهم فليس هذا)[7] المقام مقاماً له به اختصاص على زعم هؤلاء.

الوجه العاشر: ليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص

العاشر: وهو قاطع أيضاً ـ أن يقال: كون الوجه يشبه وجه

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٢) في ج: التشبيه.
(٣) في ل،ك،ج: فهذا. والتصويب من: ق.
(٤) في ج: ليس به ما يختص آدم.
(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٦) أي: هو الأولى والمتعين.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: ق.

[آدم][1] هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله[2] وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره[3] وفخذه وساقه، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن [بمنزلته][4] في ذلك، فلو صلح[5] أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه/ على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين: دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة. ج/٢٢٩

الوجه الحادي عشر: لو كان علة النهي لشتم الوجه... ل/٦٣/أ

الوجه الحادي عشر:/ أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي ـ أيضاً ـ عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن[6] أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن الحديث الذي في الصحيحين مناقض لهذا التأويل

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره[7] من تأويل ذلك: «فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل ما يقال: إنه

---

(١) في ل،ك،ق: إبراهيم. والتصويب من: ج.
(٢) قوله: (تشبه رجله) ساقط من: ج.
(٣) في ك،ج: يشبه ظهره وبطنه وفخذه وساقه.
(٤) في ل: بمنزلة. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٥) في ج: صحيح.
(٦) في ق: ولا يقولن.
(٧) أي: الرازي.

كان عظيم [الجثة][1] طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان[2] معين وقال: «**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان، من غير تفاوت البتة»[3].

يقال لهم: الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وأنه لم يكن/ على شكل أحد من أبناء[4] الزمان، كما في الصحيحين عن همام بن منبه[5]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه:/ ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، قال: فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[6]. قال في رواية يحيى بن جعفر[7]، ومحمد بن رافع[8]: «**على صورته**».

ق/١٣٣

ج/٢٣٠

فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق

---

(١) في ل،ك،ق: اللحية. والتصويب من: ج، ومن(أساس التقديس).
(٢) قوله: (إنسان) تكرر في: ل.
(٣) (أساس التقديس) للرازي ص١١٢، ١١٣.
(٤) في ق: أنبائه. وسقط قوله: الزمان.
(٥) تقدمت ترجمته في ص٢١٧.
(٦) تقدم تخريجه في ص٣٦٨-٣٦٩.
(٧) تقدمت ترجمته في ص٣٦٩.
(٨) تقدمت ترجمته في ص٣٦٩.

آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله كان ستين[1] ذراعاً، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن، وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم، ولم يقل إن آدم على صورتهم، بل قال هم على صورة آدم، وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع[2].

فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا؟! أن يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به[3] قد نفاه وأبطله، وأوجب تكذيبه وإبطاله؟!

الوجه الثالث عشر: أنه روي من غير وجه: «على صورة الرحمن»

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه: «**على صورة الرحمن**»[4].

* * *

(١) في ج: طوله ستون.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ١٥/ ٧٤ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً في عرض سبع أذرع**». قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
وأخرجه الطبراني (في الصغير) ٢/ ١٧، وأبو الشيخ (في كتاب العظمة) ٣/ ١٠٩٧، والبيهقي (في كتاب البعث والنشور) ص٢٤٥. وأورده الهيثمي في(مجمع الزوائد) ١٠/ ٣٩٩، وقال:«في الصحيح بعضه» رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن».

(٣) في ل: بل قد نفاه.

(٤) تقدمت هذه الروايات في ص٣٦٧.

فصل

فصل: في إبطال المؤلف لقول من يقول: إن الضمير عائد إلى آدم

وأما قول من قال: الضمير عائد إلى آدم، كما ذكر ذلك للإمام[1] أحمد عن بعض محدثي البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور[2] فهو كما قال الإمام [أحمد][3]: «هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!»[4].

وقد زعم المؤسس: أنه أولى الوجوه الثلاثة[5]. وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة، ولهذا لم يعدل إليه[6] ابن خزيمة إلا عند الضرورة[7]، لرواية من روى: «**على صورة**

---

(١) في ك،ق،ج: الإمام.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٧٦. وقد ذكر القاضي (في إبطال التأويلات) ١/ ٩٠ تأويل أبي ثور لهذا الحديث.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) رواية أبي طالب عن الإمام أحمد. وقد تقدمت في ص٤١٦.

(٥) في (أساس التقديس) ص١١٣: والوجوه الثلاثة كما ذكرها الرازي (في الأساس) ص١١٠ هي:
١ ـ أن يكون الضمير عائدا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام وغير الله تعالى.
٢ ـ أن يكون عائدا إلى آدم.
٣ ـ أن يكون عائدا إلى الله تعالى.

(٦) في ج: لم يعول عليه.

(٧) انظر تأويل ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٩٢، حيث قال: «فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها =

الرحمن»[1] ولقوله ابتداء: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[2]. فأما حيث ظن أن التأويل الأول[3] ممكن فلم يقل هذا. وبيان فساده من وجوه:

الوجه الأول: أنه إذا قيل إن الضمير يعود إلى آدم لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً ج/ ٢٣١ ق/ ١٣٤

أحدها: / أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله/ خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه، و[4]لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم (كان [هذا][5] من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً، فإن كون آدم مخلوقاً على صورة آدم)[6] فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه، و[7] لا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها.

ل/ ٦٣/ ب / وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث، فروي قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه**» مفرداً، وروي قوله:

= الرحمن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح».

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في الحديث الذي تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) أي تأويل ابن خزيمة الأول، وهو قوله: «الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب». وقد تقدم سياق المؤلف له في ص٤٨٠، وهو في (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٤.

(٤) في ك،ق: (أو). بدلاً من: (و).

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق. وأضفته من: ك،ج.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٧) في ق: بدون (الواو).

«الله خلق آدم على صورته» مفرداً.

أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان [فيه][1] تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد[2] بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: لو كان خلق آدم على صورة آدم مانعاً من ضرب الوجه... ك/١٨٦/ب

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة/ آدم (بأي وجه فسر ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم، فلو كان خلق آدم على صورة آدم)[3] مانعاً[4] من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعاً من ضرب سائر [الأعضاء][5] وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص[6] بالعلة المشتركة[7] من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا صدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه وحكمته، وحسن كلامه، وبيانه. كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع/ قارئاً يقرأ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢] فقال: وهل يذاق ج/٢٣٢

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٢) في ل،ك: إخباراً مجرداً. والتصويب من: ق،ج.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: فلو كان مانعاً.

(٥) في جميع النسخ: (الوجوه) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٦) الحكم الخاص: «لا تقبحوا الوجه».

(٧) العلة المشتركة بين الوجه وسائر الأعضاء.

اللباس؟! فقالت له امرأة: هبك[1] تشك في بداية العقول؟! أو يعلل[2] حكم المحل بعلة لا تعلق لها به، فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل كونه خلق من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه ق/١٣٥

الوجه [الثالث][3]: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة [طويلة][4] بواسطة العناصر[5]، وبنوه قد خلقوا من نطفة/ ثم من علقة، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض.

فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه، وهذه العلة منتفية في بنيه، فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه، وتقبيحها، لانتفاء العلة[6] فيها، [فإن][7] آدم

---

(١) يقال: هب زيداً منطلقاً، بمعنى أحسب، يتعدى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى. وهبني فعلت ذلك، أي احسبني واعددني.
(لسان العرب) لابن منظور ١/ ٨٠٤(وهب).

(٢) في ق: أو تعلل.

(٣) في: ل،ك،ق: الرابع. والتصويب من: ج.

(٤) في ل: طوله. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٥) انظر هذا التأويل في (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٦) في: ك: تكرار لكلمة (العلة).

(٧) في جميع النسخ: إن. وقد زدت (الفاء) ليستقيم الكلام.

هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم، التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل

الوجه [الرابع][1]: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل، حيث قال: «[من قال][2] إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟»[3].

ج/٢٣٣ وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث،/ يعم قوله ابتداء: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**»[4] ويعم قوله: «**لا تقبحوا الوجه**» و«**إذا ضرب أحدكم/ فليتق**[5] ل/٦٤/أ **الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[6] وذلك أن قوله: «**خلق الله**[7] **آدم على صورته**» يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق، خلقه عليها، (فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك. وبمثل هذا أبطلنا قول من يقول إن الضمير عائد إلى المضروب. فإن المضروب؛ متأخر عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن

---

(١) في: ل،ك،ق: الخامس. والتصويب من: ج.
(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك. وأضفته من: ق،ج.
(٣) من رواية أبي طالب، وقد تقدمت في ص٤١٦.
(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٥) في ج: فليتجنب.
(٦) تقدم تخريج هذه الأحاديث في ص٣٥٥.
(٧) في ج: خلق آدم.

تكون الصورة التي خلق عليها)[1] آدم متأخرة عن حين خلقه، سواء كانت هي صورته أو صورة غيره، فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا، أو على مثال هذا، أو[2] لم يعمل هذا على صورة [غيره][3]، أو لم يعمل على مثال، أو لم ينسج على منوال غيره ـ كما يقال في تمجيد[4] الله تعالى: (خلق الله[5] العالم على غير مثال)[6]، والإبداع خلق الشيء على غير مثال، ونحو ذلك من العبارات ـ كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه، أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه، وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس. فقوله: خلق، أو عمل، أو صنع[7] على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله، تضمن معنى[8] قيس عليه، وقدر عليه.

ق/١٣٦ وإذا كان كذلك/ فجميع ما [يذكر][9] من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه، فتكون باطلة.

---

(١) ما بين القوسين تكرر في: ل.

(٢) (أو) تكررت في: ل.

(٣) في ل،ك،ق: وغيره. والتصويب من: ج.

(٤) في ج: تحميد.

(٥) في ج: خلق العالم.

(٦) لم أقف على تخريجه.

(٧) في ق: أو وضع.

(٨) تكرر في ق قوله: (تضمن معنى القياس، فقوله: خلق، أو عمل، أو وضع على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله).

(٩) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.

وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن[1] لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله تعالى.

الوجه الخامس: أن قوله: خلق آدم على صورته... ج/ ٢٣٤

/ **الوجه [الخامس]**[2]: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر، في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها[3] (أو غير ذلك)[4] فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، من السموات والأرض، وما بينهما و[5] من الملائكة والجن والبهائم، بل وذرية آدم كذلك، فإنهم خلقوا على صورهم[6] كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم.

فإن كون آدم على صورته يعنى [شبحاً][7] موجود في صور

---

(١) في ق: يكن.

(٢) في: ل،ك،ق: السادس. والتصويب من: ج.

(٣) في ك،ق،ج: علمه. بدلاً من: عليها.

(٤) ما بين القوسين لم يظهر لي معناه، ولعل الصواب حذفها.

(٥) في ك،ق،ج: بدون (الواو).

(٦) أي: الثابتة في علم الله (تعالى).

(٧) في جميع النسخ: شبح. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنه مفعول به.
وقد جاء في (اللسان): الشبح: ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق. وفي(المعجم الوسيط): الشبح: ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد. وشبح الشيء: ظله وخياله. يقال: شبح الموت، وشبوح الحرب. جمع أشباح، وشبوح. ويقال: هم ٦ أشباح بلا أرواح.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ٢/ ٤٩٤(شبح)، و(المعجم الوسيط) =

هذه الأمور، وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء، أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة. فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين، فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خلق على صورته، مع تنقله/ في هذه الأطوار/ جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته، مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك فمن[1] المعلوم بالاتفاق أن قوله: «**خلق آدم على صورته**»[2] هي[3] من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعاً له في ذلك، كما خلقه الله تعالى بيديه، وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

ك/١٨٧/أ
ل/٦٤/ب

الوجه [السادس][4]: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو[5] من الأمور المعلوم[6] ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها/ والخطاب بها لتعريفها، بل لأمر آخر، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه، لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على

الوجه السادس: أن قول القائل إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه... ج/٢٣٥

= لإبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٧٠ (شبح).

(١) في ج: ومن.

(٢) في ج: صورة.

(٣) في ق: فهي.

(٤) في ل،ك،ق: السابع. والتصويب من: ج.

(٥) في ك،ق،ج: هي.

(٦) في ك،ق،ج: المعلومة.

الصورة التي خلق عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًّا.

الوجه السابع: أن تأويلاتهم للحديث لا دليل عليه بحال ق/ ١٣٧

الوجه [السابع][١]: أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، [على][٢] ما يدعونه/ من معان أخر، مثل كونه غير مخلوق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أو كونه لم يخلق في مدة، ومن مادة، أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر مما لا دليل عليه بحال، فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه، فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال.

الوجه الثامن: أن رواية الحديث من وجوه.

الوجه [الثامن][٣]: أن رواية الحديث من وجوه، فسائر الألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم، مثل قوله: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**». وقوله في الطريق الآخر من حديث أبي هريرة: «**إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[٤]، وقول ابن عباس ـ فيما يذكره[٥] عن الله تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي،**

---

(١) في ل،ك،ق: الثامن. والتصويب من: ج.

(٢) في جميع النسخ: (بل) وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٣) في ل،ك،ق: التاسع. والتصويب من: ج.

(٤) تقدم تخريجه والإشارة إلى طرقه في ص٣٦٧.

(٥) في ج: ذكره.

خلقتهم[1] على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير»[2].

ج/٢٣٦ / فأما قوله[3]: إن حديث[4] ابن عمر قد ضعفه ابن خزيمة فإن الثوري أرسله، فخالف فيه الأعمش وأن الأعمش[5] وحبيباً[6]

---

(١) في ج: خلقهم.

(٢) أورده القاضي أبو يعلى (في كتاب إبطال التأويلات) ١/ ٩٧، وعزاه إلى إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي (في كتاب العظمة) بإسناده عن ابن عباس، بلفظ: «غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه فلما نزل الحجر قال: اشربوا يا حمير، فأوحى الله إليه. تعمد إلى عبيد من عبيدي خلقتهم على مثل صورتي فتقول اشربوا يا حمير، قال: فما برح حتى أصابته عقوبة».
وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا بسنده (في كتاب الصمت وحفظ اللسان) ص١٩٠، ح٣٤٩، قال: «إن موسى ﷺ كان في نفر من بني إسرائيل، فقال: اشربوا يا حمير. فأوحى الله إليه: تقول لخلق من خلقي خلقتهم: اشربوا يا حمير».
وابن قتيبة (في تأويل مختلف الحديث) ص٢٦٠، ٢٦١، ولم يسنده، وذكره زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي (في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات) ص١٧٢ ولم يسنده.
وأورده السيوطي في (الدر المنثور) ١/ ١٧٦، قال: أخرج ابن أبي شيبة، عن مجاهد قال: «استسقى موسى لقومه فقال: اشربوا ياحمير، فقال الله ـ تعالى ـ له: لاتسم عبادي حميرا».

(٣) أي الرازي في ص١١٦ من (أساس التقديس).
وأما كلام ابن خزيمة على الحديث فانظره في كتاب (التوحيد) ١/ ٨٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٥) قوله: (وأن الأعمش) ساقط من: ق.

(٦) في ل،ك،ق: وحبيب. والتصويب من: ج.

[مدلسان][1] فيقال: قد صححه إسحاق بن [راهويه][2] وأحمد ابن حنبل[3]، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس.

وأيضاً: فمن المعلوم أن عطاء بن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ/ فلابد أن يكون قد سمعه من أحد[4]، ل/٦٥/أ
وإذا كان في إحدى الطريقين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر كان هذا بياناً وتفسيراً لما تركه وحذفه من الطريق الأخرى، ولم يكن هذا اختلافاً أصلاً.

وأيضاً: فلو قدر أن عطاء لم يذكره إلا مرسلاً عن النبي ﷺ فمن المعلوم أن عطاء[5] من أجلِّ التابعين قدراً، فإنه هو وسعيد بن المسيب[6]،

---

(١) في جميع النسخ: (مدلس) وهو خطأ نحوي.

(٢) في ل: راهوه. والمثبت من: ك،ق،ج. وقد تقدمت ترجمته في ص٤٠٠، وتقدم ذكر الخلال تصحيح ابن راهويه لهذا الحديث في ص٤١٨.

(٣) ذكر أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ١/ ٩١، أن أبا القسم عبدالرحمن بن مندة روى عن حمدان بن علي قال سمعت أحمد يقول: وسأله رجل عن الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورته**» على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**» وهذا من أحمد دليل على صحته» ا. هـ.
وقال الحافظ (في الفتح) في كتاب العتق، باب: إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه ٥/ ٢١٧: «قال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح»

(٤) لعل في الكلام سقطاً. والتقدير: قد سمعه من أحد الصحابة.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

(٦) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، تابعي مشهور، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة =

وإبراهيم النخعي[1]، والحسن البصري[2]، أئمة[3] التابعين في زمانهم، (وقد ذكر المصنف لهذا الحديث كابن خزيمة أن الأخبار في مثل هذا الجنس التي توجب العلم هي أعظم)[4] من الأخبار التي توجب العمل، ومعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه بموجب خبر أرسله لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده، ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر الذي أرسله دليلاً على ثبوته عنده. فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلي[5] عن

= سنة (٩٤هـ) وقيل غيرها.
انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢/ ٣٧٥، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ١١٩.

(١) إبراهيم بن يزيد بن الأسود، النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أبو عمرو، أحد الأعلام وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، قال أحمد بن حنبل: كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة. مات سنة (٩٦هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٧٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٢٠.

(٢) الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ولد بالمدينة، لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ الحسن بوادي القرى، وكان فصيحاً، وسيماً، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) وعمره نحو (٨٨) سنة.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ١٥٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٦٣.

(٣) في ج: وأئمة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) تقدم التعريف بعلو الإسناد في ص٢١٥.

النبي ﷺ/ في مثل هذا الباب العظيم أيستجيز[1] ذلك من غير أن يكون ثابتاً عنده أن يكون[2] قد سمعه من مجهول لا يعرف، أو كذاب، أو سيئ الحفظ؟! ق/١٣٨

وأيضاً: فاتفاق السلف على رواية [هذا][3] الخبر ونحوه - مثل عطاء بن أبي رباح، وحبيب بن/ أبي ثابت والأعمش، والثوري، وأصحابهم من غير نكير سمع من أحد [لمثل][4] ذلك في ذلك العصر، مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار[5] - دليل[6] على أن علماء الأمة لم[7] تنكر إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، بل كانوا متفقين على إطلاق مثل هذا. وكراهة بعضهم لرواية ذلك في بعض الأوقات له نظائر، فإن الشيء قد يمنع سماعه لبعض الجهال، وإن كان متفقاً عليه بين علماء المسلمين. ج/٢٣٧

وأيضاً: فإن الله قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فمن الممتنع

---

(١) في ق،ج: يستجيز.

(٢) في ك،ق،ج: عند الذي يكون.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) في ل: بمثل. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ك،ق،ج: الإشار.

(٦) في جميع النسخ: ودليل. وحذفت(الواو) لأنه زائد ليس له معنى. وما بين الشرطتين جمل معترضة، ودليل خبر لقوله: فاتفاق السلف.

(٧) (لم) ساقط من: ك،ج. وفي ق: لا، بدلاً من: لم.

أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد، فلو كان قوله: «**خلق آدم على صورة الرحمن**» باطلاً/ لكانوا كذلك[1]. ك/١٨٧/ب

وأيضاً: فقد روي بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة، والحديث المروي من طريقين[2] مختلفين لم يتواطأ رواتهما يؤيد أحدهما الآخر، [ويستشهد][3] به ويعتبر به، بل قد يفيد ذلك العلم، إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب، أو من سوء الحفظ، فإذا كان الرواة ممن يعلم أنهم لا يتعمدون[4] الكذب/ أو كان الحديث ممن لا يتواطأ في العادة على اتفاق الكذب على لفظه، لم يبق إلا سوء الحفظ، فإذا كان قد حفظ كل منهما مثل ما حفظ الآخر، كان ذلك دليلاً على أنه محفوظ، لاسيما إذا كان [ممن جرب][5] بأنه [لا ينسى][6] لما فيه من تحرِّيه[7] اللفظ/ والمعنى، ولهذا يحتج من منع المرسل[8] به إذا روي من وجه ل/٦٥/ب ج/٢٣٨

---

(١) أي: لا ينكرون على المتكلم بالكفر والضلال.

(٢) الطريق الأول: عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن أبي عمر.
والطريق الثاني: عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة. وقد تقدم ذكر هذا في ص٣٦٧.

(٣) في ل: ويستند. وفي ج: ويشهد. والمثبت من: ك،ق.

(٤) في ج: لا يعتمدون.

(٥) في ل: مما جرت. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في جميع النسخ: لا يتسمى. ورأيت أن الصواب ما أثبته.

(٧) في ج: تجربة، بدلاً من: تحريه.

(٨) تقدم تعريف المرسل ص١٢٦.

آخر، ولهذا يجعل الترمذي[1] وغيره الحديث الحسن[2]:
ما روي من وجهين/ ولم يكن في طريقه [متهم][3] بالكذب، ق/١٣٩
ولا كان مخالفاً للأخبار المشهورة[4].

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى، الضرير، الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب (الجامع) وكتاب (العلل) تصنيف رجل متقن، وهو تلميذ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، تنقل في طلب العلم، فسمع بخراسان والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام. مولده في حدود سنة عشر ومائتين، ووفاته سنة تسع وسبعين ومائتين، بترمذ.
انظر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٤/ ٢٧٨، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٦٣٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٧٠.

(٢) الحسن لغة: هو صفة مشبهة من(الحسن) بمعنى الجمال. واصطلاحاً: اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحسن، نظرا لأنه متوسط بين الصحيح والضعيف، ولأن بعضهم عرف أحد قسميه، فعرفه الخطابي بقوله: «هو ما عرف مخرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء» وعرفه الترمذي كما ساقه المؤلف. وأما ابن حجر فيقول: «وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته، فإن خف الضبط فالحسن لذاته». وهو الذي اختاره الطحان، فقال: «ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن حجر بما يلي: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة».
انظر: (تيسير مصطلح الحديث) للطحان ص٤٥، ٤٦، و(شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث) الناظم عمر بن محمد البيقوني، جمع وترتيب عبدالله سراج الدين ص٤٣.

(٣) في ل،ك،ج: متهماً. والتصويب من: ق.

(٤) انظر: (تحفة الأحوذي) ١٠/ ٥١٩. =

وأدنى أحوال هذا اللفظ[1] أن يكون بهذه المنزلة.

وأيضاً: فقد ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه[2] كما في قول ابن عباس: «**تعمد إلى خلق من خلقي على صورتي**»[3].

والمرسل إذا اعتضد به قول الصاحب احتج به من لا يحتج بالمرسل، كالشافعي وغيره.

وأيضاً: ثبت[4] بقول الصحابة ذلك، ورواية التابعين كذلك عنهم، أن هذا كان مطلقاً بين الأئمة، ولم يكن منكوراً بينهم[5].

وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي، وإنما يقال توقيفاً، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب، الذي هو[6] أحد الناهين لنا عن سؤالهم، ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم، أو تكذيبهم[7].

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي ﷺ ففي صحيح

= والمشهور: تقدم تعريفه في ص١٨٠.

(١) أي: لفظ الحديث: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**». وقد تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في ك: معناه.

(٣) تقدم في ص٤٤٢.

(٤) في ك،ق: فثبت. وفي ج: فيثبت.

(٥) في ق: عنهم، بدلاً من: بينهم.

(٦) سقط الضمير من: ق.

(٧) سيورد المؤلف حديث ابن عباس الذي فيه النهي عن تصديقهم وتكذيبهم في ص٤٥٠.

البخاري عن ابن شهاب[1]، عن عبيد الله بن عبد الله[2]: أن ابن عباس قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل[3] على رسولكم أحدث الكتب عهداً بالرحمن، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب [الله][4] وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا/ رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[5]. ج/٢٣٩

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٣٠.

(٢) قوله: (بن عبدالله) ساقط من: ق وهو:
عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبدالله، الهذلي، المدني، الأعمى، ولد في خلافة عمر، أو بعيدها، قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان أعمش، وكان أحد فقهاء المدينة، ثقة، رجلاً صالحاً، جامعاً للعلم، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (٩٨هـ) وقيل غيرها.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٤٧٥، و(الطبقات) لابن سعد ٥/ ٢٥٠.

(٣) في ج: أنزله.

(٤) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها. ٢/ ٩٥٣، ح(٢٥٣٩) ولفظه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم». وأيضاً في كتاب الاعتصام =

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم**..» الآية[1].

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوه من النبي ﷺ.

ل/٦٦/أ / وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلة [لقول][2] من يعيد الضمير في قوله[3] إلى آدم، فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله تعالى خلق آدم على صورة نفسه.

ق/١٤٠ وبهذا حصل الجواب عما يذكر من كون الأعمش مدلساً،/ حيث يقدم على رواية مثل هذا الحديث، ويتلقاه عنه العلماء، ويوافقه الثوري والعلماء على روايته عن ذلك الشيخ بعينه،

= بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/ ٢٦٧٩، ح(٦٩٢٩) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٦/ ٢٧٣٥، ح(٧٠٨٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] ٤/ ١٦٣٠، ح(٤٢١٥) بلفظه. وأيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء» ٦/ ٢٦٧٩، ح(٦٩٢٨). وفي كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها. ٦/ ٢٧٤٢، ح(٧١٠٣).

(٢) في ل: كقوله. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) أي: في قول الرسول ﷺ.

[وكذلك][1] قوله[2] حبيب مدلس. فقد أخذه عنه هؤلاء الأئمة.
[وأيضاً][3] فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة [فإن][4] في السفر الأول منها: «سنخلق [بشراً][5] على صورتنا يشبهها»[6].

وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا، بخلاف ما لم[7] نعلمه إلا من جهتهم، فإن هذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم[8].

ثم إن هذا مما لا غرض لأهل الكتاب في افترائه على الأنبياء، بل المعروف/ من حالهم كراهة وجود ذلك في كتبهم ج/٢٤٠
وكتمانه وتأويله[9] كما قد رأيت ذلك مما شاء الله من علمائهم، ومع هذا الحال يمتنع أن يكذبوا كلاماً يثبتونه في ضمن التوراة

---

(١) في ل: وذلك. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٢) أي: قول ابن خزيمة.
(٣) في ل،ك: سقط ما بين المركنين، وأضفته من: ق،ج.
(٤) في ل: في أن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ل: بشر. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٦) (الكتاب المقدس) سفر التكوين، هو السفر الأول، الإصحاح الأول، فقرة (٢٧)، ص٤، ولفظه فيه: «وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا».
وهو في (التوراة السامرية) سفر التكوين، الإصحاح الأول، فقرة(٢٧)، ص٣٦، ولفظه فيها: «وقال الله: نصنع إنساناً بشبهنا وصورتنا».
(٧) في ك،ق: إذا لم. بدلاً من: لم. وفي ج: إذا لا. بدلاً من: لم.
(٨) تقدم في ص٤٢٢.
(٩) في ك،ج: وتأويل وكتمانه.

وغيرها، وهم يكرهون وجوده عندهم، وإن قيل الكاره[1] [لذلك][2] غير [الكاتب][3] له، فيقال: هو موجود في جميع النسخ الموجودة في الزمان القديم، في جميع الأعصار والأمصار، من عهد النبي ﷺ.

وأيضاً: فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ، فلو كان ما فيها من الصفات كذباً، وافتراءً، ووصفاً لله بما يجب تنزيهه عنه، كالشركاء، والأولاد، لكان إنكار ذلك عليهم موجوداً في كلام النبي ﷺ أو الصحابة، أو التابعين، كما أنكروا عليهم ما دون ذلك، وقد عابهم الله في القرآن بما[4] دون ذلك[5] مما[6] هو دون ذلك[7]، فلو[8] كان هذا عيباً لكان عيب الله لهم[9] أعظم، وذمهم عليه أشد.

---

(١) في ك،ج: إنكاره. بدلاً من: الكاره.
(٢) في ل: كذلك. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٣) في ل: الكتاب. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٤) في ج: ما. بدلاً من: بما.
(٥) أي: بعيب أقل.
(٦) في ج: بما. بدلاً من: مما.
(٧) أي: إثبات الصورة له.
وقوله: (مما هو دون ذلك) ساقط من: ق.
(٨) في ك،ق،ج: لو، بدلاً من: فلو.
(٩) في ق،ج: لهم به.

/ **الوجه [التاسع]**[1]: إبطال أعيان التأويلات التي[2] [ذكرها][3].

الوجه التاسع: إبطال أعيان التأويلات التي ذكرها الرازي ك/١٨٨/أ

فأما قوله[4] في الوجه الأول: أنه لم يغير خلقة آدم، ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاووس[5] قيل: خلق آدم على صورة آدم[6].

/ فيقال له: العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال: أبقى آدم على صورته، أو تركه على صورته، أو لم يغير صورة آدم، لا يقال خلقه على صورة نفسه، فإن هذا اللفظ لايستعمل في مثل ذلك المعنى، / ألا ترى أن الله لما مسخ بعض بني إسرائيل كالذين قال لهم: كونوا قردة خاسئين[7]، كما قال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] وأنجى الذين كانوا ينهون عن المنكر[8]، فإنه

ق/١٤١/أ

ج/٢٤١

---

(١) في: لـ، ك، ق: العاشر. والتصويب من: ج.

(٢) في ق: الذي.

(٣) في ل: ذكروها. والمثبت من: ك، ق، ج.
والضمير يعود على الرازي.

(٤) أي: الرازي.

(٥) تقدمت الإشارة إلى هذا في ص٣٦٠.

(٦) (أساس التقديس)، ص١١٣؛ وهو مقول بالمعنى.

(٧) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً =

لا يقال: خلق هؤلاء[1] على صورهم، بل يقال: أبقاهم على صورهم، أو[2] أبقى صورهم، أو لم يمسخهم، وهذا لما تقدم[3] من أن هذا اللفظ لا يقال إلا فيما تقدمت الصورة على خلقه، لا فيما تأخرت.

وأيضاً: فهذا[4] من الأمر المعروف الظاهر لكل أحد، أن مضمونه أن صورة آدم كانت كهذه الصور[5] لم تمسخ، وما من الناس إلا من يعرف هذا/ كما يعرف آدم. ل/٦٦/ب

[فقول][6] القائل لهذا كقوله: إن آدم كان له وجه، وعينان، وأذنان، [ويدان][7] وساقان. وهذا من الكلام السمج[8].

وأيضاً: فالإخبار بما ذكره من مسخ غير آدم غير معلوم، ولامذكور.

= ﴿خَٰسِـِٔينَ ١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٥، ١٦٦].

(١) أي: الذين أنجاهم.

(٢) في ق،ج: و. بدلاً من: أو.

(٣) تقدم في الوجه الخامس ص٤٢٧.

(٤) قوله: (فهذا) ساقط من: ق.

(٥) قوله: (الصور) ساقط من: ج.

(٦) في جميع النسخ: (يقول). وترجح لي أن الصواب ما أثبته كما يدل عليه سياق الكلام.

(٧) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٨) سمج الشيء يسمج سماجة، فهو سمج، إذا لم يكن فيه ملاحة. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري، ١٠/ ٦٠١(سمج).

وأيضاً: فإن الله تعالى قد أخبر أنه تاب على آدم، واجتباه، وهو في الجنة قبل إهباطه إلى الأرض، فزال عنه العقاب قبل هبوطه.

إبطال التأويل الثاني وهو قوله: إن فيه إبطال قول الدهرية

وأما التأويل الثاني: وقوله: إن فيه إبطال[1] قول الدهرية[2] الذين يقولون إن الإنسان لا يتولد إلا من نطفة ودم الطمث[3].

فيقال له: قد أخبر [الله][4] في كتابه أنه خلق آدم من الماء والتراب، ومن الطين، ومن الحمأ المسنون، وهذه[5] نصوص ظاهرات متواترات يسمعها العام والخاص، تبين أنه لم يخلق من نطفة ودم طمث، وتبطل[6] هذا القول إبطالاً بيناً معلوماً بالاضطرار.

فأما[7] قول القائل: / إن آدم خلق على صورة آدم[8]، فليس في هذا القول دلالة على نفي كونه مخلوقاً من غيره أصلاً. ج/٢٤٢

---

(١) في ج: إنكار.

(٢) تقدم تعريف الدهرية في ص٣٦١.

(٣) (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ج. وأضفته من: ق.

(٥) في ك،ق،ج: فهذه.

(٦) في ج: ويبطل.

(٧) في ج: وأما.

(٨) أي: القائل بأن الضمير في قوله ﷺ: «خلق آدم على صورته» يعود على آدم مثل ما يقوله ابن خزيمة كما تقدم في ص٣٧٧ وغيره.

وقوله[1]: خلق آدم على صورته ابتداء من غير تقدم نطفة، ثم علقة و[2]مضغة، يقال/ له: خلق بعد تقدم تراب، وطين، وصلصال، ودلالة اللفظ على نفي هذا المتقدم كدلالته على نفي ذلك المتقدم[3]، فإن كان قوله: «**خلق آدم على صورة آدم**» يقتضي خلقه ابتداء من غير تنقل أحوال، فهو ينفي الأمرين، وإلا فهو لا ينفي لا هذا ولا هذا، وهذا التخليط إنما وقع لكون الصورة التي خلق[4] عليها جعلوها متأخرة عن الخلق وهو خلاف مدلول اللفظ. ق/١٤٢

إبطال التأويل الثالث وهو قوله: إن الإنسان لا يتكون في مدة أطول من مدد بنيه

وأما التأويل الثالث: وقوله[5]: إن الإنسان لا يتكون في مدة[6] أطول من مدد بنيه، وبواسطة الأفلاك والعناصر، فقوله: «**خلق آدم على صورة آدم**». أي: من غير هذه الوسائط، والمقصود منه الرد على الفلاسفة.

فيقال: هذا أظهر بطلاناً من الأول، فإن آدم عليه السلام لم يتكون إلا في مدة أطول من مدد بنيه، ومن مادة أعظم من مواد بنيه، فإن الله خلقه من التراب والماء، وجعله صلصالاً، وهذه

---

(١) أي قول الرازي، في (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٢) في ك،ق،ج: ثم، بدلاً من: الواو.
(٣) في ج: المقدم.
(٤) في ق: يخلق.
(٥) أي قول الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٤.
(٦) في ل،ج، و(أساس التقديس): لا يتكون إلّا في مدة. وحذف (إلّا) أصح كما هو في: ق.

هي العناصر.

وأيضاً: فإنه أبقي[1] أربعين [عاماً][2] قبل نفخ الروح فيه[3]. وولده إنما يبقون أربعة[4] أشهر، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١].

وأيضاً: فاللفظ لا يدل على نفي/ ذلك بوجه من الوجوه، ج/٢٤٣
لاحقيقة ولامجازاً، بل هذه الدلالة من جنس ما تدعيه غالية[5] الرافضة، ونحوهم من جهال الزنادقة، أن قول: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[6] هو: علي بن أبي طالب، بل ربما هذا أقوى، فإن لفظ الإمام فيه

---

(١) في ق،ج: بقي.

(٢) في ل: يوماً. وفي: ك،ق،ج: عام. والصواب ما أثبته لأنها تمييز منصوب.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري (في التاريخ) ١/ ٦٤ عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «**قال الله للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فخلقه الله عز وجل بيده لكي لا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه. فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه**» وأيضًا أخرج نحوه وفيه أربعين يومًا
انظر: (تاريخ الطبري) ١/ ٦٤، (تفسيره) ٢٧/ ١٢٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمن: ١٤].

(٤) قوله: (أربعة) تكرر في: ق.

(٥) في ج: غالبة.

(٦) (الحجر: ٧٩)، (يس: ١٢).

اشتراك، وإلا فكون الشيء خلق على صورة نفسه المتقدمة أو[1] المتأخرة أي شيء فيه مما ينفي كونه في مدة وخلق من مادة؟!

ثم إن هذا المؤسس[2] مع كونه يحمل كلام النبي ﷺ على رفع تأثير الأفلاك والعناصر، ردًّا على الفلاسفة، يقرر في كتب له أخرى دلالة القرآن على تأثير الأفلاك والكواكب تارة عملاً بما يأمر به المنجمون من الأخبار/ وتارة أمراً[3] بما يأمر به السحرة المشركون من عبادتها[4]، فقد جعل كلام الله/ ورسوله متناقضاً، حيث أثبت ذلك ونفاه، ثم إنه في جانب الإثبات يغلو حتى يأمر بما هو محرم، بل كفر، بإجماع المسلمين، وفي جانب النفي يغلو حتى[5] يمنع كونها أسباباً كسائر الأسباب، وهذا من أعظم التناقض في ما جاء به الرسول، ومن جهة المعقول.

ل/٦٧/أ
ق/١٤٣

إبطال التأويل الرابع
ك/١٨٨/ب

وأما التأويل الرابع: فقوله[6]: المقصود منه بيان أن هذه الصورة الإنسانية إنما حصلت[7]/ بتخليق الله، لا بتأثير القوة المصورة[8]. يقال له: إن كان اللفظ دالاً على ذلك

---

(١) في ج: (و). بدلاً من: (أو).
(٢) أي: الرازي، صاحب (أساس التقديس).
(٣) قوله: (أمراً) ساقط من: ق.
(٤) يشير المؤلف إلى كتاب الرازي المسمى(السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم) وقد تقدمت الإشارة إليه في ص١٣٥.
(٥) (حتى): ساقط من: ق.
(٦) أي: قول الرازي.
(٧) في: ق. فضلت. بدلاً من: حصلت.
(٨) انظر: (أساس التقديس)، ص١١٤.

[فإنما][1] يدل عليه قوله: «خلق الله آدم» كما ذكر ذلك في القرآن في غير موضع[2]، إذ قوله: «على صورته»/ لا يتعرض لذلك، وإن لم يكن دالاً عليه فهو باطل، وعلى التقديرين فدعوى أن[3] قوله: «على صورته» بغير القوى الطبيعية دعوى باطلة. ج/٢٤٤

ويقال له ثانياً: إخبار الله تعالى بأنه خلق آدم، وهو الخالق، أظهر وأشهر في القرآن ، وعند العامة والخاصة من أن يكون المستفاد منه يحتاج إلى قوله: «على صورته».

ويقال له ثالثاً: أي شيء في قوله: «على صورته» ما يمنع هذه القوى؟!.

ويقال له رابعاً: ومن الذي يمنع وجود هذه القوى والطبائع، وأن الله هو خلقها، وخلق بها؟! كما أخبر في غير موضع من كتابه أنه يحدث الأشياء بعضها ببعض، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

ومن أعظم الضلال جحود ما [يوجد][4] في المخلوقات،

---

(١) في: ل. وإنما. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٢) مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٣) (أن) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

وما أخبر الله به في كتابه، وجعل ذلك[1] تأويل الأحاديث مع دعوى المدعي أنه يرد بذلك على الدهرية[2]، والفلاسفة[3]، والأطباء، و[4]المشبهة[5] وهو قد أضحك العقلاء على عقله، بما جحده من الحسيات[6] والمعقولات[7]، وألحد في آيات الله، بما افتراه من التأويلات، وأخبر عن الرسول أنه أخبر بجحد الموجودات، مع أن لفظه ﷺ من أبعد شيء عن هذه الترهات[8].

إبطال التأويل الخامس وهو قوله: إن الصورة تُذكر ويراد بها الصفة
ج/٢٤٥
ق/١٤٤

وأما التأويل الخامس: فقوله:[9] إن الصورة تذكر ويراد بها الصفة، يقال: شرحت له صورة هذه الواقعة، وذكرت له صورة هذه المسألة، والمراد أن الله تعالى خلق آدم من أول الأمر كاملاً تامًّا في علمه،/ وقدرته، أو كونه سعيداً عارفاً تائباً[10].

فيقال له: الصورة هي الصورة الموجودة/ في الخارج،

---

(١) أي: الجحود.
(٢) تقدم التعريف بالدهرية في ص٣٦١.
(٣) تقدم التعريف بها في ص١١٠.
(٤) في ق: سقط (الواو).
(٥) تقدم التعريف بها في ص٢٢٤.
(٦) الحسيات: يطلق على المحسوس، وهو ما يدرك بإحدى الحواس.
انظر: (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص٧٢، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٦٧.
(٧) تقدم التعريف بالعقليات في ص٣٤٩.
(٨) الترهات: البواطل من الأمور. انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٦/ ٢٣٥ (تره).
(٩) أي: قول الرازي.
(١٠) انظر: (أساس التقديس)، ص١١٤.

ولفظ (ص) (و) (ر) يدل على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له[1] صورة في الخارج، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة، وكذلك المسؤول[2] عنه من الحوادث وغيرها له صورة موجودة في الخارج، ثم تكون[3] الصورة الموجودة ترتسم في النفس وقد تسمى[4] صورة/ ذهنية، فقوله: شرحت له صورة الواقعة، وأخبرني بصورة المسألة، إما أن يكون المراد به الصورة [الخارجية][5] أو الصورة الذهنية، وأما الصفة فهي في الأصل مصدر وصفت الشيء أصفه وصفاً وصفة، ثم يسمون [المفعول][6] باسم المصدر سنة جارية لهم، فيقولون لما يوصف به من المعاني: صفة . ثم قد يغلب أحد اللفظين في بعض الاصطلاحات كما اصطلح طائفة من الناس على أن جعلوا الوصف اسماً للقول والصفة اسماً للمعنى، كما أن طائفة أخرى جعلوا الجميع اسماً للقول، والتحقيق أن كلا منهما يدل على هذا، [والواصف][7] للشيء لا يصفه حتى يعلمه فيرتسم مثاله في نفسه، ومن هنا يقام

ل/٦٧/ب

---

(١) (له) ساقط من: ج.

(٢) في ج: السؤال.

(٣) في ق،ج: تلك. بدلاً من: تكون.

(٤) في ك،ق: فقد. بدلاً من: وقد. وفي ج: سقط قوله: (وقد تسمى).

(٥) في ل: الخارجة. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٦) في ل: المعقول. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٧) في ل: والوصف. والتصويب من: ك،ق،ج.

الدليل مقام الصفة. كما قد قيل في قوله تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]. قال بعضهم[١]: أي: صفة الجنة التي وعد المتقون[٢].

وإذا كان ما في النفس من العلم بالشيء يسمى مثلاً له، وصفة، فالصورة الذهنية هي المثل الذي يسمى أيضاً صفة ومثلاً.

ولهذا يقال: تصورت الشيء وتمثلت الشيء وتخيلته/ إذا صار في نفسك صورته، ومثاله، وخياله، كما يسمى مثاله الخارج صورة، كما قال النبي ﷺ: «**لعن الله المصورين**»[٣] وقال: «**من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**»[٤]، وقال: «**لاتدخل الملائكة بيتاً فيه**» ج/٢٤٦

---

(١) قوله: (قال بعضهم) ساقط من: ق.

(٢) ذكره ابن كثير (في تفسيره) ٢/ ٤٤٧.

(٣) أخرج البخاري (في صحيحه) كتاب الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد، ٥/ ٢٠٤٥، ح(٥٠٣٢) عن أبي جحيفة قال: «**لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي، ولعن المصورين**».
وأخرجه أيضًا البخاري بلفظ: «**ولعن المصور**» في كتاب البيوع، باب: موكل الربا، ٢/ ٧٣٥، ح(١٩٨٠). وكذلك في باب: ثمن الكلب ٢/ ٧٨٠، ح(٢١٢٣).
وأخرجه أحمد (في المسند) ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩.

(٤) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن ابن عباس، بألفاظ متقاربة، في كتاب البيوع، باب: بيع التصاوير، ٢/ ٧٧٥، ح(٢١١٢). وفي كتاب اللباس، باب: من صور صورة، ٥/ ٢٢٢٣، ح(٥٦١٨)، وكذلك في كتاب التعبير، =

صورة»[1]. كما يسمى (ذلك تمثالاً في مثل قول علي: «بعثني رسول الله ﷺ فأمرني[2] أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته)[3] ولا قبراً

= باب: من كذب في حمله، ٦/ ٢٥٨١، ح(٦٦٣٥).
وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/ ١٦٧١، ح(١٠٠).
والترمذي (في سننه) في كتاب اللباس، باب: ما جاء في المصورين ٤/ ١٩، ح(١٧٥١).
وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الزينة، باب: ذكر ما يكلف أصحاب الصور، ٨/ ٢١٥.
وأخرجه أيضًا النسائي عن أبي هريرة ٨/ ٢١٥.
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٣٠٨، ٣٥٠، عن ابن عباس وعن ابن عمر ٢/ ١٤٥.

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي طلحة، في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، ٣/ ١١٧٩، ح(٣٠٥٤)، وبنحوه ح(٣٠٥٣)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ٣/ ١٢٠٦، ح(٣١٤٤)، وكذلك في كتاب المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً، ٤/ ١٤٧٠، ح(٣٧٨٠).
وأخرجه مسلم، في كتاب اللباس، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٣/ ١٦٦٥، ح(٢١٠٦).
والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ٥/ ١١٤، ح(٢٨٠٤).
وأخرجه النسائي (في سننه) في كتاب الطهارة، باب: في الجنب، ١/ ١٥٤، ح(٢٢٧).
وأحمد (في المسند) ١/ ٨٣، ١٠٤ عن علي بن أبي طالب.

(٢) قوله: (فأمرني) ساقط من: ق.

(٣) ما بين القوسين تكرر في: ل.

مشرفاً إلا سويته»[1].

وقال العلماء[2] كابن عباس، وعكرمة، وأحمد[3] وغيرهم: الصورة هي الرأس[4]، فإذا قطع الرأس لم تبق صورة، ولهذا قال ابن عباس لمن استفتاه: «إن كنت مصورًا فصور الشجر وما لا روح فيه»[5].

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ٢/٦٦٦، ح(٩٦٩). وأبو داود (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: في تسوية القبر، ٣/٤٥٨، ح(٣٢١٨). والترمذي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تسوية القبر ٣/٣٥٧، ح(١٠٤٩). والإمام أحمد (في المسند) ١/٩٦، ١٢٩، ١٤٥.

(٢) في ق: وقال ابن عباس.

(٣) قوله: (وأحمد) ساقط من: ق.

(٤) أخرج أبو داود (في كتاب المسائل) ص٢٦٠، قال: سمعت أحمد يقول: الصورة الرأس. وقال أبو داود: حدثنا محمد بن محبوب، قال: حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فليس هي صورة». وقال أبو داود: حدثنا أحمد، قال: حدثنا إسماعيل عن خالد عن عكرمة نحوه، لم يذكر ابن عباس».
والأصل في ذلك قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «**فَمُرْ برأس التمثال يقطع فيصير كهيئة الشجرة. ففعل رسول الله ﷺ**». من حديث أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد (في المسند) تحقيق أحمد شاكر ١٥/٨٠٣١ ح(٨٠٢٣) واللفظ له. وأبو داود، في كتاب اللباس، باب: في الصور، ٤/ ٣٨٨، ح(٤١٥٨). والترمذي (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ولا كلب، ٥/١١٥، ح(٢٨٠٦).

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب البيوع، باب: بيع التصوير التي ليس فيها روح، ٢/٧٧٥، ح(٢١١٢) بلفظ: «إن أبيت إلاَّ أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح». وأخرج نحوه الإمام أحمد (في المسند) =

وسيأتي[1]/ في الصحيحين من حديث القيامة قال فيه[2]: ق/١٤٥
«**ويحرم الله صورهم على النار**»[3]. هذا في حديث أبي سعيد[4]، وفي حديث أبي هريرة: «**حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود**»[5].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

= ٣٠٨/١.

(١) يأتي في لوحة رقم (١٩١) من نسخة (ل) وهو ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ محمد البريدي.

(٢) في ق: قال وفيه.

(٣) من حديث طويل أخرجه البخاري (في صحيحه)، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٦/٢٧٠٦، ح(٧٠٠١).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/١٦٧، ح(٣٠٢).

(٤) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه خلق كثير من التابعين وجماعة من الصحابة، توفي سنة(٧٤هـ).
انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/ ٣٦٥، و(الإصابة) لابن حجر ٣/٧٨.

(٥) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ١/٢٧٧، ح(٧٧٣). وفي كتاب التوحيد، باب: وجوه يومئذ ناضرة، ٦/ ٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريقة الرؤية، ١/١٦٣، ح(٢٩٩).
وابن ماجه (في سننه) كتاب الزهد، باب: صفة النار ٢/١٤٤٦، ح(٤٣٢٦).
والإمام أحمد (في المسند) ٢/٢٧٦، ٢٩٣.

﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٨].

وقوله: «إن[١] لفظ الصورة يذكر ويراد به الصفة»[٢]، إن أراد به أن الصورة توصف/ بالقول، وأن لفظ الصورة يراد به ما يوصف بالقول من الصورة الخارجية، أو[٣] ما يطابقه من الصور[٤] الذهنية، فهذا قريب، ولكن هذا يوجب/ أن لفظ[٥]/ الصورة لابد له من صورة خارجية وإن طابقها الصورة الذهنية، وإن أراد به أن[٦] لفظ الصفة قد لا يراد به إلا ما يقوم بالأعيان من المعاني[٧]، كالعلم والقدرة، فهذا باطل، لا يوجد في الكلام أن قول القائل: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به[٨] من العلم والقدرة، ونحو ذلك. بل هذا[٩] من

ك/١٨٩/أ

ل/٦٨/أ
ج/٢٤٧

---

(١) (إن) ساقط من: ج.
(٢) (أساس التقديس)، ص/ ١١٤.
(٣) في ك: لو. بدلاً من: أو.
(٤) في ك،ق،ج: الصورة.
(٥) قوله: (أن لفظ) ساقط من: ك،ق،ج.
(٦) (أن) ساقط من: ج.
(٧) قوله: (من المعاني) ساقط من: ك،ق،ج.
(٨) (به) ساقط من: ك،ج.
(٩) قوله: (بل هذا) ساقط من: ق.

البهتان على اللغة وأهلها.

وأيضاً: فقول القائل[1]: خلق آدم على صورة آدم، بمعنى على صفة آدم[2]. لا يدل على أنه خلق على صفات الكمال ابتداء، ولو أريد بالصورة ما يتأخر عن وجوده، فإن المخلوق على صفة من الصفات يخلق عليها في مدة [و][3] في غير مدة، يبين ذلك أنه جعل أحد المحملين كونه خلق عارفاً تائباً مقبولاً عند الله، ومعلوم أن هذه الصفة تأخر[4] وجودها عن ابتداء خلقه، فإن التوبة كانت بعد الذنب، فإذا كان لا ينافي كونه مخلوقاً عليها فكذلك لا ينافي كونه مخلوقاً على صفة العلم والقدرة[5]، وإن تأخر ذلك عن وجوده، وإذا كان كذلك فلا فرق بينه وبين غيره، وأيضاً: فهذا الذي ذكره من معنى الخبر[6] باطل، فإن [آدم][7] لم يُجعل ابتداء على صفة الكمال، بل بعد أن خلقه الله تعالى علَّمه الأسماء التي لم يكن بها عالماً، كما علم بنيه البيان بعد أن خلقهم.

---

(١) أي الرازي.

(٢) انظر (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٣) (الواو) ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٤) في ك،ق: تأخرت.

(٥) في ك: والقدرة.

(٦) في ك: الحين. بدلاً من: الخبر.

(٧) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

فهذه التأويلات التي هي[1] ذكر دلالة اللفظ على معنى من المعاني تارة يكون المعنى باطلاً، وتارة (يكون اللفظ غير دال عليه، وتارة يكون اللفظ دالًّا على نقيضه، وضده،/ وتارة)[2] يجتمع من ذلك ما يجتمع ، وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد، نعوذ بالله من الغي والزيغ ونسأله الهدى والسداد. ج/٢٤٨

وهذه التأويلات، وإن كان/ المؤسس مسبوقاً بها[3]، وهو إن كان قد نقل منها ما نقله من كتاب أبي بكر بن فورك[4]، ونحوه، وهم أيضاً مسبوقون بأمثالها، فقد كان من هو أقدم منهم يذكر من التأويلات ما هو أمثل من ذلك، إذ كل ما تقدم الزمان كان الناس أقرب إلى السداد في الثبوتات، والقياسات الشرعيات[5]، والعقليات، وكان قدماء الجهمية أعلم بما جاء به الرسول، وأحسن تأويلاً من هؤلاء، كما تقدم فيما ذكره[6] عن المروذي[7] عن أحمد أنه ذكر له عن بعض المحدثين بالبصرة أنه ق/١٤٦

---

(١) (هي) ساقط من: ج.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) مثل: أبي ثور المتوفى سنة (٢٤٠هـ)، وابن خزيمة المتوفى سنة (٣١١هـ)، وأبو الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩هـ). وابن عقيل المتوفى سنة (٥١٣هـ).

(٤) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٥٢. وانظر تأويل ابن فورك لهذا الحديث في كتابه ذلك ص٦ ـ ١٦.

(٥) في ق: الشرعية.

(٦) أي: الخلال، كما تقدم في ص١٢١.

(٧) في ج: المروزي. وقد تقدمت ترجمة المروذي في ص١٢١.

قال: قول النبي ﷺ «**خلق الله آدم**[1] **على صورته**» قال: صورة [الطين][2]، قال: هذا جهمي، وقال: نسلم الخبر كما جاء[3]، فأخبر أحمد أن هذا جهمي، كما أن من قال: على صورة الأرحام، فهو جهمي، لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات، ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات.

وهذا التأويل أجود مما تقدم، فإن قوله: «**على صورة**[4] **آدم**» يقتضي أن يكون لآدم صورة خلق عليها، وتلك هي صورة الطين، فإن الله صور آدم طيناً حتى يبس فصار صلصالاً، ثم نفخ فيه الروح، ومراد هؤلاء أنه خلقه على تلك الصورة (المصنوعة من الطين، لكن هذا أيضاً فاسد، فإن قول القائل: خلق على تلك الصورة)[5] يقتضي أن تكون[6] له صورة أخرى خلقت على/ تلك الصورة،/ وآدم هو[7] بعينه تلك الصورة التي خلق فيها الروح، بل تصويره هو خلقه من تراب، ثم من طين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] فقدم الخلق على التصوير، فكيف تكون الصورة التي[8] لآدم

ل/٦٨/ب
ج/٢٤٩

---

(١) في ك،ق: خلق آدم.
(٢) في ل: الطيب. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٣) تقدم في ص٤١٦.
(٤) أي: قول الرازي. انظر: (أساس التقديس)، ص١١٣.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٦) في ق: يكون.
(٧) (هو) ساقط من: ج.
(٨) (التي) ساقط من: ك،ج.

سابقة على الخلق، حتى يقال: خلق آدم على تلك الصورة.

وأيضاً: لو أريد أنه خلق من صورة الطين بعينها لا من أبوين ـ ولا يجوز ذلك ـ لقيل كما قال الله تعالى: ﴿مِن تُرَابٍ﴾[1]، وقال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾ [صٓ: ٧١]، [وقال: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ][2] بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨﴾ [الحجر: ٢٨].

وكذلك إذا تأوله متأول على الصورة المقدرة له، وهي ما سبق له في علم الله وكلامه، وكتابه، أي: خلق آدم على الصورة التي قدرها له، فإن الله وإن كان خلق كل شيء على ما سبق من تقديره فلا يصح تأويل الحديث على هذا، لأن جميع الأشياء خلقها الله تعالى على ما قدره، فلا اختصاص لآدم/ بذلك. ق/١٤٧

وأيضاً: فإنه لا يصلح أن يقول: «**لا تقبحوا الوجه ولا يقل**[3] **أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على ما قدره**»؛ فإن الوجه وسائر الأعضاء، بل وسائر المخلوقات خلقها/ على ذلك، فينبغي أن لا يصلح تقبيح شيء من الأشياء ألبتة، لعموم العلة. ك/١٨٩/ب

وأيضاً: فإن قوله: «**ووجه من أشبه وجهك**»[4] يمنع أن

---

(١) ورد هذا في عدة مواضع من القرآن الكريم: في سورة [آل عمران: ٥٩]، [الكهف: ٣٧]، [الحج: ٥]، [الروم: ٢٠]، [فاطر: ١١]، [غافر: ٦٧].

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل، وأضفته من: ك،ق،ج.

(٣) في ل،ك،ج: ولا يقول. والمثبت من: ق.

(٤) جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه في ص٣٥٥-٣٥٧.

يكون المراد التقدير.

وأيضاً: فإن هذه العلة لا تصلح أن تكون مانعة من التقبيح.

وأيضاً: فإن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على/ صورته**»[1] يمنع أن يكون المراد به التقدير[2]، فإن ذلك لا يختص بالوجه، ولا بآدم، ولايصلح أن يعلل به منع ضرب الوجه، ولو علل به وجب أن لا يضرب شيء من الأشياء. ج/٢٥٠

وأيضاً: فقوله: «**خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**» إلى قوله: «**فكل من يدخل الجنة يدخلها على صورة آدم**»[3] صريح في أنه أراد صورة آدم المخلوقة لا المقدرة.

وأيضاً: فتسمية ما قدر صورة ليس له أصل في كلام الله وكلام رسوله، فليس في هذا الخطاب[4] أن صور الأشياء ثابتة في علم الله أو تقديره، وإن كان من المتأخرين من يقول: لفلان عند فلان صورة عظيمة، وهذا الأمر مصور في نفسي، لكن مثل هذا الخطاب[5] لا يجوز أن يحمل عليه كلام الرسول ﷺ إلا أن يكون ذلك من لغته التي خاطب[6] بها أمته.

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥-٣٥٧.

(٢) في ك،ق،ج: بالتقدير.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٤) أي قوله: «خلق الله آدم على صورته».

(٥) من قولهم: لفلان عند فلان صورة عظيمة.

(٦) في ك،ق،ج: يخاطب.

فصل

فصل: في إبطال التأويلات الثلاث التي ذكرها الرازي

وأما التأويلات الثلاثة، التي ذكرها في الطريق الثالث[1]، فالكلام في إبطالها فقط، إذ لفظ الحديث مع سائر الأحاديث موافقة لهذه الطريق، كماجاء: «**على صورته**»[2] «**على صورة الرحمن**»[3] «**وعلى صورتي**»[4].

إبطال التأويل الأول من وجوه

أما التأويل الأول: وهو قوله: «المراد من الصورة: الصفة ـ كما بيناه ـ فيكون المعنى: أن آدم امتاز عن سائر الأشخاص،

---

(١) الطريق الثالث من الطرق الثلاثة التي ذكر الرازي في عود الضمير على أحدها في قوله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**». وهي قوله: «يحتمل أن يكون عائدًا إلى شيء غير صورة آدم عليه السلام، وغير الله تعالى.
ويحتمل أن يكون عائدًا إلى آدم.
ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الله تعالى» (أساس التقديس) ص١١٠.
وذكر في الطريق الثالث ثلاثة وجوه، وهي:
الوجه الأول: أن يكون المراد من الصورة الصفة.
الوجه الثاني: أن يكون المراد منه إضافة خلق.
الوجه الثالث:ـ وهو تأويل الغزالي ـ أن نسبة ذات آدم إلى البدن كنسبة الباري إلى العلم.
انظر: (أساس التقديس) ص١١٥، ١١٦.

(٢) قوله: (على صورته و) ساقط من: ق،ج.
وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٦٧.

(٤) قول ابن عباس فيما ذكره عن الله تعالى: «**تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم: اشربوا يا حمير**». وقد تقدم في ص٤٤٢.

والأجسام بكونه عالماً بالمعقولات، [قادراً][1] على استنباط الحرف/ و الصناعات، وهذه صفات شريفة، مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، فصح قوله[2]: ((**إن الله خلق آدم على صورته**)) على[3] هذا التأويل»[4]. ق/١٤٨

/ فالكلام عليه من وجوه: ج/٢٥١

الوجه الأول: أن لفظ الصورة لا يكون لصورة موجودة في الخارج ل/٦٩/أ

/ **أحدها**: أنه تقدم[5] [أن][6] لفظ الصفة سواء عني به القول الذي يوصف به الشيء، وما يدخل في ذلك من المثال العلمي الذهني، أو أريد به المعاني القائمة بالموصوف، فإن لفظ الصورة لا يجوز أن يقتصر به على ذلك، بل لا يكون لفظ الصورة إلا لصورة[7] موجودة في الخارج، أو لما يطابقها من العلم والقول، وذلك المطابق يسمى صفة، ويسمى صورة، وأما الحقيقة الخارجية فلا تسمى صفة، كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة، وإذا كان كذلك فقوله: «**على صورته**» لابد[8] أن يدل على الصورة الموجودة في

---

(١) في: ل: قادر. والتصويب من: ك،ق،ج، و(أساس التقديس).
(٢) في (أساس التقديس): قوله عليه السلام.
(٣) في (أساس التقديس): بناء على.
(٤) (أساس التقديس) ص١١٥.
(٥) تقدم في ص٤٦٠.
(٦) في ل،ق،ج: من. بدلاً من: أن. والمثبت من: ك.
(٧) في ق: إلا الصورة.
(٨) في ج: فلابد.

الخارج، القائمة بنفسها، التي ليست مجرد المعاني القائمة بها، من العلم والقدرة، وإن كان لتلك[1] صورة وصفة ذهنية، إذ وجود هذه الصورة الذهنية مستلزم لوجود تلك، وإلا كان جهلاً لا علماً، فسواء عنى بالصورة الصورة[2] الخارجة، أو العلمية، لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات، والمثال العلمي المطابق لذلك.

الوجه الثاني: ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق على صفة من العلم والقدرة امتاز بها

الوجه الثاني: أن قوله[3] إن آدم امتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بالعلم والقدرة، إن أراد به امتيازه عن بنيه فليس كذلك، وإن أراد به امتيازه عن الملائكة والجن فهو لم يتميز بنفس العلم والقدرة، فإن الملائكة قد تعلم ما لا يعلمه آدم، كما أنها تقدر على[4] ما لا يقدر عليه، وإن كان هو ـ أيضاً ـ علمه الله[5] ما لم تكن الملائكة/ تعلمه، لاسيما عند جمهور الجهمية، من المعتزلة، والمتفلسفة، ونحوهم، الذين يزعمون أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو أحد أقوال هذا[6] المؤسس، وسواء كان الأنبياء أفضل أو[7] الملائكة فلا [ريب][8]

ج/٢٥٢

---

(١) أي: المعاني.
(٢) قوله: (الصورة) ساقط من: ق.
(٣) أي: قول الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٥.
(٤) (على) ساقط من: ج.
(٥) في ق: علم. بدلاً من: علمه الله.
(٦) (هذا) ساقط من: ك،ق،ج.
(٧) في ج: من. بدلاً من: أو.
(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

أنه لم يتميز أحدهما عن الآخر بجنس/ العلم والقدرة، لكن بعلم خاص وقدرة خاصة. ق/١٤٩

وأيضاً فأهل السنة الذين يقولون: (الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، لا يقولون إنهم خلقوا على صفة الكمال، التي هم بها أفضل من الملائكة بل يقولون)[١]: إن الله ينقلهم من حال إلى حال، حتى يكونوا في نهايتهم أفضل من الملائكة في نهايتهم.

فقد ثبت باتفاق الطوائف أن آدم لم يخلق [على][٢] صفة من العلم والقدرة امتاز[٣] بها عن سائر الأشخاص والأجسام، بل في الأشخاص والأجسام من كان امتيازه عن آدم بالعلم والقدرة أكثر.

الوجه الثالث: المشاركة في بعض الصفات واللوازم البعيدة لا تصحح قول الرازي

الوجه الثالث: أن يقال: المشاركة في بعض الصفات واللوازم البعيدة إما أن [تصحح][٤] قول القائل: إن الله خلق ذلك الموصوف على صورة الله، أو لا تصحح ذلك، فإن لم تصحح ذلك بطل قولك: إن خلق آدم على هذه الصفات التي جعلتها بعض اللوازم يصحح قوله: إن الله خلق آدم على

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٣) في ك،ج: وامتاز.

(٤) في جميع النسخ: يصح. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

ك/١٩٠/أ صورة/ الرحمن. وإن كانت تلك المشاركة تصحح هذا الإطلاق صح أن يقال: إن الله خلق كل ملك من الملائكة على صورته، بل خلق كل حي على صورته، بل ما من شيء من الأشياء ج/٢٥٣ إلا وهو يشاركه في بعض اللوازم البعيدة، ولو أنه/ القيام[١] بالنفس وحمل[٢] الصفات فيصح أن يقال في كل جسم وجوهر: إن الله خلقه على صورته. على هذا التقدير.

الوجه الرابع: أن لفظ الحديث نهى عن ضرب الوجه ل/٦٩/ب

الوجه/ الرابع: أن لفظ الحديث: «**إذا قاتل أحدكم أو ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٣] فنهى عن ضرب الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد مجرد خلقه عالماً قادراً ونحو ذلك لم يكن للوجه بذلك اختصاص، بل لابد أن يريد الصورة التي يدخل فيها الوجه.

الوجه الخامس: النهي عن تقبيح الوجه

الوجه الخامس: الحديث الآخر: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٤] فنهى عن تقبيح الوجه المشبه لوجه آدم، لأن الله خلق آدم على صورته، وهذا يقتضي أنه نهى عن ذلك لتناوله لله، وأن أدخل[٥] وجه ابن آدم فيما خلقه الله على صورته.

اعتراض على معنى الحديث وجواب المؤلف عنه

فإن قيل: هذا تصريح بأن وجه الله يشبه وجه الإنسان، كما

---

(١) في ج: بالقيام.
(٢) في ج: وجمل
(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٥) في ج: وأنه داخل.

ورد: «**صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[1].

فالجواب: أن هذا ـ أيضاً ـ لازم للمنازع، ولهذا أورده وأجاب عنه، فقال/: «فإن قيل: المشاركة في صفات الكمال تقتضي المشاركة في الإلهية، قلنا[2]: المشاركة في بعض اللوازم البعيدة مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة، لا تقتضي المشاركة[3] في الإلهية»[4]. ق/١٥٠

قال[5]: «ولهذا المعنى/ قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧]، وقال ﷺ[6]: «**تخلقوا بأخلاق الله**[7]»[8]. ج/٢٥٤

ومن المعلوم أن المشابهة هي المشاركة في صفات الكمال التي هي العلم والقدرة أعظم من المشابهة و[9] المشاركة في مجرد مسمى الوجه.

نقل المؤلف من (نهاية العقول) للرازي

وأيضاً: فهذا المؤسس قد ذكر في أجلِّ كتبه الذي سماه (نهاية العقول في دراية الأصول)[10] في مسألة تكفير المخالفين

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٢) في ل: قيل. والمثبت من: ك،ق، و(أساس التقديس).

(٣) في (أساس التقديس): المساواة. بدلاً من: المشاركة.

(٤) (أساس التقديس)، ص١١٥.

(٥) (أي الرازي)، والكلام متصل.

(٦) في (أساس التقديس): عليه السلام.

(٧) تقدم تخريجه في ص٣٦٤.

(٨) (أساس التقديس)، ص١١٥.

(٩) في ق: (في). بدلاً من: (الواو).

(١٠) يقول الرازي في مقدمته لهذا الكتاب، لوحة رقم (٢) أنه صنفه تلبية لرغبة =

من أهل القبلة، في حجة من كفر المشبهة، قال: «ورابعها: أن الأمة مجمعة على أن [المشبه كافر][1] ثم[2] المشبه[3] لا يخلو: إما أن يكون هو الذي يذهب إلى كون الله مشبهاً[4] بخلقه من كل الوجوه، أو ليس [كذلك][5]. والأول باطل؛ لأن أحداً من العقلاء لم يذهب إلى ذلك، ولا يجوز[6] أن يجمعوا على تكفير من لا وجود له، بل المشبه [هو][7] الذي يثبت الإله تعالى على صفة [يشبهه][8] معها بخلقه، والمجسم كذلك، لأنه إذا أثبته جسماً مخصوصاً [لحيز][9] معين فإنه يشبهه[10] بالأجسام المحدثة، فثبت أن المجسم مشبه، وكل مشبه كافر بالإجماع،

= جماعة من الأفاضل ألحوا عليه في تصنيف كتاب في أصول الدين مشتمل على نهاية الأفكار العقلية وغاية المباحث العلمية فصنف لهم هذا الكتاب. وهو كتاب كبير الحجم يقع في (٦٤٨) صفحة مخطوطة. توجد مخطوطته في مكتبة أحمد الثالث، رقم (١٨٧٤) علم الكلام.

(١) في ل: المشبهة كفار. والتصويب من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).

(٢) في (نهاية العقول): (ثم إن).

(٣) في ل: المشبهة. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).

(٤) في (نهاية العقول): شبيهاً. بدلاً من مشبهًا.

(٥) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).

(٦) في (نهاية العقول): «كون الله تعالى شبيهاً بخلقه من كل الوجوه فلا يجوز». بدلاً من: ذلك ولا يجوز.

(٧) ما بين المركنين أضفته من: (نهاية العقول).

(٨) في ل،ك: تشبهه. وفي ج: يشربها. وفي (نهاية العقول): تشبه. والمثبت من: ق.

(٩) في ل، ك،ق،ج: غير. بدلاً من: لحيز. والمثبت من: (نهاية العقول).

(١٠) في (نهاية العقول): تشبيه عليه. بدلاً من: يشبهه.

فالمجسم[1] كافر»[2].

ثم قال[3] ـ في الجواب عن ذلك، لأنه نصر عدم تكفير أهل القبلة: «قوله: المجسم مشبه والمشبه كافر، قلنا: إن عنيتم [بالمشبه][4] من يكون قائلاً بكون الله شبيهاً بخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لا يقولون بذلك، فلا يلزم قولهم[5] بالتجسيم قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس والقمر، والنمل والبق أجسام، ولا [يلزم من][6] اعترافنا باشتراكهما في الجسمية/ كوننا مشبهين للشمس والقمر، بالنمل والبق، وإن عنيتم بالمشبهة من يقول بكون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه. فهذا لا يقتضي الكفر، لأن المسلمين اتفقوا على أنه موجود، وشيء، وعالم، وقادر، والحيوانات ـ أيضاً ـ كذلك، وذلك لا يوجب الكفر، وإن عنيتم بالمشبه من يقول[7]: الإله جسم مختص[8] بالمكان. فلا نسلم انعقاد الإجماع/

ج/٢٥٥

ل/٧٠/أ
ق/١٥١

---

(١) في (نهاية العقول): فالمشبه. بدلاً من: فالمجسم.

(٢) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩١).

(٣) أي: الرازي، والكلام غير متصل.

(٤) في ل: بالمشبه. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (نهاية العقول).

(٥) في(نهاية العقول): ولا يلزم من قولهم.

(٦) في ل،ك،ق،ج: يلزمنا. والمثبت من: (نهاية العقول).

(٧) قوله: (من يقول) ساقط من: ق.

(٨) في ق: جسم محض مختص. وفي (نهاية العقول): من يقول بكون الإله جسماً مختصًا.

على[1] تكفير من يقول بذلك، بل هو دعوى للإجماع في محل النزاع[2]، فلا يلتفت إليه»[3].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي من كتابه (نهاية العقول)

وهذا تصريح [منه][4] بأن القول بكون الله شبيهاً[5] بخلقه من بعض الوجوه داخل في قول كل المسلمين، ولا ريب أن كل موجودين فلابد أن يتفقا في شيء يشتركان فيه، وإن كان[6] أحدهما أكمل فيه وأولى به من الآخر، وإلا فإذا قدر أنهما لا يتفقان في شيء أصلاً، ولا يشتركان فيه، لم يكونا موجودين، وهذا معلوم بالفطرة البديهية التي لا يتنازع فيها العقلاء الذين يفهمونها، وهذا الكلام قد نبهنا عليه غير مرة في هذا، وفي (الأجوبة المصرية)[7]، وفي (جواب المسألة الصرخدية)[8] وغير ذلك، في بيان شبهة التركيب والتجسيم، وشبهة التشبيه، والاتفاق والاشتراك بين[9] الموجودين يكون في مراتب الوجود الأربعة:

مراتب الوجود الأربعة وبيانها

---

(١) في ق: على ذلك.

(٢) في (نهاية العقول): الخلاف. بدلاً من: النزاع.

(٣) (نهاية العقول) للرازي لوحة رقم (٢٩٣).

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٥) في ق: مشبهًا.

(٦) (كان) ساقط من: ق،ج.

(٧) تقدم الكلام عليها في ص١١١.

(٨) لم أقف على هذا الجواب مطبوعاً، ولم أجد له ذكرًا فيما اطلعت عليه من الكتب التي عنيت بذكر مصنفات شيخ الإسلام.

(٩) في ق: من. بدلاً من: بين.

الحقيقي الخارجي العيني. إذا[1] كان هذا [موجوداً ثابتاً][2] وهذا موجود ثابت[3] وهذا قائم[4] بنفسه، وهذا موصوف[5] بالصفات وهذا[6] موصوف بالصفات[7] وهذا متميز من غيره باين منه، وهذا متميز عن غيره/ باين منه، وهذا حي وهذا حي، ج/٢٥٦ وهذا عليم وهذا عليم، وهذا قدير وهذا قدير، وهذا سميع وهذا سميع، وهذا بصير وهذا بصير، وهذا رؤوف/ رحيم وهذا ل/١٩٠/ب رؤوف رحيم، وهذا عظيم كبير وهذا عظيم كبير، وهذا صمد وهذا صمد[8]، وهذا واحد وهذا واحد[9].

وبينا أن الموجودين في الخارج لايشارك أحدهما الآخر في نفسه ووجوده وماهيته، بل كل منهما مختص بذلك، بائن بذاته، لكن يشبه أحدهما الآخر شبهاً قليلاً أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً، بعيداً أو قريباً، وإنما يشتبهان في شيء، وذلك الشيء الذي

---

(١) في ج: إذ. بدلاً من: إذا.

(٢) في ل،ك،ق: موجود قلت بدلاً من: موجودًا ثابتًا. والمثبت من: ج.

(٣) في ج: موجودًا ثابتًا.

(٤) في ج: قائمًا.

(٥) في ج: موصوفًا.

(٦) اسم الإشارة ساقط من: ق.

(٧) قوله: (وهذا موصوف بالصفات) لم تتكرر في: ج.

(٨) من قول: (وهذا متميز عن غيره، إلى قوله: وهذا صمد وهذا صمد) وردت في ج: بالنصب.

(٩) في ق: وهذا أحد وهذا أحد. وفي ج: وهذا واحدًا وهذا واحدًا.

يشتبهان فيه [هو الذي يشتركان فيه][1] وهو المعنى الكلي، وهو بعينه لا يوجد في الخارج (مجرداً عنهما، وإنما يوجد في هذا [حصة][2] منه، وفي هذا [حصة][3] منه، فهو بوصف العموم لا يوجد في الخارج)[4]، وبوصف الخصوص يوجد في الخارج، وأما[5] بوصف الإطلاق المقابل للتقييد[6] فلا يوجد في الخارج، فليس في الخارج مطلق غير مقيد، وأما بوصف الإطلاق حتى عن التقييد، وهو المطلق الذي يمتنع كونه مقيداً، فقد يقال في ذلك إنه موجود في الخارج، لكن هو موجود مع كونه مقيداً، لا موجوداً مطلقاً[7] غير مقيد.

ق/١٥٢ وكذلك/ في الحي والحي والعالم والعالم، لابد من نوع اشتباه هو الاشتراك في المرتبة الثانية[8]، وهي:

ج/٢٥٧ المرتبة العلمية. يقوم في نفس العالم معنى عام كلي، يعم/ هذا وهذا، كما يقوم في نفسه المعنى المطلق والمعنى الخاص، فذلك المعنى العام يقال له المعنى المشترك، وهو الذي اشتبها

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأضفته من: ك،ق.
(٢) في ل: حصته. والتصويب من: ك،ج.
(٣) في ل: حصته. والتصويب من: ك،ج.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.
(٥) في ق: أما بدون (الواو).
(٦) في ق: المتقيد.
(٧) في ق: ومطلقًا. بزيادة (الواو).
(٨) في ك،ج: ثم في المرتبة الثانية.
ومراده المرتبة الثانية من مراتب الوجود.

فيه. ثم في: المرتبة الثالثة، والرابعة، يكون اللفظ [بالاسم][1]، والخط مطابقاً لهذا المعنى العلمي،/ فيقال في الاسم العام الذي يجب الاشتراك فيه: الموجود ينقسم إلى واجب وممكن، والحي ينقسم إلى واجب وممكن، ونحو ذلك، إذ مورد التقسيم مشترك بين الأقسام، ويقال في المطلق الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإن لم يوجب الاشتراك، الموجود قد[2] يكون واجباً، وقد يكون ممكناً، والموجود يقال للواجب والممكن، وكذلك الحي والعليم والقدير، ويقال في الخاص هذا الموجود وهذا الحي ، وأسماء الله كلها خاصة به، ولكن إذا جردت عن أداة التخصيص لفظاً أو قصداً أمكن في بعضها أن تجعل مطلقة وعامة، كالعليم والسميع والبصير والحي، ونحو ذلك، ولم يمكن ذلك في بعضها، ولهذا جعلها الفقهاء في باب الأيمان ثلاثة أقسام: ل/٧٠/ب

تقسيم الفقهاء أسماء الله تعالى في الأيمان

قسماً مختصًّا بالله، لا يجوز أن يسمى به غيره (كاسم الله، ورب العالمين، فهذا نص.

و[قسماً][3] هو ظاهر في حق الله، لكن يجوز أن يسمى به غيره)[4] مع القرينة، فهذا أيضاً يمين عند الإطلاق وبالنية.

---

(١) في جميع النسخ: كالاسم. وترجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٢) في ق: وقد.

(٣) في ل: قسم. وحيث إنه معطوف على (قسمًا) الأول صوبتها على ذلك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق،ج.

[و][1] قد لا يكون يميناً، كالحي والصمد.

وقسماً[2] ليس هو ظاهراً في حق الله، بل هو مجمل مشترك، ويقال له وللمخلوق، مثل اسم الموجود، ونحوه، فهذا القسم لا يكون يميناً عند الإطلاق، وإن[3] قصد به الله، فهل يكون يميناً؟ على قولين/ مشهورين: ج/ ٢٥٨

أحدهما: يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب أحمد، فتنعقد اليمين عندهم بالصريح والكناية.

والثاني: لا يكون يميناً، وهو ظاهر مذهب الشافعي، وقول في مذهب أحمد، لأن اليمين لا تنعقد عند هؤلاء بالكناية[4].

نفي التشبيه من كل وجه هو الجحود والتعطيل لرب العالمين

وإذا كان الأمر كذلك علم أن نفي التشبيه من كل وجه هو التعطيل والجحود لرب العالمين، كما عليه المسلمون متفقون، كما أن إثباته مطلقاً هو جعل الأنداد لرب العالمين، لكن من الناس من لا يفهم هذا، ولايعتقد أن لفظ التشبيه يدل على التمثيل المنفي عن الله، إذ لفظ التشبيه/ فيه عموم وخصوص، كما سنبينه، ومن هنا ضل فيه أكثر الناس، إذ ليس له حد محدود، وما هو منتفٍ بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء المقرين بالله، معلوم بضرورة ق/ ١٥٣

---

(١) ما بين المركنين إضافة يقتضيها المعنى.

(٢) في ل، ق: قسم. والتصويب من: ك،ج.

(٣) في ك،ق،ج: وإذا. بدلاً من: وإن.

(٤) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ١٣/ ٤٥٢.

العقل، ومنه ما هو ثابت بالاتفاق بين المسلمين، بل بين أهل الملل كلهم، بل بين جميع العقلاء، للتقرير بالصانع[1].

لفظ التشبيه لم يرد في الكتاب والسنة

فلما كان لفظ التشبيه يقال على ما يجب انتفاؤه وعلى ما يجب إثباته لم يرد الكتاب والسنة به مطلقاً، لا في نفي ولا إثبات، ولكن جاءت النصوص في النفي بلفظ: المثل والكفو والند والسمي، وجاء لفظ الشبه في الإثبات مقيداً[2] في كلام أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، كما روى عثمان بن سعيد الدارمي[3]، حدثنا موسى بن إسماعيل[4]، قال: حدثنا أبو هلال/ الراسبي[5]، أن عبيد الله[6] بن رواحة[7]، قال ج/٢٥٩

---

(١) وذلك مثل لفظ: موجود، ولفظ: حي.

(٢) في ق: حقيرًا. بدلاً من: مقيدًا.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٣٩.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري، التبوذكي البصري، أبو سلمة، الحافظ الحجة، أحد الأعلام، سمع من شعبة حديثًا واحدًا ومن حماد بن سلمة وطبقته، روى عنه البخاري، وأبو حاتم وابن الضريس، وخلق، قال أبو حاتم: «لا أعلم بالبصرة ممن أدركنا أحسن حديثًا منه» توفي سنة (٢٢٣هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٣٦، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ٣٢٥، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٨٠.

(٥) محمد بن سليم، العبدي، الراسبي، البصري، صدوق فيه لين، كان من علماء البصرة، روى عن الحسن وابن سيرين وابن بريدة، وروى عنه ابن المبارك وابن مهدي، وعدة، توفي سنة (١٦٧هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٧/ ٢٧٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٥/ ٢٠، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ١٦٦.

(٦) في(الرد على الجهمية): قال حدثنا رجل أن عبدالله بن رواحة.

(٧) عبيدالله بن سفيان، أبو سفيان ابن عون، كذبه يحيى بن معين، وأوهى =

للحسن[1]: هل تصف ربك؟ قال: نعم، بغير مثال[2].

قال[3]: وحدثنا سلام بن سليمان[4]، قال: حدثنا

= ابن حبان حديثه، وهو عدني بصري، روى عنه أحمد بن سنان القطان، والكديمي، وعبد الرحمن بن بشر، ويعرف بابن رواحة. وذكره الساجي في الضعفاء، وقال: «لم ألق أحداً يحدث عنه» ثم حكى عن ابن معين تكذيبه، وقال: «ابن عدي يقال له الصواف وفي أحاديثه بعض النكرة».
(لسان الميزان) لابن حجر ٤/ ١٠٤. وانظر: (كتاب الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي ٢/ ١٦٣، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٣/ ٤٠٦.

(١) الحسن بن أبي الحسن، يسار أبو سعيد البصري، الإمام شيخ الإسلام، يقال مولى زيد بن ثابت، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، وسمعه يخطب مرات، لازم الجهاد ولازم العلم والعمل، وكان أحد الشجعان الموصوفين، حدث عن عثمان وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وطائفة كثيرة، حدث عنه قتادة وأيوب، وابن عون وأمم سواهم، توفي سنة (١١٠هـ)، وله ثمان وثمانون سنة.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ١٥٦، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ٧١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٥٦٣، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/ ١٣٦.

(٢) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص٢٠٨، تحقيق الفقي. وأيضًا (الرد على الجهمية) للدارمي ص٢٤.
وأخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد (في السنة) ١/ ٢٦٩، قال: «حدثني أبي رحمه الله حدثنا حسن بن موسى الأشيب، حدثنا أبو هلال محمد بن سليم حدثنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك عز وجل؟ قال: نعم أصفه بغير مثال».

(٣) أي: الدارمي، والكلام متصل.

(٤) سلام بن سليمان بن سوار المدائني، أبو العباس الثقفي، كان ضريرًا معمرًا، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي ذئب وغيرهما، وسكن دمشق، روى عنه أبو حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي، وطائفة، قال أبو حاتم: «ليس بالقوي» وقال ابن عدي: «منكر الحديث» وقال: «عامة ما يرويه حسان إلّا =

شعبة[1]، عن أبي جمرة[2]، عن ابن عباس، قال: «ليس لله مثل»[3].

وقد بسطنا الكلام على هذا في (الأجوبة المصرية)[4]/ وبينا ل/٧١/أ
أن الله ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه، فيجب أن ينفى عنه
المثل مطلقاً ومقيداً، وكذلك الند، والكفو، والشريك/ ونحو ك/١٩١/أ
ذلك من الأسماء التي جاء القرآن بنفيها، وذكرنا من أدلة ذلك:
أن الله تعالى لما نفى المثل عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

= أنه لا يتابع عليه».
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٢٥٩، و(الضعفاء الكبير) للعقيلي، ٢/١٦١، و(ميزان الاعتدال) للذهبي ٢/٣٦٨.

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العَتَكي، الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، حدث عن أنس بن سيرين وسعيد المقبري، وأبي جمرة الضبعي وخلق كثير سواهم، وعنه عبدالله بن المبارك وعباد بن العوام، وشريك القاضي، وغيرهم، كانت ولادته سنة (٨٠هـ) وقيل (٨٢هـ) ووفاته سنة(١٦٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/٣٦٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/٢٠٢، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/٣٣٨.

(٢) في ك،ج: أبو حمزة. وهو:
نصر بن عمران بن عصام، وقيل ابن عاصم، أبو جمرة، الضبعي البصري، ثقة، روى عن أبيه، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، روى عنه ابنه، وشعبة والحمادان، وغيرهم، قيل توفي سنة(١٢٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/٤٦٥، و(تهذيب التهذيب) ١٠/٤٣١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٣٠٠.

(٣) (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص٢٠٨.

(٤) تقدم التعريف به في ص١١١ وهو كتاب في حكم المفقود.

شَيۡءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والسمي بقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥]، والند بقوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: ٢٢] والكفو بقوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص: ٤] والشريك[١]، والعديل، والمساوي، بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨] ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾ [الأنعام: ١] ﴿إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

فلا يخلو إما أن يكون النفي من ذلك [مختصًّا بالمماثل له][٢] من كل وجه، وهو المكافئ له من كل وجه فقط والمساوي والمعادل له[٣] والمكافئ له من كل وجه، أو يكون النفي عاماً في المماثل ولو من بعض الوجوه، والمكافئ[٤] ولو من بعض الوجوه، ولا يجوز أن يكون النفي مختصًّا بالقسم الأول[٥]، لأن هذا لم يعتقده أحد من البشر، وهو سبحانه ذم ونهى عما هو موجود في البشر، ولأن[٦] النبي ﷺ قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال[٧]: «**أجعلتني لله/ ندًّا؟ بل ما شاء الله** ج/٢٦٠

---

(١) قوله: (والشريك) ساقط من: ق.

(٢) في ل: وهو مختص بالمماثل له. وفي ك: مختص بالمماثل له. وفي ج: مختصًا بالمماثل. والمثبت من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) في ق: المكافي. بدون الواو.

(٥) الذي هو من جميع الوجوه.

(٦) في ق: لأن. بدون الواو.

(٧) في ك،ق،ج: فقال.

وحده»[1].

ق/١٥٤ فثبت/ أن هذه الأسماء المنفية تعم المثل والكفو والند والشريك والعديل ولو من بعض الوجوه، (وهذا هو الحق وذلك لأن المخلوقات وإن كان فيها شبه من بعض الوجوه)[2] في مثل معنى الموجود والحي والعليم والقدير، فليس مماثلة بوجه من الوجوه، ولا مكافأة له[3]، بل [هو][4] سبحانه له المثل الأعلى في كل ما يثبت له ولغيره، ولما ينفى عنه وعن غيره، لايماثله غيره في إثبات شيء، ولا في نفيه، بل المثبت له من الصفات الوجودية المختصة بالله التي تعجز عقول البشر عن معرفتها، وألسنتهم عن صفتها، ما لا يعلمه إلا الله، مما لا نسبة[5] إلى

---

(١) أخرجه البخاري (في الأدب المفرد) ص٢٦٥، عن ابن عباس، بلفظ: «قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. قال: **جعلت لله ندًا، ما شاء الله وحده**». وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن ابن عباس، ١/ ٢١٤، بلفظ: «**أجعلتني والله عدلاً**». وفي ١/ ٢٨٣، ٢٤٧ بلفظ: «**جعلتني لله عدلاً**».
وأورده الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٢/ ٤٧، ح(١٣٩) وذكر أن الحديث روي من طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس، وذكر أن ابن عساكر قال الأعمش بدل الأجلح، قال الألباني: «والأجلح هذا هو ابن عبدالله، أبو حجية الكندي، وهو صدوق شيعي، كما في التقريب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، فالإسناد: حسن».

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٣) (له) ساقط من: ج.

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٥) في ك: مما لا نشبه. وفي ق: مما لا يشبه.

ما علموه من الأمر المشتبه المشترك إليه[1].

والمنفي عنه، لابد أن يستلزم وصفاً ثبوتيًّا، كما قررنا هذا في غير هذا الموضع[2]، ومنافاته[3] لذلك المنفي وبعده عنه، ومنافاة صفاته الوجودية له فيه من الاختصاص الذي لا يشركه فيه أحد ما لا يعلمه أيضاً إلا هو، بخلاف لفظ [التشبيه][4]، فإنه يقال على ما يشبه غيره، ولو من [بعض][5] الوجوه البعيدة، و[هذا][6] مما يجب القول به شرعاً وعقلاً بالاتفاق.

حقيقة قول الجهمية في نفيهم للتشبيه من كل وجه

ولهذا لما[7] عرف الأئمة ذلك وعرفوا حقيقة قول الجهمية وأن نفيهم لذلك[8] من كل وجه مستلزم لتعطيل الصانع ووجوده[9]: كانوا [يبينون][10] ما في كلامهم من النفاق

---

(١) لعلها: فيه.

(٢) للمؤلف رسالة تضمنت هذا الموضوع بعنوان: (الرسالة الأكملية في ما يجب لله تعالى من صفة الكمال) طبعت ضمن (مجموع الفتاوى) ٦/ ٦٨ ـ ١٤١، وطبعت طبعة مستقلة سنة (١٤٠٣هـ) بعناية/ أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني بمصر.

(٣) أي: الرب سبحانه.

(٤) في ل: الشبه . والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٦) زيادة يقتضيها المعنى.

(٧) (لما) سقط من: ج.

(٨) أي: التشبيه.

(٩) في ج: وجحوده. بدلاً من: ووجوده.

(١٠) في ل: يثبتون. والمثبت من: ك،ق،ج.

والتعطيل، ويمنعون[1] عن إطلاق لفظهم العليل، لما فهموه من مقصودهم/ وإن لم يفهمه أهل الجهل والتضليل. ج/٢٦١

نقل المؤلف عن الإمام أحمد من كتابه (الرد على الجهمية) ل/٧١/ب

مثل ما ذكره الإمام أحمد، فيما خرجه في الرد على الجهمية، وقد ذكرناه[2] فيما تقدم[3]، قال فيه ـ في وصف قول الجهم[4]:/ «ووجد ثلاث آيات في القرآن[5] من المتشابه، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، و[6] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[7] فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات[8]، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف [الله بشيء][9] مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافراً [وكان][10] من المشبهة،

---

(١) في ك،ج: ويمتنعون.

(٢) في ل: ذكرنا. والمثبت: من، ك،ق،ج.

(٣) في (ل ـ ٢٦٣ ـ أ) وهو داخل في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل أحمد معاذ حقي.

(٤) في ق: الجهمية.

(٥) قوله: في القرآن: ليس في (الرد على الجهمية).

(٦) (الواو): ليس في (الرد على الجهمية).

(٧) في ج: أورد الآية إلى تمام قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

(٨) في ج: هؤلاء هذه الآيات.

(٩) في ل،ك: من الله شيئًا. وفي ق: الله شيئًا. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).

(١٠) في ل،ج: فكان. والمثبت من: ك،ق، ومن كتاب(الرد على الجهمية)

وأضل[1] بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد[2] بالبصرة، ووضع/ دين الجهمية، فإذا سأله[3] الناس عن قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ما تفسيره؟[4] يقول[5]: ليس كمثله شيء من الأشياء، هو[6] تحت الأرضين [السبع][7] كما هو على العرش، لا[8] يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم[9]، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا ينظر إليه أحد في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا بفعل[10]، ق/١٥٥

---

(١) في (الرد على الجهمية): فأضل بكلامه.

(٢) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وكان المنصور يعظمه، وقال الذهبي: اغتر ـ أي المنصور ـ بزهده وإخلاصه وأغفل بدعته، قال الخطيب: مات بطريق مكة سنة (١٤٣هـ) وقيل سنة(١٤٤هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٢/١٦٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٦/ ١٠٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ١/ ٢١٠.

(٣) في (الرد على الجهمية): فإذا سألهم.

(٤) قوله: (ما تفسيره) ساقط من: (الرد على الجهمية).

(٥) في (الرد على الجهمية): يقولون.

(٦) في (الرد على الجهمية): وهو.

(٧) في جميع النسخ: السابعة. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٨) في (الرد على الجهمية): ولا.

(٩) في ج: ولا يتكلم ولا يكلم، وفي كتاب (الرد على الجهمية): ولم يتكلم ولا يتكلم.

(١٠) في ق، وفي (الرد على الجهمية): ولا يفعل.

ولا له غاية، ولا منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو[1] وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله [ولا يكون فيه شيئان مختلفان[2] ولا يوصف بوصفين مختلفين][3] وليس له أعلى ولا أسفل/ ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون ولا [له][4] جسم، وليس هو معلوماً[5]، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه، فقلنا[6]: هو شيء. فقالوا: هو شيء[7] لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي[8] لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة[9]

ج/٢٦٢

---

(١) في ك،ق،ج هو بدلاً من: وهو.

(٢) في (الرد على الجهمية): مختلفين. والصواب ما أثبته؛ لأنها صفة.

(٣) في ل: ولا يكون شيئين مختلفين. وفي ك،ق: لا يكون شيئين مختلفين. وفي ج: ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٤) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والمثبت من: ج، ومن كتاب (الرد على الجهمية).

(٥) في (الردعلى الجهمية): ليس هو بمعلوم ولا معقول.

(٦) في (الرد على الجهمية): وقلنا.

(٧) قوله: (فقالوا: هو شيء) ساقط من: ج.

(٨) (الذي) ساقط من: ج.

(٩) الشنع والشَّناعةُ والشنوع، كل هذا من قُبح الشيء الذي يُستشنع قبحه (تهذيب اللغة) للأزهري ١/ ٤٣٣ (شنع).

بما يقرون في[1] العلانية، فإذا قيل لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. فقلنا[2]: فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول[3] لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم./ قلنا[4]: قد عرف[5] المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون[6]. ك/١٩١/ب

وقلنا[7] لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى. قالوا: لم يكلم، ولا يتكلم[8]، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة[9]، والجوارح عن الله تعالى[10] منفية، فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله تعالى[11] ولا يعلم أنهم[12] إنما يقودون[13] قومهم إلى الضلالة والكفر»[14].

---

(١) في (الرد على الجهمية): من، بدلاً من: في.
(٢) في ق: فقلت.
(٣) في ج: هو حي مجهول.
(٤) في (الرد على الجهمية): فقلنا.
(٥) في ج: علم، بدلاً من: عرف.
(٦) في (الرد على الجهمية): بما تظهرونه.
(٧) في (الرد على الجهمية): فقلنا.
(٨) في (الرد على الجهمية): لم يتكلم ولا يكلم.
(٩) في ك: جارحة، وفي ق: لجارحة.
(١٠) قوله (عن الله تعالى): ساقط من (الرد على الجهمية).
(١١) في ج: من أشد الناس لله تعالى تعظيمًا.
(١٢) في ك،ق: ساقط (أنهم).
(١٣) في (الرد على الجهمية): إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر.
(١٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٤ ـ ١٠٦.

أهل المقالات نقلوا عن جهم مثل ما نقل عن الإمام أحمد في جحودهم للرب ج/٢٦٣

وقد نقل أهل المقالات عن جهم أنه كان لا يقول: إن الله شيء. وهذا معنى ما ذكره أحمد، فإنهم وإن أطلقوا أنه شيء لا كالأشياء، فلم يريدوا أنه ليس بمثل لها، فإن ذلك حق، ولهذا لم ينكر أحمد قولهم: «ليس كمثله شيء من الأشياء». لكن أرادوا نفي الشبه من كل وجه، [ومعناه شيء][1] لا يشبه/ الأشياء بوجه من الوجوه، ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إن الشيء [الذي][2] لا كالأشياء، قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس/ أنهم لا يثبتون[3] شيئاً»[4]. فبين الإمام أحمد/ أنه يعلم بالمعقول الصريح الذي [يشترك][5] فيه العقلاء أن ما لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه لا شيء، كما نقل الناس أن جهماً يقوله، ولهذا قال: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً»، أي: لجميع العقلاء، فإن هذا لايختص أهل السمع والكتاب[6]، بل يشترك فيه العقلاء كلهم، فهذا سؤال عن كونه موجوداً، ثم سألهم عن كونه معبوداً، فإن هذا يختص به من يوجب عبادة الله وهم[7] المسلمون قديماً وحديثاً.

ل/٧٢/أ

بيان الإمام أحمد ق/١٥٦

---

(١) في ل، ك: ومعناهم هو شيء. وفي ج: وكذا معناهم شيء. والمثبت من: ق.

(٢) ما بين المركنين أضفته من: (الرد على الجهمية).

(٣) في (الرد على الجهمية): لا يؤمنون.

(٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٥.

(٥) في ل: لا يشترك، والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) السمع أي: الأدلة الشرعية. والكتاب أي: الكتب المنزلة، القرآن وغيره.

(٧) في ق: وهو.

قال[1]: «فإذا قيل لهم: من[2] تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر الخلق[3] هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون».

فهنا جعل الكلام [مع][4] المسلمين الذين يعبدون الله تعالى، والعبادة متضمنة لقصد المعبود وإرادته، والقصد والإرادة مستلزم لمعرفته والعلم به، فلما قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، ثم قالوا: هو مجهول لا يعرف بصفة فحينئذ[5] تبين للمسلمين الذين يعبدون الله أنهم[6] لا يثبتون شيئاً يعبدونه، وإنما هم منافقون/ في ذلك، لأن ما لا يعرف بصفة يمتنع أن ج/٢٦٤
يقصد فيعبد، فعرف المسلمون بطلان قولهم [أنهم][7] يعبدون الله ويثبتونه، كما عرف أهل العقل بطلان كونهم يقرون بوجوده ويثبتونه، وهم الذين أنكروا أن يعرف بصفة، فأنكروا صفاته مطلقاً، وأنكروا أن يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، فأنكروا بذلك وجوده.

---

(١) أي: الإمام أحمد فيما خرجه عن الجهمية، وقد تقدم قبل قليل.
(٢) في ق،ج: فمن.
(٣) في ق: أمر هذا الخلق.
(٤) في جميع النسخ: (من). وترجح لي أن الصواب ما أثبته.
(٥) في ك،ق،ج: كان قولهم هو مجهول لا يعرف بصفة. بدلاً من: فحينئذ.
(٦) في ق،ج: يعبدون أنهم.
(٧) ما بين المركنين زيادة لاستقامة المعنى.

نقل المؤلف عن الطبري وابن أبي حاتم في ذم الجهمية والمشبهة

وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري[1] في (تاريخه) لكن أرسل ذلك ـ والله أعلم بحقيقته ـ أنه لما قرئ[2] على علماء بغداد من المحنة كتاب المأمون[3]، الذي دعا الناس فيه إلى التجهم، فيه: لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه، أقر بذلك من أقر به، وأما أحمد فقال: «لا أقول لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه»[4].

تعقيب المؤلف ق/١٥٧

وهذا يبين كمال علمه ومعرفته بالأقوال المنافية لدين الإسلام/ واحترازه منها، مع أن كثيراً من الناس يطلق هذه العبارة ويريد بذلك نفي المماثلة، ومقصوده صحيح، وقد يريد به ما يجمع الحق والباطل، أو يريد تنزيهاً مطلقاً لا يحصل معناه[5].

وهؤلاء لا يريدون حقيقة قول الجهمية، ومما يبين ذلك أنه

---

(١) تقدمت ترجمته في ص٩١.

(٢) في ج: قرأ.

(٣) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي أبو العباس الملقب بالمأمون، الخليفة، ولد سنة سبعين ومائة، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق ابن إبراهيم الخزاعي كتابًا يمتحن العلماء، توفي في رجب سنة (٢١٨هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠/ ١٨٣، و(الكامل) لابن الأثير ٢/ ٢٢٢ـ٢٢٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٢٧٢.

(٤) (تاريخ الطبري) ٥/ ١٩٠. (أحداث سنة ثماني عشرة ومائتين).

(٥) أي: بهذه العبارة.

ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة، والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين، ذم المشبهة، وذم التشبيه، أو نفي مذهب التشبيه، ونحو ذلك، وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية، كما ذكره الإمام أحمد.

ج/ ٢٦٥
ل/ ٧٢/ب

ثم قابلهم قوم من أهل الإثبات، والرافضة/ وغلاة/ أهل الحديث، فزادوا في الإثبات، حتى دخلوا في التمثيل المنفي في الكتاب والسنة، وذلك تشبيه مذموم، فذم بقايا تابعي التابعين ومن بعدهم من أئمة السنة هذا التشبيه، وذموا المشبهة بهذا التفسير، فصار لفظ المشبهة مذموماً في كلام هؤلاء، كما هو مذموم في كلام الجهمية، لكن بين المعنيين فرق عظيم، ولهذا كانوا[1] يفسرون مرادهم، ويقولون: من أغرق في نفي التشبيه وذم المشبهة كان جهميًّا، كما ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم[2] وأبو القاسم اللالكائي[3] عن عبد الرحمن بن عمر

---

(١) قوله (كانوا) ساقط من: ق.

(٢) في: ل،ك: أبوعبدالرحمن. والتصويب من: ق،ج. وهو:
عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الحنظلي، الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام، ولد سنة (٢٤٠هـ)، سمع أبا سعيد الأشج، ويونس بن عبدالأعلى، وأباه، وأبا زرعة، وخلائق بالأقاليم روى عنه: أبو الشيخ ابن حيان، وعبدالله بن محمد الأصبهاني، وأبو أحمد الحاكم وآخرون، كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين، توفي سنة (٣٢٧هـ).
انظر: (تذكرة الحفاظ) ٣/ ٨٢٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/ ٢٦٣، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٣/ ٣٢٤.

(٣) هبة الله بن الحسن بن منصورالطبري، الرازي، أبو القاسم، الحافظ، الفقيه، =

الأصبهاني[1] قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي[2] يقول - لفتى من ولد جعفر بن سليمان[3] - مكانك، فقعد حتى تفرق الناس، ثم قال: يا بني: تعرف في هذه الكورة[4] من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على/ بال، وحتى ك/١٩٢/أ

= الشافعي محدث بغداد، قال الخطيب: «كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنن، وكتابًا في معرفة أسماء من في الصحيحين، وكتابًا في شرح السنة، وغير ذلك، وعاجلته المنية فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث» توفي في رمضان سنة (٤١٨هـ).
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٤/ ٧٠، و(تذكرة الحفاظ) ٣/ ١٠٨٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٤١٩.

(١) عبدالرحمن بن عمر بن يزيد الأصبهاني، أبو الفرج، ولقبه (رُسْتَه) ثقة، ينفرد ويغرب، سمع يحيى القطان وعبدالوهاب الثقفي، وعبدالرحمن بن مهدي، وخلقًا سواهم، وحدث عنه ابن ماجه، في سننه، ومحمد بن يحيى بن منده وخلق كثير، وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألفًا. قال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عنه فقال: صدوق». توفي سنة (٢٥٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/ ٢٦٣، و(ميزان الاعتدال) ٣/ ٢٩٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٤٢، و(نزهة الألباب في الألقاب) لابن حجر ١/ ٣٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣٨٦.

(٣) جعفر بن سليمان بن علي ابن حبر الأمة عبدالله بن عباس، الأمير، أبوالقاسم العباسي، كان من نبلاء الملوك جودًا وبذلاً، وشجاعة وعلمًا، وجلالة، وسؤددًا، ولي المدينة، ثم مكة معها، ثم عزل، فولي البصرة للرشيد. مات عن ثمانين ولدًا لصلبه، توفي سنة (١٧٤هـ) وقيل (١٧٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٢٣٩، و(المعارف) لابن قتيبة ص٣٧٦.

(٤) مقتضى اللغة أن يقول: الكرة. قال في (التهذيب): والكُرَةُ التي يلعب بها أصلها: كُرْوَة، فحذفت الواو.
(تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٣٤٢ (كري).

لا أمرك[1]، وما بلغني فإن الأمر لا يزال [هيناً][2] ما لم يصر إليكم، يعنى السلطان، فإذا صار إليكم جل وعظم، قال: يا أبا سعيد! وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تعالى وتصف وتشبه، فقال الغلام: نعم فأخذ ليتكلم في الصفة، فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن[3] المخلوق، فنحن عن الخالق أعجز وأعجز. أخبرني عن[4] حديث حدثنيه شعبة، عن البناني[5]، قال: سمعت زرًّا[6]، قال: قال عبد الله[7] في [قوله][8]: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ قال: رأى/ جبريل له ستمائة جناح. قال: نعم، فعرف الحديث، فقال عبد الرحمن: صف لي خلقاً من خلق الله له ستمائة جناح، فبقي/ الغلام ينظر إليه، فقال عبدالرحمن:

ج/٢٦٦

ق/١٥٨

---

(١) لعلها: أقرك.
(٢) في ل،ك،ق: هين. والمثبت من: ج.
(٣) في ك،ق،ج: في. بدلاً من: عن.
(٤) في ق: سقط (عن).
(٥) تقدمت ترجمته في ص١٣١.
(٦) زر بن حبيش الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم أدرك الجاهلية، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، والمنهال بن عمرو وغيرهم، وكان عالمًا بالقرآن قارئًا، فاضلاً، توفي سنة (٨٣هـ) وهو ابن (١٢٧) سنة.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٣/٦٢٢، و(تهذيب التهذيب) ٣/٣٢١، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٢٥٩.
(٧) عبدالله بن مسعود. انظر: (تفسير ابن كثير) ٤/٢١٨.
(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

يا بني! فإني[1] أهوِّن عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعاً وتسعين، صف لي خلق ثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه [موضعاً][2] غير الموضعين [اللذين][3] ركبهما حتى أعلم؟ فقال: يا أبا سعيد! نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله.

وذكر ـ أيضاً ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث[4]، قال: حدثنا سويد بن سعيد[5]،

---

(١) في ق: إني.

(٢) في ل: لموضعًا. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ل: الذين. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) إسماعيل بن أبي الحارث، أسد بن شاهين، البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، روى عن يزيد بن هارون، والحسن بن موسى الأشيب، وشجاع بن الوليد، وغيرهم، روى عنه أبو داود، وابن ماجه،وابن أبي حاتم، وعدة، مات سنة (٢٥٨هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ١٦١، و(تهذيب التهذيب) ١/ ٢٨٢، و(تقريب التهذيب) لابن حجر ١/ ٦٧.

(٥) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد، الهروي، الأنباري، الإمام المحدث، الصدوق، شيخ المحدثين، لقي الكبار، وحدث عن مالك، وخلق كثير، روى عنه مسلم، وابن ماجه، وآخرون، قال الذهبي: كان من أوعية العلم، ثم شاخ، ونقص حفظه، فأتى في حديثه أحاديث منكرة، مات في شوال سنة (٢٤٠هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٠، و(تذكرة الحفاظ) ٢/ ٤٥٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ٤١٠، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٢٧٢.

قال: حدثنا علي بن عاصم[1]، قال: تكلم[2] داود [الجواربي][3] [فضل][4] في التشبيه، فاجتمع فقهاء واسط[5]، منهم محمد بن يزيد[6]، وخالد الطحان[7]،

---

(١) علي بن عاصم بن صهيب، أبو الحسن، القرشي، التيمي، الإمام العالم، شيخ المحدثين مسند العراق، ولد سنة (١٠٧هـ)، روى عن عطاء بن السائب، وحميد الطويل وخلق سواهم، وعنه علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير، توفي سنة (٢٠١هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١٩٨/٦، و(تذكرة الحفاظ) ٣١٦/١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٤٩/٩.

(٢) في ق،ج: تعلم.

(٣) في ل،ج: الحواري، والتصويب من: ك،ق. وهو:
داود الجواربي، رأس في الرافضة والتجسيم، يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول: اعفوني عن الفرج واللحية.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٢٢٨، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص١٢٠، و(لسان الميزان) لابن حجر ٤٢٧/٢، و(الانتصار) للخياط ص١١٨.

(٤) في ل،ج: فصلاً. والمثبت من: ك،ق.

(٥) واسط: مدينتان على جانبي دجلة، والمدينة القديمة في الجانب الشرقي، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي، وجعل بينهما جسرًا. قيل سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة.
انظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري ص٥٩٩.

(٦) محمد بن يزيد، الإمام، الزاهد، الحافظ، المجود، أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق الواسطي، الخولاني، مولاهم، حدث عن أيوب أبي العلاء، وإسماعيل بن أبي خالد والعوام بن حوشب، وغيرهم، وعنه أحمد، وإسحاق، ويحيى، وغيرهم، قال أحمد: كان ثبتًا في الحديث، توفي سنة (١٨٨هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٣١٤/٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (٣٠٢/٩)، و(بحر الدم) لابن عبدالهادي ص/ ٣٩٠.

(٧) خالد بن عبد الله بن عبدالرحمن، الحافظ، الإمام، الثبت، أبو الهيثم، =

وهشيم[1]، وغيرهم، فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه، فلم يصلِّ عليه[2] علماء [واسط][3].

وذكر عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن سنان[4]، قال:

= ويقال: أبو محمد، المزني، مولاهم، الواسطي، الطحان، حدث عن حصين ابن عبدالرحمن، وبيان بن بشر، وأبي طُوالة، وغيرهم، وعنه يحيى القطان، ووكيع، وابن مهدي، وغيرهم، قال الإمام أحمد: كان ثقة دينًا، بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات، يتصدق بوزن نفسه فضة. توفي سنة (١٨٢هـ) وقيل غيرها.
انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٨/ ٢٩٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/ ٢٧٧، و(بحر الدم) لابن عبدالهادي ص١٣٢.

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبومعاوية السلمي، مولاهم، الواسطي، ولد سنة (١٠٤هـ) أخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار، وخلق، وعنه شعبة، وسفيان، وحماد بن زيد، وغيرهم، سكن بغداد ونشر بها العلم، وصنف التصانيف، مات في بغداد سنة (١٨٣هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ١١٥، و(سير أعلام النبلاء) ٨/ ٢٨٧، و(تذكرة الحفاظ) للذهبي ١/ ٢٤٨.

(٢) في ج: إليه، بدلاً من: عليه. وهو تحريف.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأثبته من: ك،ق.

(٤) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام، الحافظ، المجود، أبو جعفر، الواسطي، القطان، ولد بعد السبعين ومائة، سمع أبا معاوية الضرير، ووكيع ابن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي، وغيرهم، حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (٢٥٦هـ) وقيل غيرها.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/ ٥٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٢/ ٢٤٤، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/ ٥.

ل/٧٣/أ سمعت شاذ بن يحيى الواسطي[١]، / يقول: كنت قاعداً عند يزيد بن هارون[٢]، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد! ما تقول في الجهمية؟ قال: يُستتابون. لأن الجهمية غلت [فتفرعت][٣] في غلوها إلى أن[٤] نفت، والمشبهة غلت فتفرعت[٥] في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون، والمشبهة كذا [رماهم][٦] بأمر عظيم.

ج/٢٦٧ وروى أبو بكر الخلال[٧] في (كتاب السنة) حدثني/ أبو بكر ابن صدقة[٨]، قال: سمعت أبا بكر بن أبي

---

(١) شاذ بن يحيى، الواسطي، شيخ صدوق، حدث عن وكيع، وزيد، وحدث عنه عباس العنبري، وتميم المنتصر، وأحمد بن سنان، وغيرهم.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٤/ ٣٩٢، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/ ٤٣٤، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٤/ ٢٩٩.

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي، مولاهم، الواسطي، الحافظ، مولده سنة (١١٨هـ)، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلق كثير، وحدث عنه بقية بن الوليد، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. توفي سنة (٢٠٦هـ).
انظر: (الطبقات) لابن سعد ٧/ ٣١٤، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/ ٣٥٨.

(٣) في ل: فتفرغت. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: سقط (أن).

(٥) في ك،ق،ج: والمشبهة تفرعت.

(٦) في ل،ك: وما هم. والتصويب من: ق،ج.

(٧) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه في ص١٢١.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

عون[1] يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: [الجواربي][2] والمريسي كافران، وسمعت يزيد بن هارون وذكر [الجواربي][3] فضربه[4] مثلاً فقال: أما داود [الجواربي][5] عبر جسر واسط يريد العيد، فانقطع الجسر فغرق[6] من كان عليه، فخرج شيطان فقال: أنا داود [الجواربي][7].

وذكر عبد الرحمن حدثنا يوسف بن إسحاق[8] حدثنا أحمد بن الوليد[9]، عن محمد بن عمرو بن بكيت[10]، قال: سمعت وكيعاً[11]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٠٢.

(٣) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك.ق.

(٤) في ج: (فذكر الحواري لي فضربه . . .).

(٥) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق.

(٦) في ج: ففرق.

(٧) في ل،ج: الحواري. والتصويب من : ك،ق.

(٨) يوسف بن إسحاق بن الحجاج الطاحوني الرازي، السَّري، أبو يعقوب، روى عن أبي الربيع الزهراني، وشيبان بن فروخ، وبشر بن هلال الصواف، وعبدالواحد بن غياث، وقال عبدالرحمن: سمعت منه بالسر، وهو صدوق. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٩/٢١٩.

(٩) أحمد بن الوليد بن يرد الأنطاكي، روى عن ضمرة، ورواد بن الجراح، وابن أبي فديك، وعمرو بن أبي سلمة، وغيرهم، سمع منه أبو حاتم بأنطاكية. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ١/٧٩.

(١٠) لم أجد له ترجمة.

(١١) وكيع بن الجراح. وقد تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

يقول: وصف داود [الجواربي][1] الرب فكفر في صفته، فرد عليه المريسي فكفر[2] في رده عليه، إذ قال: هو في كل شيء.

ق/١٥٩ وقال عبد الرحمن: حدثنا عبد الله بن محمد بن[3]/ الفضل الصدائي[4]، قال: قال نعيم بن حماد[5]: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله [تشبيه][6]. قال عبد الرحمن: حدثنا أحمد بن سلمة[7] [قال][8]: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن

---

(١) في ل،ج: الحواري. والتصويب من: ك،ق.

(٢) في ق،ج: فكفر المريسي.

(٣) في ق سقط: (بن).

(٤) (الصدائي): هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذه النسبة في ترجمته شيخ ابن أبي حاتم. الذي هو:
عبدالله بن محمد بن الفضل بن الشيخ بن عميرة، الأسدي، أبوبكر، روى عن خالد بن خداش، وداود بن عمرو، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، قال عبدالرحمن: سمعت منه بواسط، وبالري. وسئل أبي عنه فقال: صدوق.
(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٥/١٦٣.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٤١١.

(٦) في جميع النسخ: تشبيهًا. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنها اسم (ليس) مؤخر.

(٧) أحمد بن سلمة بن عبدالله، الحافظ، الحجة، العدل، المأمون، المجود، أبو الفضل، النيسابوري، البزاز، رفيق مسلم في الرحلة، سمع قتيبة، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران، وغيرهم، وعنه ابن وارة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق كثير. توفي سنة (٢٨٦هـ).
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢/٥٤، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٤/١٨٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/٣٧٣.

(٨) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

راهويه[١] يقول: من وصف [الله][٢] فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم؛ لأنه وصف لصفاته إنما هو[٣] استسلام لأمر الله ولما سن الرسول ﷺ، قال: وسمعت إسحاق يقول: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة ما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم [المعطلة][٤]، ولو جاز أن يقال هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب/ تبارك وتعالى في كل مكان بكماله، في أسفل الأرضين، وأعلى السموات على معنى واحد، وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر. ج/٢٦٨

قال عبد الرحمن: «سمعت أبي[٥] يقول: علامة [الجهمية][٦] تسميتهم أهل السنة (مشبهة[٧]، وعلامة القدرية[٨]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.

(٣) أي: الواجب.

(٤) في ل: المعظمة. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٤٠٠.

(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج، ومن (أصل السنة) لابن أبي حاتم.

(٧) تقدم التعريف بالمشبهة ص٢٢٤.

(٨) القدرية: هم نفاة القدر، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وهم ضد الجبرية. ويرى الشهرستاني أن القدري من ألقاب المعتزلة. وقد قسمهم المؤلف إلى ثلاثة أصناف:
قدرية مشركين الذين اعترفوا بالقضاء والقدر وزعموا أن ذلك يوافق الأمر =

تسميتهم أهل السنة [مجبرة][1] وعلامة المعتزلة[2] تسميتهم أهل السنة[3])[4] حشوية[5] وعلامة الرافضة[6] تسميتهم أهل السنة

= والنهي، وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء.
والقدرية الثانية المجوسية، الذين يجعلون لله شركاء في خلقه فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر.
القسم الثالث: القدرية الإبليسية الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران، لكن عندهم هذا تناقض وهم خصماء الله كما جاء في الحديث.
انظر: (الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٤٣ ـ ٤٦، و(مجموع الفتاوى) ٨/ ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

(١) في جميع النسخ: معصانية. والمثبت من: (أصل السنة) لابن أبي حاتم.
والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.
والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.
(الملل والنحل) للشهرستاني ١/ ٨٥، انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص٨٩، و(الرد على الرافضة) لأبي حامد المقدسي، ص٦٥.

(٢) في (أصل السنة): الزنادقة. بدلاً من: المعتزلة. وقد تقدم التعريف بالمعتزلة في ص /٧

(٣) في (أصل السنة): أهل الأثر. بدلاً من: أهل السنة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق،ج.

(٥) لفظ (الحشوية) ليس له مسمى معروف لا في الشرع، ولا في اللغة، ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، وقال: كان عبدالله بن عمر حشويًا. وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور العامة ينسب إلى أنه قول الحشوية، أي: الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشويًا، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة ـ كأتباع الحاكم ـ يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والحج حشويًا.
انظر: (مجموع الفتاوى) للمؤلف ١٢/ ١٧٦، كذلك (منهاج السنة النبوية) ٢/ ٥٢٠، و(درء تعارض العقل والنقل) ٧/ ٣٥١.

(٦) تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

ناصبة[1]»[2].

نقل المؤلف عن الخلال بالسند عن الإمام أحمد في إثبات صفات الرب ونفي التشبيه

وقال أبو بكر الخلال، في (كتاب السنة): «أخبرني يوسف ابن موسى[3]، أن أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ قيل له: ولا يشبه ربنا تبارك وتعالى شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، قال: نعم، ليس كمثله شيء»[4].

---

(١) في(أصل السنة): نابتة بدلاً من ناصبة. وعند اللالكائي: (ناصبة).
والناصبة: من النصب يقال: ناصبه الشر والحرب والعداوة إذا أظهره له ونصبه. والنواصب: طائفة من الخوارج يفسقون عليًا رضي الله عنه أو يكفرونه، ومنهم الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.
ابن قتيبة: إن النواصب حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه قابلوا ذلك ـ أيضًا ـ بالغلو في تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه، ولحنوا في القول وإن لم يعرضوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالأة على قتل عثمان رضي الله عنه، وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة، وأوجبوها ليزيد بن معاوية، واتهموا من ذكره بغير خير.
انظر: (لسان العرب) لابن منظور ١/ ٧٦١ (نصب)، و(منهاج السنة النبوية) للمؤلف ٢/ ٥٩، ٤/ ٣٦٨، ٥/ ٤٦، و(الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) لابن قتيبة ص٥٤.

(٢) (أصل السنة واعتقاد الدين) لابن أبي حاتم ص٤٥.
وأيضًا في (شرح أصول واعتقاد أهل السنة) للالكائي ١/ ١٧٩.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٣٨٥.

(٤) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة) للخلال. وهذا النقل من قوله: «أن حنبلاً حدثه قال: سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا» إلى هذا الموضع منقول ـ أيضًا ـ في(الفتاوى الكبرى) ٥/ ٦٤، ٦٥.

قال الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى[1]، أن حنبلاً[2] حدثه، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله
ك/١٩٢/ب تبارك وتعالى/ ينزل إلى سماء[3] الدنيا[4]، وأن الله يرى[5]، وأن الله يضع قدمه[6]، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى[7] ولا نرد منها
ل/٧٣/ب شيئاً/ ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق، إذا كانت بأسانيد

---

(١) علي بن عيسى بن الوليد. لم أجد له ترجمة، وقد تقدم ذكره في ص١٧٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٧٨.

(٣) في ك،ق،ج: السماء.

(٤) أخرج البخاري (في صحيحه) في: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤، ح(١٠٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**» وكذلك في كتاب الدعوات، باب: الدعاء نصف الليل، ٥/ ٢٣٣٠، ح (٥٩٦٢).
وأخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر، ١/ ٥٢١، ح(٧٥٨).

(٥) من ذلك ما أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ٦/ ٢٧٠٣، ح (٦٩٩٧)، (٦٩٩٩) عن جرير قال: «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا**».

(٦) تقدم تخريج حديث: «يضع قدمه» في ص٢٠٦.

(٧) أي: ولا معنى للكيفية.

صحاح، ولا يرد[1] على الله تعالى قوله، ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد[2]، ولا غاية، ليس كمثله شيء»[3].

---

(١) في ج: نرد.

(٢) الحد في اللغة: فصل ما بين كل شيئين. ومنتهى كل شيء حده.
وليس لله تعالى صفة يقال لها (الحد)، وهي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، كلفظ الجهة والجسم والحيز ونحوها، فمن أطلق لفظ الحد مثلا نفياً أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أراد بالقول: (إن لله حدًّا) أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك ـ لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ ـ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. أي: أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.
وإن أراد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حدًّا ولا يحدّون صفاته، ولا يكيفونها فهذا ـ أيضًا ـ حق.
وإن أراد بالحد أن أحدًا من الخلق يحده ويحويه فهذا باطل.
وبالجملة فهذا من الألفاظ المجملة يستفصل قائلها عن مراده، فإن أراد معنى حقًّا قُبِل، وإن أراد معنى باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقًا ولم يردّ جميع معناه.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/٤١٩ (حد)، و(التدمرية) المؤلف ٦٥ ـ ٦٨، وكذلك و(مجموع الفتاوى) ٥/٢٩٨ ـ ٣٠٩، ٦/٣٨ ـ ٤٠، و(شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٤.
وأفاض المؤلف في مسألة (الحد) فيما تقدم من هذا الكتاب في اللوحة رقم ٢٣٧/أ من نسخة الكواكب (ف ١٨٣٠) وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ أحمد معاذ.

(٣) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتاب (السنة للخلال). وقد أورد نحوه القاضي أبو يعلى (في طبقات الحنابلة) ١/ ١٤٤، و(إبطال التأويلات) ص٣، ٤ (مخطوطة).

وقال حنبل في موضع آخر[1]: «قال [ليس][2] كمثله شيء في ذاته، كما وصف به نفسه فقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه[3]، فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء. فعبد الله يصف الله غير محدود ولا معلوم[4] إلا بما وصف به نفسه، قال الله تبارك/ ج/٢٦٩ وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١][5].

وقال حنبل في موضع آخر: «فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير/ ولا يبلغ الواصفون صفاته[6]، منه له، ولا نتعدى ق/١٦٠ القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه[7] كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا[تبلغه][8] صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، و[ما][9] وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة، ووضعه كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله

---

(١) في ق: قال في آخر.
(٢) في ل: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٣) في ك،ق: التشبه. وفي ج: النسبة. وذلك بدلاً من: لنفسه.
(٤) في ك،ج: نعبد الله بصفة غير محدودة ولا معلومة. وكذلك في: ق. إلَّا أنه فيها فعبد. بدلاً من: نعبد.
(٥) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.
(٦) في ق: صفاتهم.
(٧) في ق: ونصف.
(٨) في ك: يبلغه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٩) ما بين المركنين زدتها لاستقامة المعنى.

بأمره بغير صفة ولاحد[1] إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلماً، عالماً، غفوراً، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد، كما قال: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[2] كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل والاستطاعة له ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١]، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه سميع، بصير، بلا حد، ولا تقدير، قول إبراهيم لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر. يضحك الله، ولا يعلم كيف ذلك، إلّا بتصديق الرسول عليه السلام[3]، وتثبيت[4] القرآن، لا يصفه الواصفون[5] ولا يحده[6] أحد تعالى الله عما يقول الجهمية/ ج/ ٢٧٠ والمشبهة.

وقال لي أبو عبد الله: قال لي إسحاق بن إبراهيم[7] لما قرأ

---

(١) قوله: (ولا حد) ساقط من: ج.

(٢) هذه الآية وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم منها في سورة: (الأعراف: ٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد: ٤).

(٣) في ك،ق،ج: صلى الله عليه وسلم.

(٤) في ق: (ت) بدلاً من: تثبت.

(٥) أي: بصفات من عند أنفسهم.

(٦) في ق: يحدها.

(٧) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، أمير بغداد، وليها نحوًا من ثلاثين =

الكتاب بالمحنة[1]: تقول ليس كمثله شيء؟ [فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ][2] وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] قال: ما أردت بهذا؟ قلت القرآن: صفة[3] من صفات الله تعالى وصف بها نفسه، لا ننكر ذلك، ولا نرده[4]، قلت له: والمشبهة[5] ما يقولون؟ قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، قال حنبل[6] في موضع آخر: وقدم كقدمي، فقد شبه الله تعالى بخلقه، وهذا يحد[7] وهو[8] كلام سوء/ وهو محدود، ل/٧٤/أ

= سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن، وكان سائساً صارمًا، جواداً، له فضيلة ومعرفة ودهاء، مات سنة (٢٣٥هـ).
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١١/ ١٧١، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣٠٥.

(١) انظر: خبر المحنة (في تاريخ الطبري) ٥/ ١٨٦ ـ ١٩٥، حوادث سنة (٢١٨ هـ، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٠/ ٣٠٨ ـ ٣١١، حوادث سنة (٢١٨ هـ)، وأيضًا عند
ترجمة الإمام أحمد رحمه الله ١٠/ ٣٧٤ ـ ٣٨٠، حوادث سنة(٢٤١هـ)، وأفرد الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي كتابًا مستقلاً في (محنة الإمام أحمد بن حنبل) يقع في (٢٥٢) صفحة، حققه الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك. وقد أضفته من: ق،ج.

(٣) في ل: وصفه. بزيادة الواو.

(٤) أورد نحواً من هذا القاضي أبو يعلى (في إبطال التأويلات) ص٤، (مخطوطة). وعبد الغني المقدسي (في محنة الإمام أحمد) ص٤٢.

(٥) تقدم تعريف المشبهة في ص٢٢٤.

(٦) حنبل بن إسحاق، وقد تقدمت ترجمته في ص١٧٨.

(٧) في ك: لحد.

(٨) في ق،ج: وهذا.

والكلام في هذا لأحبه[1]. قال عبد الله[2]: «جردوا القرآن»[3]، وقال النبي ﷺ: «يضع قدمه»[4]. نؤمن به ولا نحده ولا [نرده][5] على رسول الله ﷺ بل نؤمن به[6]، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ/ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. ق/١٦١
فقد أمر [الله][7] عز وجل بالأخذ بما جاء، والنهي عما نهى، وأسماؤه وصفاته غير مخلوقة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك، إنه على كل شيء قدير»[8].

قال: «وزاد أبو القاسم الجبلي[9] عن حنبل في هذا الكلام،

---

(١) أورد القاضي أبو يعلى نحوًا من هذا (في إبطال التأويلات) ص٤ (مخطوطة).
(٢) في ك،ق: أبو عبدالله.
(٣) أخرجه عبدالرزاق (في مصنفه) ٤/٣٢٢، ح(٧٩٤٤) من طريق الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال: قال ابن مسعود: «جردوا القرآن، يقول: لا تلبسوا به ما ليس منه».
وأخرجه ابن أبي شيبة (في مصنفه) ١٠/٥٥٠، ٥٥١، ح(١٠٣٠١)، (١٠٣٠٢) (١٠٣٠٥) من طرق عن عبدالله بن مسعود قال: «جردوا القرآن». وفي بعض ألفاظه: «جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه».
وأورده عبدالله ابن الإمام أحمد (في كتاب السنة) ١/١٣٦ برقم (٩٣) قال: «وقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئًا إلا كلام الله عز وجل.
(٤) تقدم هذا الحديث في ص٢٠٦.
(٥) في ل: نرد. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٦) قوله: (به) ساقط من: ق.
(٧) ما بين المركنين أضفته من: ك،ق،ج.
(٨) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.
(٩) في ق: الحنبيلي. وهو تحريف. وهو:

=

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[1] ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣] هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى[2].

عودٌ من المؤلف على الكلام على حديث: «خلق الله آدم على صورته» ج/ ٢٧١

والذي جاء به الشرع في هذا النص[3] من قوله: «**خلق آدم على صورته**» ونحوه، فإنه أخص مما يعلم بمجرد العقل من ثبوت[4] القدر المشترك بينه وبين/ كل موجود، أو كل حي، فإن هذا المدلول عليه بالنص لا يعلم بالعقل والقياس، وإنما يعلم أصل ذلك مجملاً.

الفرق بين العلو والاستواء

وهذا كما ذكر في مسألة العلو أن العقول يعرف بها أن الله تعالى فوق خلقه، وأما استواؤه[5] على العرش بعد خلق السموات والأرض في ستة أيام فهذا إنما يعلم بالسمع، هذا مما

= إسحاق بن إبراهيم الجبلي أبو القاسم، نقل عن الإمام أحمد أشياء، وكان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ، ويفتي الناس بالحديث، ويذاكر، مولده سنة (٢١٢هـ) توفي سنة(٢٨١هـ).
انظر: (طبقات الحنابلة لابي يعلى ١/ ١١٠، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٦/ ٣٧٨، و(المنهج الأحمد) للعليمي ١/ ٢٧٣.

(١) (البقرة: ٢٥٥)، (آل عمران: ٢) وفي ق: وقال: لا إله إلَّا هو.

(٢) لم أجد هذا النص فيما بين يدي من (كتاب السنة) للخلال.

(٣) في ق: هذا الزمن.

(٤) في ق: بثبوت.

(٥) في ق: وأن استواءه.

اتفق[1] عليه أئمة المسلمين، وسائر أهل السنة والجماعة، أن العلم بكونه[2] فوق العالم فطري/ عقلي، وأما العلم باستوائه ك/١٩٣/أ على العرش فسمعي شرعي، وكذلك أئمة متكلمة الصفاتية، مثل أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب[3]، وأبي العباس القلانسي[4]، وغيرهما، وكلام الأشعري[5] الذي رأيناه[6] يدل على ذلك ـ أيضاً ـ وإن كان ابن فورك[7] جعل ذلك خلافاً بينه وبين ابن كلاب، فقد بينا غلطه في ذلك.

والمقصود[8] أن العلو عقلي والاستواء سمعي، فإن الرسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أخبر الله على ألسنتهم بما تقصر العقول عن[9] دركه، وإن كان ذلك من المعروف الذي يعرف

---

(١) في ق: وهذا اتفق.

(٢) في ق: بكون الله.

(٣) تقدمت ترجمته عند الكلام على (الكلابية) في ص٢٣٩.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري، لا من تلامذته، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده في الإثبات موافق لاعتقاد أبي الحسن الأشعري، وله كتب ورسائل في الرد على النظَّام، وقد زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتابًا. انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، ص١٣٣، ١٥٨، ٣٥٢، ٣٦٤، و(تبيين كذب المفتري) لأبي الحسن الأشعري، ص٣٩٨.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٩٠.

(٦) قوله: (رأيناه) ساقط من: ج.

(٧) تقدمت ترجمته في ص١٥٢.

(٨) في ج: المقصود. بدون (الواو).

(٩) في ج: على. بدلاً من: عن.

بالمعقول أصله ويعرف على سبيل الإجمال كما أن ما[1] أمروا به كذلك هو معروف في العقول[2] في الجملة، لكن تفاصيل المأمور به لا تعرف إلا بالشرع المسموع، ومعلوم أن هذا الذي جاءت به السنة من ثبوت هذا الشبه[3] من بعض الوجوه، والله هو الذي خلق آدم على صورته هو خير[4] مما ذكره المؤسس واستشهد[5] عليه بما ذكره أن النبي ﷺ قاله[6]، وهو قوله: «**تخلقوا بأخلاق الله**»[7] فإن هذا من جنس/ ما/ يقوله المتفلسفة الصابئون ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين من قولهم: إن الفلسفة هي/ [التشبه][8] بحسب الطاقة، فيثبتون أن العبد يصير شبيهاً بالله تعالى [بفعل][9] نفسه، ويحتج من اتبعهم على ذلك كأبي حامد وغيره بقوله: «**تخلقوا بأخلاق الله**».

ج/ ٢٧٢ ق/ ١٦٢

ل/ ٧٤/ب

حكم المؤلف على حديث: «تخلقوا بأخلاق الله»

وهذا اللفظ لا يعرف عن النبي ﷺ في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عن[10] أحد من أهل العلم، بل هو

---

(١) في ق: من. بدلاً من: ما.
(٢) في ق: المعقول. بدلاً من: العقول.
(٣) أي: الصورة.
(٤) في ج: خبر.
(٥) في ق،ج: فاستشهد.
(٦) (قاله) ساقط من: ج.
(٧) تقدم تخريجه في ص٣٦٤.
(٨) في ل: التشبيه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٩) في ل: بعقل. والتصويب من: ك،ق،ج.
(١٠) في ج: عند. بدلاً من: عن.

من باب الموضوعات عندهم، وإن كان قد يفسر بمعنى صحيح يوافق الكتاب والسنة، فإن الشارع قد ذكر أنه يحب اتصاف العبد بمعاني أسماء الله تعالى، كقول النبي ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»[1]، «**إنه وتر يحب الوتر**»[2]، «**إنه طيب لا يقبل إلا طيباً**»[3]،

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن عبدالله بن مسعود، في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ١/ ٩٣، ح(٩١). والحاكم (في المستدرك) ١/ ١٨١.
وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) عن أبي ريحانة ٤/ ١٣٣، ١٣٤، وعلق الألباني على رواية الإمام أحمد وقال: «وهذا إسناد ضعيف فيه من لا يعرف منهم سعيد بن مرثد، والحديث صحيح على كل حال، لأن له شواهد من حديث عبدالله بن مسعود وابن عمرو وابن عمر وجابر، وأبي هريرة».
انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني ٤/ ١٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود، (في سننه) كتاب الصلاة، باب: استحباب الوتر، ٢/ ١٢٧، ح (١٤١٦)، عن علي بن أبي طالب، ولفظه: «**يا أهل القرآن! أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر**».
وأخرجه الترمذي (في سننه) أبواب الوتر، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم، ٢/ ٣١٦، ح(٤٥٣) وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وقال: حديث علي حديث حسن.
والنسائي (في سننه) قيام الليل، باب: الأمر بالوتر، ٣/ ٢٢٨.
وابن ماجه (في سننه) كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في الوتر، ١/ ٣٦٩، ح(١١٦٨).

(٣) أخرجه مسلم (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٢/ ٧٠٣، ح(١٠١٥) بلفظ: «**إن الله**» بدل: «**إنه**».
وأخرجه بلفظ مسلم الترمذي، (في سننه) كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/ ٢٢٠، ح (٢٩٨٩) والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٣٢٨، والدارمي (في سننه) كتاب الرقاق، باب: في أكل الطيب ٢/ ٣٨٩، ح(٢٧١٧).

«الراحمون يرحمهم الرحمن»[1] **«إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[2] **«إن الله نظيف يحب النظافة»**[3].

لكن المقصود أن هؤلاء[4] مع كونهم أظهر الناس تبرُّءاً من التشبيه، يزعمون أن كمال الفلسفة عندهم أن يفعل الإنسان ما يصير به مشابهاً لله في الجملة، وقد وافقهم عليه بعض المتكلمين، وإن كان كثير[5] من المتكلمين يخالفونهم في ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (في سننه) عن عائشة، في كتاب الأدب، باب: في الرحمة ٥/ ٢٣١، ح(٤٩٤١).
والترمذي (في سننه) عن ابن عمرو، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٣٢٤، ح(١٩٢٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ١٦٠، عن عبدالله بن عمرو.
والحاكم (في المستدرك) عن عبدالله بن عمرو، في كتاب البر والصلة ٤/ ١٥٩.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن عائشة: ابن ماجه (في سننه) كتاب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية، ٢/ ١٢٦٥، ح(٣٨٥٠) والإمام أحمد في (المسند) ٦/ ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨.
وأخرجه الترمذي (في سننه) بلفظ: «عفو كريم» في كتاب الدعوات، باب (٨٥) ٥/ ٥٣٤، ح(٣٥١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي، (في سننه) كتاب الأدب، باب: ما جاء في النظافة، ٥/ ١١٢، ح(٢٧٩٩) بلفظ: **«إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة»** وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.

(٤) أي: المتفلسفة ومن سلك مسلكهم من الإسلاميين.

(٥) في ج: وإن كثيراً.

ويقول أخبرهم، كالمأزري[1]: ليس لله خلق يتخلق به العبد، فلأن يكون الله هو القادر على أن يخلق ما يشبهه من بعض الوجوه أولى وأحرى، فيكون هذا ثابتاً بخلق الله تعالى، وأما الأخلاق والأفعال المناسبة المشابهة لمعاني/ أسمائه التي يحبها فهي مما[2] أمر به، وهو سبحانه له الخلق والأمر. ج/٢٧٣

الوجه السادس: يلزمهم في تأويل حديث الصورة من المحذور نظير ما فروا منه

الوجه السادس: أن يقال: المحذور الذي فروا منه لتأويل الحديث على أن الصورة بمعنى الصفة، أو الصورة المعنوية، أو الروحانية، ونحو ذلك، يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما فروا [منه][3] وإن[4] كان مثل هذا[5] لازماً على التقديرين[6] لم يجز ترك مقتضى الحديث ومفهومه لأجله[7] ولم يكن ـ أيضاً ـ

---

(١) محمد بن علي بن عمر التميمي المأزَري المالكي، أبو عبدالله، مصنف كتاب (المعْلم بفوائد شرح مسلم)، ومصنف كتاب إيضاح المحصول في الأصول)، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، وله (شرح كتاب التلقين) لعبد الوهاب بن علي التغلبي، في عشرة أسفار، وهو آخر المتكلمين من شيوخ أفريقية، مولده بمدينة المهدية من أفريقية، وبها مات سنة (٥٣٦ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة.
انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٠/ ١٠٤، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٤/ ١١٤، و(الأعلام) للزركلي ٦/ ٢٧٧.

(٢) في ق: ما. بدلاً من: مما.

(٣) ما بين المركنين زيادة لإيضاح المعنى.

(٤) في ج: وإذا. بدلاً من: وإن.

(٥) أي: المشابهة، وهو المحذور.

(٦) أي: الذي فروا منه، والذي فروا إليه.

(٧) أي: لأجل التشبيه.

محذوراً بالاتفاق، وذلك أن كون الإنسان على صورة الله التي[1] هي صفته، أو صورته المعنوية، أو الروحانية، فيه نوع من المشابهة، كما أنه إذا أُقِرَّ الحديث كما جاء فيه نوع من
ق/١٦٣ المشابهة، غايته أن يقال: المشابهة هنا أكثر،/ لكن مسمى نوع من التشبيه [لازم][2] على التقديرين، والتشبيه المنفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة مُنتفٍ على التقديرين. وإذا ادعى المنازع أن هذا فيه نوع من التجسيم المقتضي للتركيب فقد تقدم أن ما يسمونه تركيباً لازمٌ على القول بثبوت الصفات، بل على القول بنفس الوجود، بل هو لازم لمطلق الوجود، وقد
ل/٧٥/أ تقدم/ بيان ذلك[3]، وبينا أن جميع ما يدعى من الأدلة العقلية المانعة من ذلك[4] فإنه فاسد متناقض، ومعنى فساده ظاهر، ومعنى تناقضه: أن ما يدعيه يلزمه من الإثبات نظير ما نفاه، فيكون جامعاً بين النفى وإثباته [أو][5] إثبات نظيره.

الوجه السابع: أنه لابد أن يثبت التشابه في تأويلهم ج/٢٧٤

/ **الوجه السابع**: أن يقال: إذا كان مخلوقاً على صورة الله تعالى المعنوية، فلا يخلو: إما[6] أن يكون ذلك مقتضياً لكون

---

(١) في ق: على صورته التي.

(٢) في جميع النسخ: لازمًا. وصوبتها على ما أثبته؛ لأنها خبر (لكن).

(٣) انظر نسخة ك/٦٣/ب ـ ٧٤/ب من الفيلم رقم (١٨٣٠). وهو داخل ضمن القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ أحمد معاذ حقي.

(٤) أي: التجسيم.

(٥) في ل،ج: و. والمثبت من: ك،ق.

(٦) الاحتمال الأول.

صفات العبد المعنوية من جنس صفات الله، بحيث تكون حقيقتها من جنس حقيقتها./ أو لا يقتضي[1] ذلك، بل يقتضي[2] المشابهة فيها مع تباين الحقيقتين. ك/١٩٣/ب

فإن كان مقتضى الحديث الأول[3] فهو تصريح بأن الله له مثل، وهذا باطل وأيضاً فإنه ممتنع في العقل، فإن المتماثلين في الحقيقة يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، والمخلوق يجب أن يكون معدوماً محدثاً، مفتقراً ممكناً، والخالق يجب أن يكون قديماً واجب الوجود[4] غنيًّا، فيجب أن يكون الشيء الواحد واجباً ممكناً[5] غنيًّا فقيراً موجوداً معدوماً، وهذا جمع بين النقيضين[6]، فثبت أن الحديث لايجوز حمله على هذا.

---

(١) الاحتمال الثاني.

(٢) في ق: تقتضي.

(٣) أي: الاحتمال الأول.

(٤) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً. والقديم: يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات، ويطلق على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقا بالعدم، وهو القديم بالزمان، والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات، وهو الذي يكون وجوده من غيره، كما أن القديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقًا زمنيًّا.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٧٢، ٢٤٩.

(٥) الممكن: ما يجوز وجوده وعدمه.
(المعجم الفلسفى) مجمع اللغة العربية ص١٩٣.

(٦) النقيضان: هما الأمران المتمانعان بالذات، اللذان يتمانعان ويتدافعان، بحيث =

وأيضاً: فإنه على هذا التقدير لايكون في حمله على الصورة الظاهرة محذور.

وإن لم يكن[1] ذلك مقتضياً لكون صفات العبد من جنس[2] صفات الرب، بحيث تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع كون هذا عالماً وهذا عالماً، وهذا حيًّا وهذا حيًّا، وهذا قادرًا[3] وهذا قادرًا[4]، وهذا [سميعًا بصيرًا][5] وهذا [سميعًا بصيرًا][6]، بل هذا موجود وهذا موجود[7]، مع[8] كون الحقيقتين والعلم والقدرة متشابهات. وكذلك لا يجب إذا كان لهذا وجه وصورة، ولهذا وجه وصورة، أن تكون الحقيقة من جنس الحقيقة، مع تشابه الحقيقتين. يوضح ذلك [أنه][9] على التقديرين لابد أن يكون بين الذات والذات مشابهة، إذا كان على

ق/١٦٤
ج/٢٧٥

= يقتضي تحقيق أحدهما لذاته في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس، كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٣٣٢.

(١) وهو الاحتمال الثاني، المتقدم قبل قليل.
(٢) (جنس) ساقط من: ك،ق،ج.
(٣) في ك: قادر.
(٤) في ك: قادر.
(٥) في ل،ك،ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
(٦) في ل،ك،ق: سميع بصير. والمثبت من: ج.
(٧) في ج: هذا موجودًا وهذا موجودًا.
(٨) في ك،ق: ومع.
(٩) في ل: أن. والمثبت من: ك،ق،ج.

الصفة المعنوية، فإن كون هذا عالماً [قادراً][1]، وهذا موجوداً وهذا موجوداً، وهذا ذاتاً وهذا [ذاتاً][2] لها صفات وهذا [ذاتاً][3] لها صفات، لابد أن يثبت التشابه[4] كما تقدم.

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية والعقلية التي تثبت بها تلك الصفات يثبت بنظيرها هذه الصورة

ل/ ٧٥/ب

الوجه الثامن: أن الأدلة الشرعية، والعقلية، التي تثبت[5] بها تلك الصفات، تثبت[6] بنظيرها هذه الصورة، فإن وجود ذات ليس لها صفات ممتنع في العقل، وثبوت الصفات الكمالية[7] معلوم بالشرع والعقل، كذلك ثبوت ذات لا تشبه الموجودات بوجه من الوجوه ممتنع في العقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلوم/ بالشرع والعقل، وكما أنه لابد لكل موجود من[8] صفات تقوم به فلابد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، [و][9] يمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس [له][10] صورة يقوم عليها.

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ق. وأضفته من: ك،ج.

(٢) في ل،ك،ق: ذات . والمثبت من: ج.

(٣) في ل،ك،ق: ذات. والمثبت من: ج.

(٤) التشابه في مطلق إثبات الصورة.

(٥) في ج: يثبت.

(٦) في ج: يثبت..

(٧) أي : لله تعالى.

(٨) (من) ساقط من: ج.

(٩) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.

(١٠) في ل: لها. والمثبت من: ك،ق،ج.

الوجه التاسع: قصر الحديث على تأويله بالصورة المعنوية باطل

الوجه التاسع: أن هذا المعنى[1] الذي ذكروه وإن كان ثابتاً في نفسه، ويمكن أن يكون الحديث دالاً عليه باللزوم والتضمن، لكن قصر الحديث عليه باطل قطعاً كما تقدم.

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة في الكتاب والسنة ج/٢٧٦

الوجه العاشر: ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة، واتفق على ذلك سلف الأمة/ وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ طائفة من النصوص التي فيها إثبات صورة الله تعالى كقوله: «**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون**»[2]، ونحو ذلك مما هو من الأحاديث التي اتفق العلماء على صحتها، وثبوتها.

فأما[3] لفظ الوجه: فلا يمكن [استقصاء][4] النصوص المثبتة له.

اعتراض على حديث الصورة

فإن قيل: قوله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة**

---

(١) أي: تفسير الصورة بالصفة، أو صورته المعنوية، أو الروحانية.

(٢) من حديث طويل، أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي هريرة، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٦/ ٢٧٠٤، ح(٧٠٠٠).
ومسلم (في صحيحه) كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٣، ح(١٨٢).

(٣) في ق: وأما.

(٤) في ل: إسقاط. والمثبت من: ك،ق،ج.

فسلم عليهم، واسمع[1] ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: وكل/ من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[2]. ق/١٦٥

وهذا الحديث إذا حمل على صورة الله تعالى كان ظاهره أن الله طوله ستون ذراعاً، والله تعالى ـ كما قال ابن خزيمة: «جل أن يوصف بالذرعان والأشبار»[3].

ومعلوم أن هذا التقدير في حق الله باطل على قول من يثبت له حدًّا ومقداراً، من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك، أما النفاة فظاهر، وأما المثبتة فعندهم قدر الله تعالى أعظم، وحده لايعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السموات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة[4].

---

(١) في ك،ق،ج: واستمع.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٩٤.

(٣) (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٩٤.

(٤) أخرج ابن أبي شيبة (في كتاب العرش) ص٧٧، عن أبي ذر الغفاري، قال: «دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه فقلت: يا رسول الله! أيما آية أنزلت عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة». وأخرجه الطبري (في تفسيره) ٣/ ١٠، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.
وتتبع طرقه الألباني (في سلسلة الأحاديث الصحيحة) ١/ ١٣، ح(١٠٩) ثم =

والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى[1]. وقد قال الله تعالى[2]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ/ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. ج/ ٢٧٧

وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة[3] وابن عمر[4]،

= قال: «وجملة القول: إن الحديث بهذه الطرق صحيح، وخيرها الطريق الأخير، والله أعلم». يريد طريق ابن جرير.

(١) أخرج الدارمي (في رده على المريسي) ص٧٤: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله». وأخرجه ابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/ ٢٤٨. والحاكم (في المستدرك) ٢/ ٢٨٢، كتاب التفسير، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) في ق: وقد قال تعالى.

(٣) أخرج البخاري (في صحيحه) في كتاب التفسير، سورة الزمر، ٤/ ١٨١٢، ح(٤٥٣٤) وفي كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩، ح(٦١٥٤) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ٦/ ٢٦٨٨، ح(٦٩٤٧) عن أبي هريرة ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض**».

وأخرج نحوه مسلم (في صحيحه) كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار، ٤/ ٢١٤٨، ح(٢٧٨٧).

والإمام أحمد (في مسنده) ٢/ ٣٧٤.

والدارمي في (سننه) كتاب: الرقاق، باب: في شأن الساعة ونزول الرب تعالى، ٢/ ٤١٨، ح(٢٧٩٩).

(٤) أخرج مسلم (في صحيحه) في كتاب صفات المنافقين، باب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٨، ح(٢٧٨٨) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول:** =

وابن مسعود[1]، وابن عباس[2]، أن الله يقبض السموات والأرض/ بيديه، قال ابن عباس: «**ما السموات السبع** ك/١٩٤/أ **[والأرضون السبع][3] وما بينهما، وما فيهما في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم**»[4]. وإذا كان الأمر كذلك كان أكبر

= **أناالملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**».

وأخرج نحوه ابن ماجه (في سننه) المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٧١، ح(١٩٨).

وأبو داود، (في سننه) كتاب السنة، باب: في الرد على الجهمية، ٥/ ١٠٠، ح(٤٧٣٢).

(١) أخرج مسلم (في صحيحه) كتاب صفة المنافقين باب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٧، ح(٢٧٨٦) عن عبدالله بن مسعود وقال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: **يا محمد** ـ أو يا أبا القاسم ـ **إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك**. فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعًا بيمينه، ألم تسمع بأنه قال: ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يعني: الأرض والسموات بيمينه جميعًا. (تفسير الطبري) ٢٤/ ٢٥.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك، وأضفته من: ق،ج.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (في تفسيره) ٢٤/ ٢٥، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ يوم القيامة [الزمر: ٦٧] بلفظ: «**ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم**».

وأعظم من أن يقدر بهذا القدر، وهذا من المعلوم بالضرورة من العقل والدين.

ل/٧٦/أ
جواب الاعتراض: أن لفظ الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة

قيل/ ليس هذا ظاهر الحديث، ومن زعم أن الله طوله ستون ذراعاً وزعم[١] أن هذا ظاهره أو حمله عليه فهو: [مفترٍ][٢] كذاب، ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل والدين، كما تقدم.

ومعلوم - أيضاً - عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير [في][٣] قوله: «**طوله**» عائد[٤] إلى آدم، الذي قيل فيه: «**خلق آدم على صورته**» ثم قال: «**طول آدم ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة**»[٥]. فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضاً.

فلفظ[٦] الطول وقدره ليس داخلاً في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل خلق الله آدم على صورته وجب[٧] أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون

---

(١) في جميع النسخ: ومَن زعم وترجح لي أن الصواب حذف (من).
(٢) في ل: مفترى. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٣) في ل: من. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ج: عائدًا.
(٥) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.
(٦) في ق: بلفظ.
(٧) في ق: وهب.

أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم [في][1] جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما،/ وقد تظهر السموات والقمر في صورة [ماء][2] أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه/ صورتها. مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر. وكذلك المصور الذي يصور السموات[3]، والكواكب، والشمس، والقمر، والجبال، والبحار، [يصور][4] ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته، وعن قدره.

ق/١٦٦

ج/٢٧٨

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: «**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً**»[5] هذا يقتضي المشابهة في الجنس والقدر[6]، لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه[7]، وحقيقتهما[8] واحدة، وأما قوله: «**خلق آدم على صورته**»[9]، فإنها تقتضي

---

(١) في ل: من. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٢) في ل،ك،ق: ما. والمثبت من: ج.

(٣) في ل،ك،ج: يصور صورة السموات . والمثبت من: ق.

(٤) في ل،ك،ج: بصورة . والمثبت من: ق.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.

(٦) في ج: مشابهة الجنس في القدر.

(٧) المضاف والمضاف إليه، أي: آدم وبنيه.

(٨) في ق: وحقيقتها.

(٩) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

نوعاً من المشابهة فقط، لا تقتضي[1] تماثلاً، لا في حقيقة، ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: «**طوله**[2] **ستون ذراعاً**» لما كان عائداً إلى آدم (فكذلك الضمير في صورته وأن المعنى خلق آدم على صورة آدم فقد تقدم الكلام عليهم وأن آدم)[3] لم يكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك.

ولهذا كان[4] بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق آدم طوله ستون ذراعاً[5] فإذا[6] كان هذا في بيان مقدار صورة آدم التي[7] خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك: خلق آدم على صورة آدم، بل قد يقال: خلق على هذه الصورة، و[8] على هذه الصفة، فإن هذا اللفظ[9] ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها/ بعد الخلق، مع أن[10] ج/٢٧٩

---

(١) في ج: لا يقتضي.
(٢) (طوله) ساقط من: ق.
(٣) ما بين القوسين ساقط من: ج.
(٤) في ق: فإن. بدلاً من: كان.
(٥) أي: بحذف (على صورته).
(٦) في ك، ق، ج: فإن.
(٧) (التي) ساقط من: ج.
(٨) (الواو) ساقط من: ج.
(٩) في جميع النسخ: (في اللفظ). وحذفت (في) ليتضح المعنى.
(١٠) (أن) ساقط من: ق.

هذا لا يصلح أن يقال/ في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق ل/٧٦/ب
آدم على صورة آدم، أو على الصورة التي كانت لآدم، إذا أراد به التقدير [وهو][(١)] كونها ستين ذراعاً فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك [من][(٢)] تأويل[(٣)] هذا الخطاب[(٤)] فإن الخطاب المعرف بالإضافة أو اللام[(٥)] يقتضي تقدم معرفة/ المخاطبين ق/١٦٧
بذلك المعرَّف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. [وهكذا][(٦)] لايصلح أن يقال في القدر[(٧)] ما[(٨)] ذكر في صورة آدم من كونه لم يمسخ، أو كونه خلق ابتداء، ونحو ذلك، إذ[(٩)] هذا معلوم بخلاف القدر.

فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين: أنه خلق آدم على صورته. وأن طوله ستون ذراعاً، ليس هذا التقدير هو تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم.

---

(١) في جميع النسخ: (هو) وزدت الواو ليتضح الكلام.
(٢) ما بين المركنين زيادة ليتضح بها المعنى.
(٣) في ج: باقل. بدلاً من: تأويل.
(٤) أي: قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته».
(٥) في ق،ج: المعرف باللام أو الإضافة.
(٦) في جميع النسخ: (وهذا). ورجحت أن الصواب ما أثبته.
(٧) أي: التقدير، وطوله ستون ذراعًا.
(٨) ما: موصولة بمعنى الذي. والمراد ما ذكره الرازي في تأويله للحديث في كون آدم لم يمسخ.
(٩) في ق: و. بدلاً من: إذ.

إبطال التأويل الثاني: وهو تأويل ابن خزيمة

وأما **التأويل الثاني**[1]: وهو تأويل ابن خزيمة[2]، أنه إضافة خلق[3]، كما في ناقة الله، وبيت الله، وأرض الله، وفطرة الله، فالكلام عليه من وجوه:

الوجه الأول: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة خلق عليها آدم

أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم صورة مخلوقة، خلق آدم عليها. فقول القائل: على صورة مخلوقة لله، وليس هناك إلا صورة آدم، بمنزلة قوله: على صورة آدم. وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة[4].

الوجه الثاني: أن صورة الله كوجه الله وكلام الله يمتنع أن تقوم بغيره
ج/ ٢٨٠
ك/ ١٩٤/ ب

الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها./ كالناقة والبيت، والأرض، والفطرة التي هي المفطورة[5]، فأما الصفات القائمة بغيرها،/ مثل العلم، والقدرة، والكلام، والمشيئة، إذا[6] أضيفت كانت إضافة صفة

---

(١) أي تأويل الرازي الثاني، وهو قوله ـ في (أساس التقديس) ص١١٥ـ: «إنه كما يصح إضافة الصفة إلى الموصوف فقد يصح إضافتها إلى الخالق والموجد، فيكون الغرض من هذه الإضافة: الدلالة على أن هذه الصورة ممتازة عن سائر الصور بمزيد من الكرامة والجلالة».

(٢) تقدمت ترجمة ابن خزيمة في ص١٦٥، وتقدم سياق المؤلف لتأويل ابن خزيمة في ص٣٥٥ وهو في كتاب (التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٨٨.

(٣) قوله: (خلق) ساقط من: ق.

(٤) تقدم في ص٤٣٣. عند إبطال المؤلف لقول من يقول إن الضمير عائد إلى آدم، وذلك من تسعة وجوه.

(٥) في ك،ق،ج: المطردة.

(٦) في ق: فإذا.

إلى موصوف، وهذا هو الفرق بين [الأمرين][1] وإلا [التبست][2] الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق، إلى المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين[3]، لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله، فيعلمون أنها ليست إضافة صفة، وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لابد لها من موصوف تقوم به، وتضاف إليه، فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به، وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء [المصور][4]، فصورة الله كوجه[5] الله، ويد الله، وعلم الله، وقدرة الله، ومشيئة الله، وكلام الله، يمتنع[6] أن تقوم[7] بغيره.

الوجه الثالث: لو كان المراد من إضافة الصورة إلى الله إضافة خلق... ق/١٦٨

الوجه الثالث: أن الأعيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له، إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله تعالى لاشتراكها[8]/ في الخلق، و الملك، فلو

---

(١) في ل،ك،ق: التأثير. وفي ج: سقطت هذه الكلمة. وقد ترجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٢) في ل،ق: التبس. والمثبت من: ك،ج.

(٣) الموضعان: ١ـ إضافة الصفة إلى الموصوف. ٢ـ إضافة المخلوق.

(٤) في ل،ك: المصورة. والمثبت من: ق،ج.

(٥) في ج: لوجه.

(٦) في جميع النسخ: ويمتنع. وحذفت (الواو) ليتضح المعنى.

(٧) في ق: يقوم.

(٨) في ق،ج: لاشتراكهما.

كان قوله في ناقة صالح: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾[1] بمعنى أن الله خلقها، وهي ملكه، لوجب/ أن تضاف سائر النوق إلى الله تعالى بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة. ل/٧٧/أ

وكذلك قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] لو كان المراد/ به أنه[2] خلقي وملكي، لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله، لمشاركتها في هذا المعنى. ج/٢٨١

فلابد[3] أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها، يستحق بها الإضافة، فبيت الله هو البيت[4] الذى اتخذ لذكر الله تعالى وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبوداً فيه، فهو إضافة إلى [إلهيته][5] لا إلى عموم ربوبيته، وخلقه، كما في لفظ العبد، فإن قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] هو إضافة إليهم لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه [عبَّدهم][6] بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس، وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[7]، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾

---

(١) (الأعراف: ٧٣)، (هود: ٦٤)، (الشمس: ١٣).
(٢) (أنه) ساقط من: ج.
(٣) في ق: ولابد.
(٤) قوله: (البيت) ساقط من: ك، ق،ج.
(٥) في ل: الإلهية. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٦) في ل،ك: عندهم. والمثبت من: ق،ج.
(٧) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).

[الإنسان: ٦] ونحو ذلك. كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته.

وأما قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦] وقوله: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض، التي هي باقية على ما خلقها الله تعالى فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها، ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم، وقد يقال الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد[1] كما تعددت النوق والبيوت والعبيد. وقوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠] تضاف إلى الله من الوجهين:/ من جهة أنه خلقها[2]، فتكون ج/٢٨٢
إضافة إلى جهة ربوبيته. ومن جهة أنه فطرها على الإسلام، الذي هو عبادة الله، فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته[3]، وإذا كان كذلك فالصورة المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله. وأيضاً فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله/ خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر ق/١٦٩
الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار، حتى

---

(١) في ج: لم تتعد الأرض.
(٢) في ق،ج: من جهة أن الله خلقها.
(٣) في ج: ألوهية.

يقال: يد الله، ووجه الله، وقدمه، ونحو ذلك لكون أن الله خلقه.

الوجه الرابع: لو كانت الإضافة إضافة خلق لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء

الوجه الرابع: [أن قوله][1]: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[2]، لو كانت الإضافة إضافة خلق، وملك، لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن الوجه المضروب بكونه مخلوقاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله ل/٧٧/ب ج/٢٨٣

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقاً مملوكاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله، فلو كان قد نهى عن ضرب هذا[3] لكونه ذاك[4] لكان هذا التشبيه من باب العبث[5]، لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه: إنما أكرمتك لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة، أو يقول لعبده: إنما أعطيتك لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية/ وهما/ مشتركان في هذا.

الوجه السادس: أن جميع الموجودات مخلوقة لله

الوجه السادس: أنه من المعلوم أن جميع ما [يضرب][6] من الموجودات ويشتم هو من مخلوق الله مملوك، وهذا يوجب ألا يضرب مخلوق، ولا يشتم مخلوق.

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) أي: الوجه.

(٤) أي: مخلوقًا لله كالصورة.

(٥) في ق،ج: العيب.

(٦) في ل: تصرف. والمثبت من: ك،ق،ج.

الوجه السابع: أن الحديث يدل على المانع من تقبيح الوجه ك/١٩٥/أ

الوجه السابع: أن قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك/ فإن الله خلق آدم على صورته**»[١]، يدل على أن المانع هو مشابهة وجهه لصورة الله، فلو أريد صورة يخلقها الله لكان كونه هو في نفسه مخلوقاً لله أبلغ من كونه مشبهاً لما خلقه الله، فيكون عدولاً[٢] عن التعليل بالعلة الكاملة إلى ما يشبهها.

الوجه الثامن: لو كان المراد بالصورة التي خلق عليها آدم لقال...

الوجه الثامن: أنه لو قال: لا تضرب وجه هذا، فإن الله خلقه على صورته، [لكان][٣] قد يقال: فإن الله خلق هذا على صورة مشرفة [مكرمة][٤]، بل قال: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»، «**ولا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٥].

فخلق المخلوق على صورته[٦]، وهذا[٧] من بنيه، فمعلوم أن صورته كصورة آدم، فذكر ثلاثة أشياء[٨]:

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٢) في ق: عدول.
(٣) في جميع النسخ: (كان). وزدت اللام ليتضح بها الكلام.
(٤) في ل: بكرمه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) تقدمت هذه الألفاظ في تخريج الحديث في ص٣٥٥.
(٦) الضمير يعود إلى آدم.
(٧) أي: المضروب.
(٨) في ق: بلا بما شاء. بدلاً من: ثلاثة أشياء.

الصورة المضروبة المشتومة المنهي عن ضربها وشتمها، وهي وجوه الآدميين.

وآدم الذي خلقه الله.

والصورة التي خلق عليها آدم.

ج/٢٨٤ ق/١٧٠ فلابد/ من إثبات هذه الثلاثة، ولو أريد الصورة المخلوقة لم يكن إلا صورة فقط، فيقال: خلق هؤلاء، أو هذا أو الذرية/ على صورته.

الوجه التاسع: أن حمل الحديث على الصورة التي خلقها الله يوجب سقوط فائدته

الوجه التاسع: أن العلم بأن الله خلق آدم هو من أظهر العلوم عند الخاصة والعامة[1] فإذا لم يكن في قوله: «**على صورته**» معنى إلا أنها الصورة التي خلقها، وهي ملكه، لكان قوله: «**خلق آدم**» كافياً إذ خلق آدم وخلق آدم على صورته سواء على هذا التقدير، وإن ادعى أن في الإضافة بمعنى الخلق تخصيص فكذلك يكون في لفظ خلق، لافرق بين قول القائل هذا مخلوق الله، وبين قوله إن الله هو الذي خلق (هذا، ومعلوم أن حمل الحديث على هذا يوجب سقوط فائدته كما لو صرح بذلك فقال خلق)[2] آدم على الصورة التي خلقها الله، أو خلق آدم على الصورة التي خلقها الرحمن، ومثل هذا الكلام لا يضاف إلى أدنى الناس، فضلاً عن [أن][3] يضاف إلى النبي ﷺ.

---

(١) في ج: العامة والخاصة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ج.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.

الوجه العاشر: أن قوله: «خلق آدم على صورته»[1] أو «على صورة الرحمن»[2] يقتضي أنه براه[3] وصوره على تلك الصورة، فلو أريد الصورة المخلوقة المملوكة، التي هي صورة آدم المضافة إليه[4] تشريفاً لكان يقال: صورة آدم صورة الله، أو صورة الإنسان صورة الله، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على الإضافة المجردة، وإن كان في ذلك ما فيه، أما إذا قيل: خلقه على/ صورته، ولم يرد[5] إلا أن صورته المخلوقة هي الصورة المضافة إلى الله، لكونها مخلوقة له، فهذا تناقض ظاهر لا يحتمله اللفظ[6].

الوجه العاشر: لو أريد بالصورة المخلوقة المضافة إلى الله لكان مناقضاً لقوله: «خلق آدم على صورته»

ج/٢٨٥

أما[7] التأويل الثالث/ المذكور عن الغزالي[8]، من أن معنى قوله: «خلق آدم على صورته» أن الإنسان[9] ليس بجسم ولا جسماني، ولا تعلق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير

إبطال التأويل الثالث المذكور عن الغزالي

ل/٧٨/أ

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٦٧.

(٣) في ق: برأه.

(٤) أي: إلى الله تعالى.

(٥) في ق: يزد.

(٦) وجه التناقض أن قوله: «خلق آدم على صورته» يقتضي أنه خلقه وبراه على تلك الصورة، فإذا أريد بالصورة المخلوقة المضافة إليه يقتضي أنه براه وصوره على صورة مخلوقة أخرى مضافة إلى الله.

(٧) في ك،ق: وأما.

(٨) والذي ذكره عنه الرازي (في أساس التقديس)، ص١١٦.

(٩) أي: الروح.

والتصرف، ونسبة ذات آدم إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم، من حيث أن كلاً منهما غير[1] حال في هذا الجسم، وإن كان [مؤثراً فيه بالتصرف والتدبير][2]. فهذا يشبه ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم، في مناظرته للمشركين السُّمَنية[3]، قال: «وكان[4] الجهم وشيعته كذلك، دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، وكان[5] مما بلغنا من أمر الجهم[6] أنه كان من أهل/ خراسان من أهل الترمذ[7]، وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في ق/١٧١

---

(١) في ك،ق: سقط (غير).

(٢) ما بين المركنين في ل،ك،ق: موجودًا فيه. والمثبت من: ج، ومن (أساس التقديس).

(٣) السُّمَنية: قالوا بقدم العالم، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصورة المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس. ونقل ابن النديم أنه كان على هذا المذهب أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام.
انظر: (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص٢٧٠، ٢٧١، و(التبصير في الدين) للأسفراييني ص١٣١، و(المغني في أبواب التوحيد) للقاضي عبدالجبار ١٥/ ٣٤٢، و(الفهرست) لابن النديم ص٤٠٨.

(٤) في ق: فكان.

(٥) في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد: فكان.

(٦) في (الرد على الجهمية): الجهم عدو الله.

(٧) في ق: ترمذ. وكذلك في (الرد على الجهمية).
وتِرْمِذ: قال أبو سعد: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والذي كنا نعرفه قديمًا =

الله تبارك وتعالى فلقي ناساً[1] من المشركين يقال لهم السمنية[2] فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا (له: ألست تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: [فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل][3] سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا)[4]: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له حسًّا[5]؟ قال: لا. قالوا:

= بكسر التاء والميم جميعاً. وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، والمشهور من أهل هذه البلدة أبوعيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي. وهي تقع بين الحدود الأفغانية والروسية.
انظر: (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢/٢٦، ٢٧، و(أطلس التاريخ الإسلامي) ص٩.

(١) في (الرد على الجهمية): أناسًا.

(٢) في ج: السمينة.

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وما أثبته من: (الرد على الجهمية) للإمام أحمد. وفي ج: فقال الجهم: نعم. فقالوا: (هل رأيت عين إلهك؟ قال: لا. فقالوا له: فهل).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٥) في ج: (قالوا: فهل وجدت حسًّا فوجدت له حسًّا).
والحس: بكسر الحاء من أحسست بالشيء. ويقال: تجسست الخبر، وتحسسته بمعنى واحد. والحواس من الإنسان خمس: اليدان، والعينان، والفم، والشم، والسمع. والواحد: جاسة، ويقال بالحاء حاسة، والجميع: الحواس.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٣/٤٠٥ (حس)، ١٠/٤٤٨ (جس).

ج/٢٨٦ فوجدت/ له محسًّا[١]؟ قال: لا. قالوا: فما [يدريك][٢] أنه إله؟ قال: فتحير الجهم، فلم [يدر][٣] من يعبد أربعين يوماً، ثم إنه استدرك حجة مثل حجة الزنادقة، من النصارى[٤]، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى[٥] صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا[٦] هي من روح الله، ومن ذات الله[٧]، فإذا أراد [الله][٨] أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء[٩] وينهى عما شاء[١٠]، وهو روح ك/١٩٥/ب غائب[١١] عن/ الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمنى: ألست تزعم أن[١٢] فيك روحاً؟ فقال: نعم، فقال[١٣]: فهل[١٤] رأيت روحك؟ قال: لا. قال:

---

(١) في ق،ج، وفي (الرد على الجهمية): مجسًّا.
(٢) في ل،ج: يدرك. والمثبت من: ك،ق، ومن (الرد على الجهمية).
(٣) في ل: يرد. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (الرد على الجهمية).
(٤) في (الرد على الجهمية): زنادقة النصارى.
(٥) في ج: عيسى ابن مريم.
(٦) قوله: (وعلى نبينا) ساقط من: ج.
(٧) في (الرد على الجهمية): أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله.
(٨) قوله: (أراد الله) ساقط من: ق. وما بين المركنين أضفته من: ك،ج.
(٩) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١٠) في (الرد على الجهمية): يشاء.
(١١) في (الرد على الجهمية): غائبة.
(١٢) في ج: ألا. بدلاً من: أن.
(١٣) في ك: قال.
(١٤) في (الرد على الجهمية): هل.

فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًّا؟[1] أو محسًّا[2] قال: لا. قال: فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من [المتشابه][3]»[4] كما تقدم ذلك[5].

فقد شبه الجهم الله[6] بالروح التي في الإنسان، من جهة أن كلاهما[7] لا يشبه بشيء من الحواس الخمس، مع تدبيره لذلك الجسم.

وهذا يشبه قول الصابئة المتفلسفة، الذين اتبعهم أبو حامد،

---

(١) في ج: فهل وجدت له حسًّا.

(٢) في ك،ق،ج: مجسًّا.

(٣) في جميع النسخ: من القرآن من المتشابه. بدلاً من: المتشابه. والمثبت من: (الرد على الجهمية).

(٤) (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد ص١٠٣، ١٠٤.
وذكر نحوًا من هذه القصة ابن عبد ربه، وقال إن الرجل الذي لقي جهمًا رجل من اليونان.
انظر: (العقد الفريد) ٢/٤١٣.

(٥) تقدم في القسم الذي يقوم بتحقيقه الزميل/ رشيد بن حسن.
وهو في لوحة رقم ١٩٩/أ من نسخة الكواكب المصورة في مكتبة جامعة الإمام في الفيلم رقم (١٨٣٠).
وهو في (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ص١٠٤.

(٦) في ك: لله.

(٧) مقتضى القواعد النحوية أن يقول: (أن كليهما). وقد تقدم بيان ذلك في ص٧٦.

حيث ادعوا أن الروح هي كذلك، ليست جسماً، ولا يشار إليها، ولا تختص بمكان دون مكان، ولكنها مدبرة للجسد، كما أن الرب مدبر للعالم، مع أن في كلام/ أبي حامد من التناقض في هذه الأمور ما ليس هذا موضع استقصائه. ج/٢٨٧

وبهذا يتبين[١] ما نبهنا عليه في غير موضع أن مذهب الجهمية هو من جنس دين الصابئة المبدلين، وذكر أن أستاذه الجعد بن درهم[٢] كان من أتباعهم، وعلماء هؤلاء هم[٣] المتفلسفة. ولهذا لما دخلت المعتزلة في دين الجهمية واتبعوا هؤلاء[٤] الصابئة الفلاسفة في مواضع كثيرة، كما قيل المعتزلة مخانيث[٥] الفلاسفة،/ وقد ذكر ذلك/ غير واحد من المطلعين على المقالات. ل/٧٨/ب ق/١٧٢

ولما كان هؤلاء المتفلسفة الصابئون لا يجمعهم قول في باب العلوم الإلهية، بل بينهم فيها من التفرق والاضطراب

---

(١) في ج: تبين.

(٢) تقدمت ترجمته في ص٣١٥.

(٣) (هم) ساقط من: ج.

(٤) في ق: هذه. بدلاً من: هؤلاء.

(٥) أصل الاختناث: التكسر والتثني، ومن هذا سمي المخنث، لتكسره، وتخنث الرجل إذا فعل فعل المخنث. وخنثت الشيء إذا عطفته.
انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦، (خنث)، و(الصحاح) للجوهري ١/ ٢٨١ (خنث).
ووجه الشبه هنا: أن المعتزلة مالوا إلى الصابئة الفلاسفة وأخذوا منهم، وإن كانوا على دين الجهمية.

ما لا يحصيه إلا رب الأرباب. كان للجهمية من المعتزلة ونحوهم من ميراث هؤلاء أوفر حظ ونصيب. ولا ريب أنهم[1] لابد أن يخالفوا أهل [النفي][2] العظيم، والتعطيل المطلق منهم، فيكون بينهم منازعات ومجادلات عظيمة.

[و][3] أيضاً كذلك هم[4] مع المجوس[5] في باب القدر والأفعال، فإنهم شركوا[6] المجوس في تشبيه أفعال الله تعالى بأفعال الواحد من الآدميين، ووضعوا له[7] شريعة بالقياس على أنفسهم، فيوجبون عليه[8] ويحرمون عليه من جنس ما يجب عليهم ويحرم، وهم مع هذا يخالفون المجوس في الأصلين: النور والظلمة، ويردون عليهم، لكن هم مع مخالفتهم المجوس

---

(١) أي: الجهمية والمعتزلة.

(٢) في ل: البغي. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) زدت (الواو) أوضح للمعنى.

(٤) أي: المعتزلة.

(٥) المجوس: وهم الذين يعبدون النار لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وأثبتوا أصلين، إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة.
انظر: (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) للرازي ص٨٦، ٨٧، و(الملل والنحل) للشهرستاني بهامش الفصل ٢/ ٧٣، و(رسالة في الرد على الرافضة) لابن حامد المقدسي ص١٣٤.

(٦) في ج: شاركوا.

(٧) أي: للرب.

(٨) أي: الرب تعالى.

ج/٢٨٨ والصابئين[١] في كثير من الأصول فقد شركوهم[٢] في كثير/ من الأصول، وخرجوا من دين الإسلام بقدر ما شركوا[٣] فيه هؤلاء من الضلال، ومعهم من دين الإسلام بقدر ما شركوا[٤] فيه المسلمين من الحق[٥] وإن كان بعضه[٦] مع هؤلاء[٧]، وبعضه هو من الحق الذي خالفوا فيه هؤلاء.

والمعتزلة[٨] الذين جمعوا التجهم والقدر كان مبدأ انتشارهم وظهورهم في أثناء المائة الثانية، وإن كان ابتداع مذهب القدرية[٩] حدث[١٠] في أثناء المائة الأولى. ثم بعد ذلك تغلظ ذلك، وظهر في كثير من الناس من مذهب الصابئة والمجوس ما

---

(١) في ج: الصائبين.

(٢) في ج: شاركوهم.

(٣) في ج: شاركوا.

(٤) في ج: شاركوا.

(٥) هذا من إنصاف المؤلف ـ رحمه الله ـ حتى مع خصومه، فإنه يذكر ما لهم وما عليهم، وهذا شأن المنصف العادل، الذي لا يميل عن الحق لهوى في نفسه، عملاً بقول الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

(٦) أي: الحق.

(٧) أي: المجوس.

(٨) تقدم التعريف بالمعتزلة ص٧.

(٩) تقدم التعريف بالقدرية ص٥٠٧.

(١٠) في ق: قد حدث.

هو من أعظم الكفر. وازداد[1] ذلك حتى ظهرت حقائقه في القرامطة، والباطنية، ونحوهم من الملاحدة، وحتى ظهر الشرك الصريح بعبادة غير الله تعالى، وصار بعض هذه البدع المضلة يَتَلَوَّنُ[2] بها كثير من المنتسبين - في أكثر [أحوالهم][3] - إلى ما عليه أهل السنة والجماعة، لظهور أصحابها وانتشارها، لأنهم وفيها من نصر ذلك[4] بالحجج والجدال والسيف والقتال، كما وقع في الإسلام من ذلك وقائع كثيرة، يعلم بعضها من له اطلاع على ما ورخ[5] من الحوادث في أيام الإسلام.

والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى، فإن أولئك يقولون/ بالحلول (الخاص في المسيح، ق/١٧٣ والجهمية يقولون بالحلول)[6] العام المطلق، وهو أنه في كل

---

(١) في ج: وازادو.

(٢) في ك،ق،ج: يتلوث.

(٣) في ل: أموالهم. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) في ك: لأنهم فيها من نصر ذلك. وفي ق: لأنهم فيما في ذلك. وفي ج: لأنهم فيها في نصر ذلك. والعبارة فيها غموض كما يبدو فليتأمل. ولعل المعنى: لما ظهر لأهل البدع من نصر الإسلام بالحجج والجدال والسيف والقتال.

(٥) في ك،ق،ج: ما وقع. بدلاً من: ما ورخ.
و(ورخ) لغة من أرَّخ. وأصل (الأرخ) الفتى من البقر. ومنه أخذ (التاريخ) كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. فيقال: أرَّختُ الكتابَ وورَّخْتُه.
انظر: (كتاب الإبدال) لابن السكيت، ص١٣٨، و(تهذيب اللغة) للأزهري ٧/ ٥٤٣، ٥٤٤ (أرخ)، و(لسان العرب) لابن منظور ٣/ ٦٦ (ورخ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ق.

مكان، لكن لا يستقرون على قدم في ذلك. فتارة يقولون: هو
ج/٢٨٩ في كل[١] مكان. وتارة يقولون: ليس في مكان أصلاً،/ ولا هو داخل العالم، ولا خارجه، وقد يطلقون الأول[٢] لفظاً، ويريدون الثاني[٣] من جهة المعنى، لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فساد هذا معلوم في بدايه[٤] العقول، فيطلقون للعامة أنه بكل مكان، لأن هذا إقرار بشيء في الجملة، ولكن مقصود نظارهم[٥] هو النفي العام،
ل/٧٩/أ والجهم وأئمتهم/ كانوا[٦] يأتون بألفاظ مجملة، ومقصوده بالجميع أنه ليس على العرش، كقوله: هو على العرش كما هو تحت الثرى، لا يختص بمكان دون مكان[٧]. فإن هذا يقال لمن هو موجود في هذه الأمكنة كلها، ويقال لمن ليس في شيء منها، وكثير منهم[٨] من الاتحادية وغيرهم، يصرحون بنقيض النفي حقيقة، ويقولون: إن ذاته موجودة في كل مكان، بل يقول

---

(١) (كل) ساقط من: ج.

(٢) أي: أنه في كل مكان.

(٣) أي: أنه ليس في مكان.

(٤) في ق،ج: بداية.

(٥) نظّارهم: أي حذّاقهم وأهل الفراسة فيهم.
انظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ٢/ ١٤٥ (نظره)، و(المعجم الوسيط) لإبراهيم أنيس وزملائه ٢/ ٩٣٢.

(٦) (كانوا) تكررت في: ل.

(٧) انظر: (كتاب السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد ١/ ١١١، و(كتاب العرش وما ورد فيه) لابن أبي شيبة ص٤٩.

(٨) أي: من الجهمية.

من/ يقول منهم إنه[1] عين الموجودات، [وأن][2] وجودها نفس وجوده. وقد يقولون: إنه روح العالم، والعالم صورته[3]، فإنهم[4] في الحلول العام بمنزلة النصارى في الحلول الخاص. وقد بسطنا الكلام على أقوال هؤلاء الاتحادية منهم في غير هذا الموضع[5]. ك/١٩٦/أ

والكلام على هذا التأويل من وجوه:

الوجه الأول: أن من ألفاظ الحديث النهي عن ضرب الوجه

أحدها: أن من ألفاظ الحديث: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[6]. فنهى عن ضرب الوجه لكون آدم مخلوقاً، (لأن الله خلق آدم)[7] على صورة الرحمن، فلو كان المراد إبداع روحه مدبراً لجسده/ من غير حلول فيه، ج/ ٢٩٠

---

(١) (إنه) ساقط من: ج.

(٢) في ل: فإن. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٥٣، ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١١١-١١٣، ١٩١-١٩٦.

(٤) أي: الجهمية.

(٥) للمؤلف رسالة بعنوان: (حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود) ضمن (مجموع الفتاوى) ٢/ ١٣٤-٢٨٦، وطبعة مستقلة في باكستان بإشراف السيد/ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله. بين فيها المؤلف ـ رحمه الله ـ بطلان مذهب الاتحادية بالبراهين العقلية والنقلية، وكذلك تعرض للرد على هؤلاء خصوصًا ابن عربي وابن سبعين والقونوي في آخر كتابه (بغية المرتاد في الرد علي المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد) وهذا الكتاب طبع بتحقيق الدكتور/ موسى بن سليمان الدويش.

(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٧) ما بين القوسين يتضح الكلام بحذفه.

كما أن الله تعالى مدبر للعالم من غير حلول فيه، لم يكن هذا متناولاً[1] للوجه، فإن الوجه من الجسد الذي تدبره الروح، فيكون مشابهاً لبعض العالم الذي يدبره الله تعالى، ولا يكون داخلاً[2] في الروح التي خلقها الله تعالى على صورته، وإذا كان كذلك لم يصلح أن يعلل النهي عن ضربه بعلة لا تتناوله.

الوجه الثاني: أنه لو أريد هذا لقيل لا تغموا الآدمي ق/ ١٧٤

الوجه الثاني: أنه لو أريد هذا [لقيل][3]: لا تغموا الآدمي، أو لا تحزنوه، أو لا تضيقوا صدره، فإن الله خلقه على صورته، فيكون النهي عن تعذيب الروح المشابهة للرب من الوجه الذي ذكره، إن كان/ ما قاله حقًّا.

الوجه الثالث: أن الروح مدبرة لجميع البدن

الوجه الثالث: أن كون حقيقة الآدمي هي الروح، وأنها مخلوقة على صورة الله أمر لا يختص الوجه، بل يشترك فيه سائر البدن، فإن الروح مدبرة لجميع البدن، فتخصيص الوجه بالنهي عن ضربه وشتمه لأجل ذلك لا وجه له، بل يقال: إما[4] أن يكون كون الروح مخلوقة على صورة الله موجباً للنهي عن الضرب والتقبيح لما هي مدبرة [له][5]، أو لا يكون، فإن كان ذلك وجب أن ينهى عن [ضرب][6] جميع أجزاء بدن الإنسان،

---

(١) لو كان (خاصًّا) بدلاً من: (متناولاً) لكان أوضح للمعنى، كما يظهر لي.
(٢) وأيضًا هذه لو كانت (خاصًّا) بدلاً من: (داخلاً) لكان أوضح للمعنى.
(٣) في ل،ج: القول. وفي ق: التعليل. والتصويب من: ك.
(٤) في ق: لها. بدلاً من: إما.
(٥) في ل،ك،ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج.
(٦) في ل،ك،ق: ذلك. بدلاً من: ضرب. والمثبت من: ج.

حتى لا يجوز الضرب [والتقبيح][1] لشيء من بدن الآدمي مطلقاً، وإن كان كافراً، أو فاسقاً، ومعلوم أن هذا في نهاية الفساد، المعلوم بالاضطرار من العقل والدين، وإن لم يكن ذلك موجباً للنهي لم ينه/ عن ضرب الوجه، وهو خلاف النص والإجماع. ج/٢٩١

الوجه الرابع: لو كان المخلوق على الصورة هو الروح لم يصح التشبيه للوجه

الوجه الرابع: أن الحديث: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[2] (نهى عن تقبيح الوجه، وتقبيح ما يشبهه، لأن الله خلق آدم على صورته)[3] فلو كان المخلوق على الصورة إنما هو الروح لم يصح هذا التشبيه، فإن الله لا يشبه وجه الإنسان، وإنما يشبه روحه.

الوجه الخامس: لو كان المراد الروح لم يكن النهي عن تقبيح الوجه

الوجه الخامس: أن هذا التقبيح المنهي عنه لا يصلح أن يكون للوجه، لعدم تناول العلة له.

الوجه السادس: لو كان المراد الروح لكان النهي عن سبها

الوجه السادس: أنه لو أريد ذلك لقيل: لا تقبحوا الروح، أو[4] لا تسبوها ونحو ذلك.

الوجه السابع: لا اختصاص للوجه بالنهي

الوجه السابع: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي عن تقبيحه على هذا التقدير، بل كان الواجب أن ينهى عن تقبيح جميع

---

(١) في ل،ك: والقتل. وفي ق: والعيب. والمثبت من: ج.

(٢) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(٤) في ق: (و). بدلاً من: (أو).

أعضاء البدن، أو لا ينهى عن تقبيح شيء منها، لأن تعلق الروح بذلك تعلق واحد.

الوجه الثامن: أن قوله: «طوله ستون ذراعاً» نص في البدن ل/ ٧٩/ ب

الوجه الثامن: أن قوله في الحديث الآخر المتفق عليه: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**»[1]/ صريح في أن المخلوق على صورته طوله ستون ذراعاً، وهذا نص في البدن، فكيف يجوز أن يقال: إن البدن ليس داخلاً في الحديث، وإنما المراد الروح فقط؟!

ج/ ٢٩٢ الوجه التاسع: أن اسم آدم يتناول البدن كتناوله الروح ق/ ١٧٥

/ **الوجه التاسع**: أن اسم آدم يتناول[2] البدن كتناوله الروح، وهذا معلوم بالاضطرار من كلام الله، وكلام رسوله، والعلماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ / ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وأمثال ذلك.

فمن زعم أن اسم آدم لا يتناول إلا الروح فقط في مثل خلق آدم ونحوه من الكلام، فإن بطلان قوله معلوم بالاضطرار المنزل بين العباد[4]، وإنما يقال هذا في مثل قوله ـ في حديث

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٦٨.

(٢) في ق: تناول.

(٣) (البقرة: ٣٤)، (الإسراء: ٦١)، (الكهف: ٥٠)، (طه: ١١٦).

(٤) أي: الضرورة الشرعية.

المعراج[1]ـ: أنه رأى في السماء آدم، وإبراهيم، وموسى، ونحوهم، فإنه في [مثله يقال][2]: المذكور هي[3] الأرواح، للعلم بأن أجسادهم في قبورهم[4].

الوجه العاشر: أن البدن هو المخلوق أولاً

الوجه العاشر: أنه لو قال قائل: لفظ: «خلق آدم» إنما يتناول البدن، وأن الروح نفخت فيه بعد ذلك، لكان أقرب من هذا التبديل[5]، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

---

(١) حديث المعراج روي بطرق كثيرة، منها البخاري (في صحيحه) كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ١/ ١٣٥، ح(٣٤٢) وفي كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ٣/ ١١٧٣، ح(٣٠٣٥). وفي كتاب الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، ٣/ ١٢١٧، ح(٣١٦٤) وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ ٣/ ١٢٦٣، ح(٣٢٤٧)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: المعراج، ٣/ ١٤١٠، ح(٣٦٧٤).
ومسلم (في صحيحه) في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ١٤٥، ح(١٦٢)، (١٦٣)، (١٦٤)، (١٦٥)، (١٦٨).
والترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، ٥/ ٣٠٠، ح(٣١٣٠).
والنسائي (في سننه) كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة، ١/ ٢١٧.
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٢٥٧، ٣٧٤، ٣٨٧، ٤٢٢، ٢/ ٣٥٣، ٣/ ١٤٨.
وقد تقدم تعريف المعراج في ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) في ل: مثل فقال. وفي ك، ق: مثل أن يقال. والمثبت من: ج.

(٣) في ك: هن. بدلاً من: هي.

(٤) يستثنى من ذلك عيسى عليه السلام فإن النبي ﷺ رآه بروحه وجسده، لأن الله تعالى رفعه إليه، وهو حي لم يمت، وسينزل في آخر الزمن فيموت، ونزوله من أشراط الساعة الكبار، كما هو معلوم من النصوص.

(٥) أي: قول الغزالي إن المراد الروح.

طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، وقال إبليس: ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ/ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ك/١٩٦/ب
مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحجر: ٣٣]، وقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من/ جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، فيهم الأسود، والأبيض، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، وبين ذلك، والسهل[1] والحَزْن[2] وبين ذلك**»[3]. ج/٢٩٣

---

(١) السهل: ضد الحزْن، وضد الصعب، وفي صفته ﷺ أنه «سهل الخدين صَلْتُهُما»، أي: سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.
انظر: (النهاية) لابن الأثير ٢/٤٢٨، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ٣/١٥٨، ١٥٩.

(٢) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة.
انظر: (النهاية) لابن الأثير ١/٣٨٠، و(مجمع بحار الأنوار) للفتني ١/٥٠٥، ٥٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي (في سننه) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/٢٠٤، ح(٢٩٥٥) عن أبي موسى الأشعري بلفظ: «**إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب**».
وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وأبو داود (في سننه)، كتاب السنة، باب: القدر، ٥/٦٧، ح(٤٦٩٣).
والإمام أحمد (في المسند) ٤/٤٠٠، ٤٠٦.
وابن خزيمة (في كتاب التوحيد) ١/١٥٢، ١٥٣.
والبيهقي (في الأسماء والصفات) ٢/٥٩.

=

وهذه النصوص وأمثالها مصرحة بأنه خلق آدم من التراب، ومن الطين، ومعلوم أن البدن هو المخلوق من ذلك، فكيف يدعي المدعي[1] أن قوله: «**خلق آدم**» إنما يتناول الروح فقط؟!

الوجه الحادي عشر: أن الغزالي إذا ادعى أن لفظ الخلق إنما يتناول ما هو من عالم الأمر

الوجه الحادي عشر: أن أبا حامد يدعي في مواضع أن[2] لفظ الخلق إنما يتناول [بالروح مسألة][3] التقدير والمساحة، وهو عندهم عالم الأجسام[4]، التي يسميها عالم الملك[5]، فأما الأرواح المفارقة، أو[6] المدبرة، التي يسميها[7] عالم الجبروت

= وابن سعد (في الطبقات) ١/ ٢٦

(١) أي: الغزالي.

(٢) سقط (أن) من: ق.

(٣) في ل: مالروحه. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) العالم: لغة: عبارة عما يعلم به الشيء، واصطلاحاً: عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات. وهذه الموجودات قسمان: قسم روحاني، وهو عالم الأرواح والعقول، وقسم جسماني، وهو مجموع الموجودات المادية. ويطلق العالم بالمعنى الخاص على جملة موجودات من جنس واحد كقولهم: عالم الطبيعة، وعالم النفس، وعالم العقل.
وقد تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٤٥، (المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١١٥، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٥) عالم الملك: هو عالم الخلق، وهو العالم الذي وجد بمادة، كالأفلاك والعناصر.
انظر: (التعريفات) للجرجاني ص٢٢٨، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٦) في ق: (و) بدلاً من: (أو).

(٧) في ق: نسميها.

والملكوت، فتلك عنده عالم الأمر[١]، ليست من عالم الخلق[٢]، فإذا ادعى مع ذلك أن لفظ الخلق إنما يتناول [ما هو][٣] من عالم الأمر، دون عالم الخلق، كان هذا من أعظم التناقض، ودل ذلك/ على فساد كلامه في هذا الباب.

ق/١٧٦

الوجه الثاني عشر: أن هذا غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته

الوجه الثاني عشر: أن [هذا][٤] غايته أن يكون خلقه على بعض صفاته، وهي[٥] صفة التدبير للخلق، من غير حلول فيه، وهذا دون قول من يقول: على صفة الحياة، والعلم، والقدرة، وقد تقدم بطلان قول من حمل لفظ الصورة على هذه الصفات بما[٦] فيه كفاية[٧]، وذلك كله دليل على بطلان هذا/ بطريق الأولى، وهذه الوجوه المذكورة في الصفة كلها.

ج/٢٩٤

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ «صورة الله» لا يدل عليه اللفظ

الوجه الثالث عشر: أن إطلاق لفظ صورة الله[٨] على مجرد

---

(١) عالم الأمر: هو عالم الملكوت والغيب، وهو عند المتصوفة عالم وجد بلا مدة، ولا مادة، كالعقول والنفوس.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٢) هو عالم الفلك . هو ضد عالم الأمر.
(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٣) في ل: ما عنده: والمثبت من ك، ق، ج.

(٤) في ل: هذه. والمثبت من: ك،ق،ج.
واسم الإشارة يعود على تأويل الغزالي بأن المراد من قوله: «على صورته» أي: الروح.

(٥) في ق: وهو.

(٦) في ج: ما.

(٧) تقدم ذلك في ص٤٦٠.

(٨) في ك،ق،ج: الصورة. بدلاً من: صورة الله.

كونه مدبراً للعالم، من غير حلول فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ بوجه من الوجوه، بل هو من جنس دعاوي القرامطة/ الباطنية[1]، ولا ريب أن كلام المتفلسفة في الروح[2] مما تميل إليه القرامطة الباطنية. ل/ ٨٠/أ

الوجه الرابع عشر: أن الملائكة عند أبي حامد مدبرة لعالم الأفلاك

الوجه الرابع عشر: أن عند أبي حامد ومتبعيه[3] من المتفلسفة أن الملائكة بهذه المثابة[4]، وهي التي يسمونها

---

(١) في ك،ق،ج: والباطنية. وإثبات (الواو) وحذفها كل منهما صحيح، لأن القرامطة طائفة من الباطنية.
والقرامطة يدعون أن للشرائع «المأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت، فيقولون: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وأن صيام رمضان كتمان أسرارهم، وأن حج البيت السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه وإلحاد في آيات الله».
انظر: (التدمرية) للمؤلف، تحقيق/ محمد السعوي، ص٤٨.

(٢) ذكر المؤلف (في التدمرية) ص/ ٥١ كلام المتفلسفة في الروح فقال: «ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها (أي الروح) بما يصفون به واجب الوجود عندهم وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون: لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينة له ولا مداخلة له، ولا متحركة، لا ساكنة، ولا تصعد، ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عرض . . .».

(٣) في ج: متبوعيه.

(٤) يقول ابن القيم عن معتقد الفلاسفة في الملائكة: «وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات ولا تحتها، ولا هي =

العقول[1] والنفوس[2]، فإنها عندهم مدبرة لعالم[3] الأفلاك[4] من غير حلول فيها، فلا اختصاص لآدم بكونه مخلوقاً على صورة الله تعالى على هذا التقدير، بل جميع الملائكة، وما يسمونه العقول[5] والنفوس مخلوق على صورة الله تعالى

= أشخاص تتحرك، ولا تصعد،ولا تنزل، ولا تدبر شيئًا، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له. وربما تقرب بعضهم إلى الإسلام، فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي القوى الشريرة الرديئة».

(١) في ك: العلول. بدلاً من: العقول.

(٢) العقول مفردها عقل، والعقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا، والنفوس مفردها نفس، وهي من الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والإرادة، وقيل: العقل والنفس واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفسًا لكونها متصرفة.

وقد بين المؤلف ـ رحمه الله ـ أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر.

انظر: (التعريفات) للجرجاني ص١٥١، ١٥٢، ٢٤٢، و(المعجم الفلسفي) مجمع اللغة العربية ص١١٥، و(بغية المرتاد) ص/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) عالم الأفلاك: هو العالم العلوي وما فيه من العقول والنفوس والأجرام.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ٢/ ٤٦.

(٥) في ق: المعلول.

على هذا التقدير، ومن أثبت[1] من هؤلاء ووافق على أن لهم معاداً فإنه يقول فيهم كذلك، فيكون إبليس ـ أيضاً ـ مخلوقاً على صورة الله تعالى عندهم، وينبغي على هذا أن ينهى عن تقبيح الجن والشياطين، لأنهم مخلوقون على صورة الله تعالى.

الوجه الخامس عشر: أن الحديث خرج مخرج المدح والاختصاص لآدم ج/ ٢٩٥

الوجه الخامس عشر: أن هذا الكلام[2] خرج مخرج المدح والتعظيم لآدم، والمدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وبالسلبية التي تتضمن صفات ثبوتية، وليس فيما ذكروه إلا مجرد كونه مدبراً للبدن، وكونه غير حال فيه، وهذه الصفة الثانية[3]/ صفة سلبية، ومجرد التدبير مشترك بين جميع الحيوانات.

الوجه السادس عشر: تشبيه الرب بالعبد إن لم يكن سائغاً بطل تشبيه الله بالروح ق/ ١٧٧

الوجه السادس عشر: أن يقال: إن تشبيه الرب بالعبد إما أن يكون سائغاً أو لا يكون، فإن لم يكن سائغاً بطل تشبيه الله بالروح المدبرة للبدن، وإن كان سائغاً/ فلا حاجة إلى تحريف الحديث.

والمقصود أنهم في تأويلهم مثبتون لنظير ما فروا منه، فإنهم فروا من التشبيه ولم يتأولوه، إلا على التشبيه، وإن قالوا بثبوت التشبيه من وجه دون وجه، كان كلام منازعيهم في النفي والإثبات أقوى من كلامهم، كما تقدم[4]، لاسيما على هذا القول.

---

(١) في ج: أثبته.
(٢) أي: الحديث.
(٣) في ق: الثابتة.
(٤) تقدم في الوجه الخامس.

الوجه السابع عشر: تشبيه الرب بالروح تشبيه باطل

الوجه السابع عشر: هذا التشبيه تشبيه باطل، فإن الروح محتاجة إلى البدن في تحصيل كمالاتها، كما أن البدن محتاج إليها، كل منهما محتاج إلى الآخر، وباتفاقهما كانت الأعمال، كما رواه الحافظ أبو عبد الله بن منده[1] في كتاب (النفس والروح)[2] وغيره، عن ابن عباس قال: «لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى[3] يختصم الروح والبدن، فتقول الروح: أنا لم أعمل شيئاً، وإنما أنت عملت، فأنت المستحق للعذاب، ويقول البدن: أنا لم أتحرك من تلقاء نفسي، ولكن أنت حركتني، وأمرتني، فيبعث الله ملكاً يحكم بينهما فيقول: مثلكما مثل مقعد وأعمى، دخلا بستاناً، فرأى المقعد فيه ثمراً معلقاً، فقال للأعمى: إني أرى ثمراً، ولكن/ لا أستطيع المشى إليه، ج/٢٩٦

---

(١) الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبدالله، محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده. العبدي الأصبهاني صاحب التصانيف، مولده سنة (٣١٠هـ) أو (٣١١هـ)، أخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال، وأبي حاتم بن حبان، وأبي علي النيسابوري، وغيرهم، وقال الذهبي: «لم أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ» توفي سنة (٣٩٥هـ).
انظر: (المنتظم) لابن الجوزي ٧/ ٢٣٢، و(تذكرة الحفاظ) ٣/ ١٠٣١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/ ٢٨.

(٢) هذا الكتاب في حكم المفقود، ذكر ذلك الدكتور علي الفقيهي في تحقيقه لـ(كتاب الإيمان) لابن منده ١/ ٧٣.

(٣) في ق: كفتى. وفي ج: كخفى. بدلاً من: حتى.

فقال الأعمى: أنا أستطيع المشى لكني[1] لا أراه، فقال: [تعال][2] فاحملني[3]، فحمل الأعمى المقعد، وجعل يقول له [تعال][4] إلى هنا تعال إلى هنا. فيأمر المقعد [الأعمى][5] فيفعل، فعلى من يكون العقاب؟. فقال: على الاثنين، فقال الملك: فهذه حالكما»[6]، أو نحو هذا المعنى.

وهذا أمر محسوس متفق عليه بين العقلاء، وهؤلاء الذين/ يسمونها «النفس الناطقة»[7] متفقون على أنها تعلقت بالبدن ك/١٩٧/أ

---

(١) في ج: ولكني.
(٢) في ل: تعالى. والمثبت من: ك،ق،،ج.
(٣) في ج: احملني.
(٤) في ل: تعالى. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ل،ك،ق: للأعمى. والمثبت من: ج.
(٦) ذكره قريبًا من سياق المؤلف أبوبكر بن العربي (في قانون التأويل) ص٤٩٦، قال: «ومن الرباط الذي بين الجسد والنفس مثال غريب ضربه العلماء، وأسنده بعضهم إلى النبي ﷺ وإلى ابن عباس، ولم يصح» ثم ذكره.
وأخرج ابن الجوزي (في كتاب الموضوعات) ٣/ ٢٤٩ نحوه مختصرًا عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولم يذكر فيه أنهما دخلا بستانًا. ثم قال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، قال يحيى: سعيد ابن المرزبان والمسيب ليسا بشيء. وقال الغلاس: حديثهما متروك».
وكذلك السيوطي (في اللآلي المصنوعة) ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠، وذكر نحوًا مما ذكره ابن الجوزي.
وأورده الفتني (في تذكرة الموضوعات) ص/ ٢٢٤، وعزاه إلى (اللآلي)، وقال: موضوع.
(٧) النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها. وكذا (النفوس الفلكية) فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها =

لتحصيل كمالاتها.

ل/٨٠/ب / وإذا كان كذلك فيلزم من هذا التشبيه أن يكون الله محتاجاً إلى العالم، كما أن العالم محتاج إليه، وهذا من أقبح الكفر والتمثيل فإن التشبيه إذا ساغ إنما يسوغ في صفات الكمال، وهذا تشبيه لله بخلقه في صفات النقص.

وأيضاً فإن الروح تفارق البدن[١] ما شاء الله من الزمان، وعلى زعم المتفلسفة مفارقتها له[٢] أكثر من مقارنتها، فإنها عندهم لا تقارنه بعد المفارقة أبداً، فيلزم أن يكون تخلى الله عن تدبير العالم أعظم من تدبير العالم أضعاف أضعاف/ تدبيره له، على تقدير صحة هذا[٣] التشبيه. ق/١٧٨

الوجه الثامن عشر: أن تشبيه الغزالي ومن معه من أبعد الأمور عن المشابهة

الوجه الثامن عشر: أن الله رب العالم كله، خالقه وبارِئُه[٤]،

= الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت (مطمئنة)، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت موافقة للنفس الشهوانية ومتعرضة لها سميت (لوامة) لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها في عبادة مولاها، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت (أمارة).
(التعريفات للجرجاني) ص٢٤٤. ولمزيد من التعريف انظر: (الموسوعة العربية الميسرة) بإشراف محمد شفيق غربال ٢/ ١٨٤١، و(موسوعة الفلسفة) لعبدالرحمن بدوي ٢/ ٥٠٥، ٥٠٦.

(١) في ك،ج: الدنيا. بدلاً من: البدن.
(٢) (له) ساقط من: ق.
(٣) في ك،ق،ج: سقط اسم الإشارة (هذا).
(٤) في ق: وخالقه وباريه.

ومصوره[1]، وأما الروح والبدن فبمنزلة المتشاركين المتعاونين، فكيف يجوز أن يقال: نسبة ذات آدم ـ التي هي روحه ـ إلى هذا البدن كنسبة الباري إلى العالم؟! مع أن ذلك من أبعد الأمور/ ج/٢٩٧ عن المشابهة، فإن كون أحدهما غير حال فيه مع كونه مؤثراً فيه بالتدبير والتصرف ينعكس في جانب الإنسان، فإن البدن على رأيهم ليس بمحل للروح، وهو ـ أيضاً ـ مؤثر في الروح، إذ كل منهما يؤثر في الآخر، فما يحسه البدن ويباشره ببدنه[2] يؤثر في الروح، كما يذكره أبو حامد في غير موضع، وهو محسوس، فهل العالم[3] يؤثر[4] في الله كتأثير البدن في الروح؟!

الوجه التاسع عشر: أن الاستدلال بالحديث على أن الإنسان ليس بجسم ولا جسماني لا يدل عليه اللفظ

الوجه التاسع عشر: أن كون الإنسان[5] ليس بجسم ولا جسماني[6] أمر ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته[7] حتى يصير معروفاً عندهم، بل كون الله ليس بجسم هو أيضاً كذلك، ليس من المعارف الظاهرة، ولا أخبر به الرسول أمته، فقوله: «**خلق آدم على صورته**» إذا أراد به أن كلاً

---

(١) قوله: (ومصوره) ساقط من: ق.

(٢) في ق: ويباشر بيديه. بدلاً من قوله: ويباشره ببدنه.

(٣) في ق: للعالم.

(٤) في ك،ق،ج: مؤثر.

(٥) أي: الروح.

(٦) الجسماني: هو المنسوب إلى الجسم، والجسمانية: هي المادية.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٤٠٢.
وقد تقدم تعريف الجسم في ص٤٧.

(٧) قوله: (أمته) ساقط من: ج.

منهما ليس بجسم ولا جسماني، بل كل منهما غير حال فيما يدبره، مع تأثيره فيه، أمر لا يدل عليه اللفظ في اللغة التي خوطب بها، ولا كان عند المخاطبين من المعارف ما يفهم[1] ذلك، فيكون بيان هذا المعنى[2] بهذا اللفظ[3] خارجاً عن قانون الخطاب ليس بحقيقة عندهم، ولا مجاز، إذ من شرط المجاز ظهور القرائن المثبتة للمراد، وليس عند المخاطبين قرينة تبين ذلك.

الوجه العشرون: أن الاستدلال بالحديث على أن الروح ليست في البدن معلوم الفساد ج/٢٩٨

الوجه العشرون: أن هذا المعنى الذي ادعوه، من كون الروح ليس بجسم ولا جسماني، وأنها ليست في البدن، وأن/ تعلقها بالبدن إنما هو تعلق التدبير فقط، وأن الباري - أيضاً[4] - ليس بجسم، وأن تعلقه بالعالم تعلق التدبير.

فيقال: لا يفهم[5] إلا بعبارات مبسوطة، أما أن يكون مجرد قوله: «**خلق آدم على صورته**» مفهماً لهذه المعاني مبيناً لها من الرسول الذي عليه البلاغ المبين معلوم الفساد بالاضطرار.

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن خلاف ما نطقت به النصوص ق/١٧٩

الوجه الحادي والعشرون: أن دعواهم أن الروح ليست في البدن، خلاف ما نطقت به نصوص الكتاب والسنة، وهو خلاف المحسوس الذي يحسه بنو آدم،/ لاسيما حين الموت، إذا

---

(١) في ج: ما بينهم.
(٢) أي: قوله: ليس بجسم ولا جسماني.
(٣) أي: خلق آدم على صورته.
(٤) قوله: (أيضًا) ساقط من: ك، ق، ج.
(٥) أي: هذا المعنى.

أحسوا بنزع الروح من جسد أحدهم، وأنها تخرج من كل عضو من أعضائه/ وكذلك وصف النبي ﷺ كما في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور، عن النبي ﷺ قال: «**ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج، فتسيل كما [تسيل القطرة من في السقاء][1] فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك[2] الحنوط** ـ يعني الذي [جاء][3] مع الملائكة من الجنة ـ إلى آخر الحديث كما تقدم لفظه، وقال في الكافر: **يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله[4] وغضبه، فتتفرق[5] في أعضائه كلها، فينزعها/ نزع السفود من الصوف المبلول، فتتقطع بها العروق والعصب**». وتمام الحديث قد تقدم كل ما فيه[6]. [وهو][7] صريح بدخول[8] الروح، وخروجها، وصعودها، وهبوطها، وقبضها،

ل/٨١/أ

ج/٢٩٩

---

(١) في ل،ك: (يسيل القطر من السقا) والتصويب من: ق،ج، ومن (المسند) للإمام أحمد.

(٢) في ج: وفي ذلك.

(٣) في ل،ك: جا. والتصويب من: ق،ج.

(٤) في ج: من الله.

(٥) في ج: قال: فتتفرق.

(٦) تقدم تخريجه في ص١٨٧.

(٧) (وهو): زيادة يقتضيها المعنى.

(٨) في ج: وبدخول.

وإرسالها، وما يشبه ذلك من الصفات التي هي عندهم لا تكون إلا [لما][1] يسمونه في اصطلاحهم جسماً. فقول[2] القائل: ليست بجسم وليست في البدن. مضادة[3] لقول الرسول، فكيف يجوز أن يحمل عليه ألفاظ الرسول، حتى يجعل متشابه كلامه مناقضاً لمنصوصه ومحكمه؟!

الوجه الثاني والعشرون: أن الله أخبر في القرآن أنه نفخ في آدم من روحه ك/١٩٧/ب

الوجه الثاني والعشرون: أن الله قال/: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ في موضعين من القرآن[4]، وقال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة: ٧ ـ ٩] فأخبر أنه نفخ فيه من روحه، فكيف يجوز أن يقال: إن الروح ليست فيه؟!

فإن قيل: إنما قال ذلك لأنها مدبرة له، كما يقال: إن الله في السماء.

فيقال: فينبغي على قياس ذلك أن[5] يقال: إن الله في السماء والأرض، وكل مكان، لأنه مدبر لذلك، لا يخص الإطلاق بأنه في السماء. ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة

---

(١) في ل،ك،ق: لمن. والمثبت من: ج.
(٢) في ق: يقول.
(٣) أي: هذه المقالة.
(٤) (الحجر: ٢٩)، (صٓ: ٧٢).
(٥) في ك: لن. بدلاً من: أن.

إطلاق القول بأن[1] الله تعالى في العالم[2]، أو في الخلق، أو في كل مكان، كما فيهما[3]/ إطلاق أن الروح في البدن. فتمثيل أحدهما بالآخر من أعظم/ الفرية والكذب على الله، وعلى رسوله، وهي فرية جهم وأمثاله. ج/٣٠٠ ق/١٨٠

وأيضاً: فأبو حامد مع متبوعيه من هؤلاء المتفلسفة الصابئين، عندهم أن الله تعالى ليس في شيء من العالم أصلاً، كما أنه قول أهل السنة، كما أنه عند المتفلسفة، وعندهم ـ أيضاً ـ [أنه][4] ليس فوق العالم، فيمتنع عندهم أن يكون الروح في الجسد، أو فوق الجسد، وحينئذ فلا يصح إطلاق القول بأنها في الجسد، لأن ذلك إما أن يراد به أنه حال فيه، أو أنه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

الوجه الثالث والعشرون: أن الروح وصفت في النصوص بالإرسال والإمساك والتوفي

الوجه الثالث والعشرون: أن الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠] فأمرها[5] بالرجوع إلى ربها الله، وفي ذلك إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله، وكلاهما[6]

---

(١) (بأن) ساقط من: ق.

(٢) في ج: الأرض. بدلاً من: العالم.

(٣) أي: الكتاب والسنة.

(٤) في ل، ك،ج: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ق.

(٥) في ق: وأمرها.

(٦) أي: إثبات حركتها، وإثبات الانتهاء إلى الله.

خلاف ما يزعمه هؤلاء [فيها][1].

وكذلك قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠]/ أمرها بالدخول [في عباده][2] ودخول الجنة، وهذا ينـاقـض قـولهـم إن النفـس لا داخلـة العـالـم ولا خـارجـه، ولاتكون[3] في مكان، كما يزعمون ذلك في الباري تعالى. ل/٨١/ب

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الزمر: ٤٢]. فأخبر أنه يتوفاها، وهو قبضها، وأخذها، واستيفاؤها، وأخبر أن/ذلك التوفي يكون حال الموت، ويكون في المنام، وأن المتوفاة في المنام منها ما يمسك[4]، وهي التي يقضى عليها بالموت في المنام، ومنها ما يرسل، فالإمساك لها والإرسال لها، وتوفيها، كل ذلك يتضمن[5] نقيض[6] ما يذكرونه من عدم اتصافها بجنس هذه الصفات. ج/٣٠١

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح إلى البدن لزمه أن يجعل الباري روح العالم

الوجه الرابع والعشرون: أن من جعل نسبة الروح ـ وهو آدم عنده ـ إلى البدن كنسبة الباري إلى العالم لزمه أن يجعل الباري

---

(١) في جميع النسخ: فيهما. وصوبتها على ما يقتضيه المعنى.

(٢) ما بين المركنين من: ج.

(٣) أي: الروح.

(٤) في ج: تمسك.

(٥) في ك: متضمن.

(٦) في ق: بقبض.

روح العالم، كما قال بعضهم عن الحق تعالى:

أنا روح [الأشياء إن تحل[1] مني

اتخذوها][2] كدارسات الرسوم[3]

وهذا وإن كان قد يقوله/ بعض الحلولية والاتحادية، ق/١٨١
القائلين[4] بأنه[5] في كل مكان، فهؤلاء المتفلسفة، وأبو حامد ونحوه لا يقولون هذا، بل عندهم قائل هذا من أكفر الناس، وهو في ذلك مصيب، موافق لجماعة المسلمين، وإن كان هذا القول هو شبيه بما ذكر عن الجهمية، أولاً حيث قالوا: إنه في كل مكان، كما تقدم ذكر ذلك عن أحمد[6]، فإن فساد هذا القول من أظهر الأمور، وقد قدمنا من فساده ما فيه كفاية. وذلك يقتضي أن يكون الرب نفسه هو الروح التي في الجن والشياطين، وفي جهنم، وغيرها التي في البدن، وأن يكون الرب متنعماً متعذبًا[7]، راضياً ساخطاً، فرحاً مغتمًّا، مسروراً حزيناً، بكل ما يوجد من ذلك في أجسام العالم، كما أن الروح يكون فيها[8]

---

(١) في ق: تخل.
(٢) في ل. أنا روح الإنسان يحل مني يجدوها. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٣) لم أقف له على قائل.
(٤) في ج: القائلون.
(٥) في ق: أنه.
(٦) تقدم في ص٥٣٤-٥٣٥.
(٧) قوله: (متعذبًا) ساقط من: ج.
(٨) (فيها) ساقط من: ق،ج.

كذلك بكل ما يوجد في جسدها، والاتحادية الذين يقولون:
ج/٣٠٢ هو[١] الوجود، يصفونه بذلك كله، ويقولون:/ هو موصوف بكل مدح، وكل ذم، وكل نعيم، وكل عذاب، كما قد ذكرنا افتراءهم في غير هذا الموضع[٢].

ومعلوم ما في هذا القول من الكفر والضلال، والسب لله والجحود له.

* * *

(١) في ق: هذا. بدلاً من: هو.

(٢) تقدم بيان المواضع التي ذكر فيها المولف افتراءات الاتحادية، في ص٥٥١.

فصل

فصل: في تأويلات أخر للصورة كلها باطلة

وللناس تأويلات أخر، وكلها باطلة، مثل تأويل ابن عقيل[1]، ومن وافقه: أن المراد صورة الملك والتدبير، بل[2] ومن الاستيلاء على جنس الحيوان/ حتى طائره وسابحه، ما يشبه به استيلاء الرب على العالم بالتدبير والتصريف، بل وعلى [سائر][3] الأجسام الجامدة. وهذا وإن كان ابن عقيل يذكره في موضع فإنه في موضع آخر يتأوله على الصورة المخلوقة، كما تقدم ذلك[4]، فإن هؤلاء لا يثبت أحدهم على مقام، بل هم[5] كثيرو[6] الاضطراب، وما من شيء يقوله المؤسس وأمثاله إلا وقد يقوله ابن عقيل ونحوه، في بعض الأوقات، والمصنفات،/ وإن كان قد يرجع عن ذلك كما يرجع عن غيره[7].

ل/٨٢/أ

ك/١٩٨/أ

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٩٣.

(٢) (بل) ساقط من: ق.

(٣) في ل: تأثير. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٤) أي: التأويل على الصورة المخلوقة. وقد تقدم في ص٥٣٣-٥٣٤.

(٥) قوله: (بل هم) ساقط من: ق.

(٦) في ك: كثير.

(٧) في ك،ق،ج: نرجع غيره.

وفي (الذيل علي طبقات الحنابلة) لابن رجب ٢/٢٠٩ في ترجمة إسحاق بن أحمد العلثي، يقول إسحاق في رسالته التي ينكر فيها على ابن الجوزي: «وابن عقيل ـ سامحه الله ـ قد حكي عنه: أنه تاب بمحضر من علماء وقته من هذه الأقوال، بمدينة السلام ـ عمرها الله بالإسلام والسنة ـ فهو بريء ـ على =

قال في كفايته[1]: «فصل في إضافة الصورة إليه تجوزاً[2]، وأنه مصور لكل [صورة][3]، فأما ذاتاً فلا يطلق عليه إلا وتحتها معنى، هو عين التخطيط والأشكال، ولعله يقتضيها الحال، مثل
ق/١٨٢ قولهم: حدثني صورة أمرك/ يريد به حالك، والذي ينفي حقيقة الصورة عنه هو الذي نفاه المشبهة[4] عنه، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**خلق الله آدم على صورته**»[5]، و«**رأيت ربي في**
ج/٣٠٣ **أحسن صورة**»[6] لا ينطبق/ على المثال والشكل، لنص

= هذا التقدير ـ مما يوجد بخطه، أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة للكتاب والسنة».

(١) تقدم التعريف بهذا الكتاب في ص١٩٣.

(٢) في ك،ق: تجوز.

(٣) في ل: صور، والمثبت من: ك،ق،ج.

(٤) في ج: المشبه.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٦) من حديث طويل، أخرجه بهذا اللفظ: الدارمي (في سننه) عن عبدالرحمن بن عائش في كتاب الرؤيا، باب: في رؤية الرب تعالى في النوم، ٢/ ١٧٠، ح(٢١٤٩).

وأخرجه الترمذي (في سننه) عن ابن عباس، في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة صّ، ٥/ ٣٦٦، ح(٣٢٣٣) بلفظ: «**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة . . .**» ومن طريق آخر عن ابن عباس بلفظ: «**أتاني ربي في أحسن صورة . .**» ح(٣٢٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ٣٦٨ عن ابن عباس، بلفظ: «**أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة**».

وذكره الهيثمي (في مجمع الزوائد) ٧/ ١٧٦ وساقه من عدة طرق، وقال عن =

الكتاب: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فمتى جاء خبر واحد و[١] تواتر يثبت له[٢] صورة[٣] تعارض الكتاب والسنة، وتناقض الدين، والله قد حماه عن المناقضة، وحرسه عن التقابل، والتعارض والاختلاف، فلابد من الجمع بين قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وبين قول النبي ﷺ: «**خلق الله[٤] آدم على صورته**» فيكون نفي المثال نافياً للصورة التي هي التخطيط والشكل، وإضافة الصورة إلى الله نفى[٥] شكل آدم إلى الله على سبيل الملك، كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٦]، ولم يرد به الروح[٧] الذات[٨]، وكانت الفائدة في ذلك تشريفها[٩] بالإضافة إليه، كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتاً له، وإن كان لا يسكنه، كذلك تشريف صورة آدم

= رواية عبدالرحمن بن عائش: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال: وقد سئل الإمام أحمد عن حديث عبدالرحمن بن عائش فذكر أنه صواب.
وخرجه الألباني، وقال: رواه الترمذي، وسنده صحيح. (صحيح الترغيب والترهيب)، ص١٦٤.

(١) في ك،ق،ج: (أو). بدلاً من: (و).
(٢) أي: للرب تعالى.
(٣) في ل: صورة آدم. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ك،ق،ج: خلق آدم.
(٥) في ق: ففي.
(٦) (الحجر: ٢٩)، (صَ: ٧٢).
(٧) في ج: روح.
(٨) أي: التي هي الذات.
(٩) قوله: (تشريفها) ساقط من: ق.

بالإضافة إليه، وإن كانت لا تشبهه.

قال[1]: وقوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[2] يحتمل أن يكون رآه في أحسن صورة، ويحتمل أن يكون في أحسن حال من الإكرام والتبجيل، قال[3]: إنما دعانا إلى ذلك لأن[4] إطلاق الصورة عليه (سبحانه) تصريح بتكذيب القرآن، وكفى بذلك [محوجاً][5] إلى التأويل، وليس هذا مما يمكنا[6] أن نقول فيه: صورة لا كالصور، لأنه عزاها إلى صورة محسوسة، هي صورة آدم، فلو كان على صورة الله في نفسه لكان كل [آدمي][7] على صورة الله، والله سبحانه وتعالى على صورته، وقد أكذب الله من قال ذلك، وأطلقه عليه بقوله/ سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وآدم شيء، فلا يكون مثلاً لله تعالى»[8]. وهذا لفظ ابن عقيل، وهو مثل كلام المؤسس ونحوه من الجهمية، وقد تقدم الكلام على هذا[9].

ج/٣٠٤ تعقيب المؤلف على كلام ابن عقيل

---

(١) أي: ابن عقيل.

(٢) تقدم تخريجه في ص٥٧٤.

(٣) أي: ابن عقيل.

(٤) قوله: (لأن) ساقط من: ق. وفي ج: أن. بدلاً من: لأن.

(٥) في ل: تحرجًا. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في ق،ج: يمكننا.

(٧) في ل: آدم. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٨) لم أجد هذا النص في الأجزاء الموجودة من مخطوطة (الكفاية) التي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد تقدمت الإشارة في ص١٩٣ إلى أن هذه المخطوطة غير كاملة.

(٩) تقدم في ص٤٧٦-٤٩١.

وإنما المقصود هنا الكلام على تأويله بصورة الملك والتدبير.

المثال الثاني: قول طائفة من الاتحادية إنه خليفة الله

ل/ ٨٢/ ب
ق/ ١٨٣

وزاد على هذا طائفة من الاتحادية[١] وغيرهم فقالوا: هو خليفة الله،/ استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه/ وصفاته ما ضاهى به [الحضرة][٢] الإلهية، وهؤلاء طائفتان:

طائفة تثبت الرب وراء العالم، وتجعل الإنسان خليفة لله[٣].

وطائفة أخرى لا تثبت للرب وجوداً غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم، ويجعلون الإنسان نسخة ذلك الوجود ومختصره، فهو الخليفة الجامع فيه، وهم في هذا يوافقون من يقول من الفلاسفة وغيرهم: أن الإنسان هو العالم الصغير، كما أن العالم هو الإنسان الكبير، إذ الإنسان قد اجتمع فيه ما تفرق.

وهذه المعاني[٤] لا يقصد النزاع فيها، ولكن المردود من ذلك قول أحدهم: أن قوله: «**خلق آدم على صورته**» أي: على صورة العالم، فإن الإنسان على صورة العالم، وهي صورة الله، إما الصورة المخلوقة المملوكة ـ كما يقوله من يقر بالرب المتميز

---

(١) تقدم التعريف بهذه الطائفة في ص٢٠.
(٢) في ل،ك: حضرة. والمثبت من: ق،ج.
(٣) في ك،ق،ج: الله.
(٤) أي: كون الإنسان فيه الصفات.

عن العالم ـ وإما[1] أن يجعلوا نفس العالم هو صورة الله ووجوده، لاحقيقة له وراء ذلك، كما يزعمه[2] الاتحادية، مثل صاحب (الفصوص)[3] ومتبعيه فهذه ثلاثة تأويلات:

---

(١) في ق: سقط (إما).

(٢) في ق: تزعمه.

(٣) صاحب (الفصوص) هو ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبوبكر، المعروف بمحيي الدين بن عربي، صاحب التواليف الكثيرة، ولد بالأندلس سنة (٥٦٠هـ)، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه (الفتوحات المكية)، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ).

انظر: (التكملة لوفيات النقلة) لأبي محمد عبدالعظيم المنذري ٣/ ٥٥٥، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٣/ ٤٨، و(البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ١٤٩، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ١٩٠.

وكتابه الفصوص هو (فصوص الحكم) زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان؛ لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه المؤلف ـ رحمه الله ـ في (حقيقة مذهب الاتحاديين). قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٢٣/ ٤٨: «ومن أردأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله».

قال أبو العلا عفيفي في مقدمة (الفصوص): «له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط، وإخفاء الظاهر، لأغراض في نفسه، يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في (الفصوص): إنه يأخذ نصًّا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات (فيلون) اليهودي، و(إريجن) الإسكندري».

وقد طبع الكتاب سنة (١٣٦٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب (الفصوص) والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا عفيفي.

/ **أحدها**: أن يكون مدبراً مالكاً لجنسه وغير جنسه، كما أن الرب مدبر للعالم فهو[1] على صورة الملائكة. ج/٣٠٥

الثاني: أن يكون[2] على صورة العالم، لأنه نسخته ومختصره، والعالم هو صورة الله المخلوقة، أو[3] المملوكة.

أو هو[4]: صورته الذاتية النفسية[5].

[وقد][6] قدمنا[7] في تأويل من حمل ذلك على الصفة والصورة المعنوية، أننا لا ننازع في ثبوت المعاني الصحيحة، مثل كون الإنسان له من الأسماء والصفات والأفعال ما قد حملوا الحديث عليه، وجعلوه بذلك فيه شبه [لأسماء][8] الحق وصفاته وأفعاله، ولا لنا حاجة بالمنازعة في دلالة الحديث على ذلك إما بطريق التضمن، وإما بطريق الاستلزام[9]،

---

(١) أي: آدم.

(٢) أي: آدم.

(٣) الأولى حذف الهمزة كما يظهر لي. فليتأمل.

(٤) التأويل الثالث.

(٥) أي: يكون آدم على صورة الله الذاتية النفسية.

(٦) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. والمثبت من: ج.

(٧) تقدم عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي. انظر ص٤٦٠.

(٨) كتابتها محتملة (لاسيما) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٩) التضمن والاستلزام: من دلالات الألفاظ على المعاني؛ لأن دلالة الألفاظ على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:
الأول: دلالة المطابقة، وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له، مثل دلالة الجواد على الحيوان الصاهل.

=

بحيث[1] يقال: إنه إذا ثبت أنه على [الصورة][2] الذاتية: فهو على الصورة الوصفية والاسمية والفعلية أولى وأحرى، أو يقال غير ذلك.

وإنما المقصود هنا إبطال كل تأويل فيه تحريف الكلم[3] عن مواضعه، وإلحاد فيه، ورد لما قصد بالنص، فيرد ما كذبوا به من الحق، لا ما/ قصدوا[4] به من الحق، فإن هذا شأن المحرفين لنصوص الصفات، إذا حملوا الحديث على ما هو ثابت في نفس الأمر لم ننازع [في][5] ذلك المعنى الصحيح، ولا في دلالة الحديث عليه، إذا احتمل ذلك، وقد لا نكون[6] في هذا المقام ناظرين في دلالة الحديث عليه نفياً/ وإثباتاً. ولكن ننازعهم في

ك/١٩٨/ب

ق/١٨٤

= **والثاني**: دلالة التضمن، وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة البيت على الجدران فقط، قبل وضع السقف والأبواب والنوافذ.
والثالث: دلالة اللزوم والاستتباع، وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، مثل دلالة السقف على الجدران، والمخلوق على الخالق.
انظر: (رسالة في المنطق) لعبد الحليم أحمد ص١٩، و(الإيضاح لمتن إيساغوجي في المنطق) لمحمد شاكر ص١٤، و(المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/ ٢٩١.

(١) في ل: إنه بحيث. والتصويب من: ك،ج،ق.
(٢) في ل،ك: صور. وفي ق: صورة. والمثبت من: ج.
(٣) في ق،ج: للكلم.
(٤) في ك،ق،ج: صدقوا.
(٥) في ل: فيه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٦) في ج: يكون.

تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته/ وهو ما أبطلوه وعطلوه وكذبوا [به][1]/ من الحق، فإن خطأ النظار فيما كذبوا به ونفوه أكثر[2] من خطئهم فيما صدقوا به وعلموه. ج/٣٠٦ ل/٨٣/أ

مناقشة المؤلف للتأويل الأول (تأويل ابن عقيل)

أما **التأويل الأول**: وهو قولهم: على صورة الملك. فهو وإن كان فيه نوع شبهة من هذا الوجه، فالكلام عليه من[3] وجوه:

الوجه الأول: أنه لا اختصاص للوجه بالنهي

أحدها: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[4] لو أريد أنه جعله ملكاً مطاعاً مدبراً كما أن الله ملك مطاع مدبر لم يناسب هذا الأمر باجتناب الوجه، إذ لا اختصاص له، ولأن صفة الملك لا تنافي استحقاق العقوبة.

الوجه الثاني: ليس في كونه ملكاً مقرباً ما يقتضي ذلك النهي

الوجه الثاني: قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهاً أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[5] ذكر خلق آدم على صورته، لقوله: «**وجهاً أشبه وجهك**»، وليس في كونه ملكاً ما يقتضي ذلك، كما قال: فإن الله خلق[6] آدم ملكاً من الملوك.

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج،ق. وأضفته من: ج.

(٢) في ك،ق،ج: أكبر.

(٣) (من) ساقط من: ج.

(٤) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٦) في: ج: جعل. بدلاً من خلق.

الوجه الثالث: لو أريد ذلك لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء

الوجه الثالث: أنه لو أريد ذلك[1] لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في النهي عن الضرب، والنهي عن التقبيح، إذ كون آدم مخلوقاً على صفة الملك التي يتميز بها لا يخص عضواً دون عضو.

الوجه الرابع: كونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه ج/٣٠٧

الوجه الرابع: أن كونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه إذا أذنب، إذ لو جاز ذلك لكان ملوك [بني آدم][2] ترفع عنهم/ عقوبة السيئات.

الوجه الخامس: لو أريد أنه على صورة الملك لكان هذا ليس عاماً في جميع بني آدم

الوجه الخامس: أن كونه مخلوقاً على صورة الملك ليس هذا عامًّا في جميع بني آدم، إذ منهم من يصلح للملك، ومنهم من لا يصلح أن يكون إلا مملوكاً، بل منهم من هو أضل من البهائم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وإذا كان كذلك ـ مع أن النهي عن ضرب الوجه وتقبيحه عام في جميع الآدميين، وصفة الملك والسؤدد ليست عامة ـ علم أنها ليست هي المراد بقوله: «على صورته».

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصاً بالآدميين

الوجه السادس: أن الملك ليس مختصًّا بالآدميين، بل في أصناف البهائم الرئيس والمطاع[3]، والمرؤوس المطيع، فما من

---

(١) أي: ذلك التأويل.

(٢) قوله: (بني آدم) ساقط من: ل. وأضفته من: ك، ق، ج.

(٣) في ق، ج: الرئيس المطاع.

طائفة من البهائم (والطير/ تجتمع[1] كالنحل وغيرها إلا وفيها الرؤساء المطاعون. وأيضاً فالملائكة كذلك، كما قال تعالى في جبريل ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ [التكوير: ١٩ـ٢١]. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن [لآدم][2] اختصاص بالرئاسة، والملك، وإن كان لبني آدم من الاختصاص ما ليس لغيرهم، فالملائكة[3] ـ أيضاً ـ ليست كبني آدم، وأهل السنة وإن قالوا إن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة، فلا يقولون إن جنس الآدميين مطلقاً أفضل من جنس الملائكة/ بل[4] في بني آدم من هو شر من البهائم)[5].

ق/١٨٥

ل/٨٣/ب

الوجه السابع: أن الملك صفة من صفات الله، وهو يعود إلى القدرة، أو القدرة والعلم والحكمة، فيكون ذلك داخلاً في تأويل من تأوله على الصورة المعنوية، وهي صفة العلم والقدرة، وقد تقدمت[6] الوجوه المتعددة في إبطال حمله على ذلك، وتلك الوجوه كلها تبطل هذا[7] بطريق الأولى.

الوجه السابع: أن هذا التأويل داخل في تأويل من تأوله على الصورة المعنوية

---

(١) في: ل يجتمع.

(٢) ما بين المركنين ساقط من: ل،ج. وأضفته من: ك،ق.

(٣) في ق: فللملائكة.

(٤) (بل) ساقط من: ق.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ج، وفي موضعه: (إلا كذلك).

(٦) في ص٤٦٠ عند إبطال التأويل الخامس الذي ذكره الرازي في (أساس التقديس)، ص١١٤.

(٧) أي: تأويل ابن عقيل.

الوجه الثامن: أن تسمية الملك أو التدبير صورة مما لا يعرف باللغة ج/٣٠٨

الوجه الثامن: أن تسمية ملك الله: صورة الله، أو تسمية[١]/ تدبيره وقدرته صورته[٢]، مما لا يعرف في اللغة أصلاً، فحمل الحديث عليه تحريف وتبديل محض.

الوجه التاسع: أن آدم لم يخلق ملكاً

الوجه التاسع: أن قوله: «**خلق آدم على صورته**» يقتضي أنه كان مخلوقاً على صورته، ومعلوم أنه لم يخلق حينئذ ملكاً، وإنما الملك حادث بعد ذلك.

الوجه العاشر: أن آدم لم يكن بعد أن خلق ملكاً

الوجه العاشر: أن آدم نفسه لم يكن بعد أن خلق ملكاً، ولا مطاعاً، وبعد أن حدثت له الذرية.

الوجه الحادي عشر: أن الحديث صريح في أنه أراد صورة نفسه

الوجه الحادي عشر: قوله: «**إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً**» إلى قوله: « **فكل من يدخل الجنة على صورة آدم**»[٣] صريح في أنه أراد صورة نفسه[٤] لا قدرته وملكه.

مناقشة المؤلف لتأويل إحدى طائفتي الاتحادية

وأما قول القائل[٥]: «على صورته التي هي العالم، فإن الإنسان مختصر العالم». فلا حاجة إلى المنازعة في كون

---

(١) في ق: ملك الله صورة أو تسميته.

(٢) في ل: وصورته. والمثبت من: ك،ق،ج. إلا أنه في ق: صورة. بدلاً من: صورته.

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٦٩.

(٤) في ك،ق،ج: جسمه. بدلاً من: نفسه.
والضمير يعود على آدم.

(٥) هذا القول هو قول طائفة من الاتحادية الذين لا يثبتون للرب وجودًا غير العالم، بل يجعلونه هو وجود العالم. انظر ص٥٧٧.

الإنسان مختصر/ العالم ونسخة للعالم[1]، ولا في كون هذا المعنى قد يكون من لوازم خلقه على صورة الرحمن، كما [لا ينازع][2] في كونه عالماً وقادراً وحيًّا وعالماً، ولكن هذا لايجوز أن يكون هو مقصود الحديث لوجوه: ك/١٩٩/أ

الوجه الأول: أن خلقه على صورة الرحمن هي المانع من ضربه ق/١٨٦ ج/٣٠٩

أحدها: أن قوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[3] يقتضي أن[4] خلقه على صورة/ الرحمن: هي المانع من ضربه، وكونه على صورة العالم لا يمنع ضربه، وقتاله، فإن العالم نفسه[5] مشتمل على النعيم والعذاب، وعلى ما يُنعم ويُعذَّب/ وعلى البر والفاجر.

الوجه الثاني: أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجه الآدمي

الثاني: أن قوله: «**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»[6] يقتضي أن شبه الوجه بالصورة هو المانع من تقبيح من أشبه الوجه، ومعلوم أن العالم نفسه ليس فيه ما يشبه وجه الآدمي مخصوصاً يمنع ذمه وهو وجه يشبه وجهه.

الوجه الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص بالوجه

الثالث: أن خلقه على نسخة العالم ليس له اختصاص

---

(١) في ق: العالم.
(٢) في ل: لو تنازع. وفي ك،ق: لم ننازع. والمثبت من: ج.
(٣) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.
(٤) في ل: أنه. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ج: بنفسه.
(٦) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

بالوجه، بل هو شامل لروحه[1] ـ كما يبين ذلك من يقوله ـ وحينئذ فينبغي أن يكون النهي عن الضرب لسائر أعضائه ونفسه، [أو][2] لا ينهى عن الضرب لشيء، وكلاهما باطل.

الوجه الرابع: على هذا التقدير كان النهي يقتضي أن يكون شاملاً لجميع الأعضاء ل/ ٨٤/أ

الرابع: أنه على هذا التقدير كان النهي عن التقبيح يقتضي أن يكون شاملاً/ لجميع الأعضاء والنفس.

الوجه الخامس: أن تسمية العالم صورة الله أمر باطل

الخامس: أن تسمية[3] العالم صورة الله[4] أمر باطل، لا أصل له في اللغة، بل العالم مخلوق الله ومملوكه.

الوجه السادس: أن ذلك يتضمن أن الإضافة إضافة خلق وملك

السادس: أن هذا الوجه يتضمن أن إضافة الصورة إليه إضافة خلق وملك، لا إضافة ذاتية، وقد تقدمت[5] الوجوه المبطلة لهذا، فهي تبطل هذا التأويل.

الوجه السابع: أن مشابهة الإنسان للعالم ليس بأعظم من مشابهة بعض الناس لبعض ج/ ٣١٠

السابع: أن كون الإنسان مشابهاً للعالم ليس بأعظم من مشابهة بعض الناس لبعض، كمشابهة الرجل لأبيه، ومعلوم أن مشابهة/ بعض الآدميين لبعض ليس مقتضياً لذم ولا مدح، ولا مانعاً من العقوبات[6]، بل هو سبحانه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي.

الوجه الثامن: كون الإنسان مختصراً من العالم لا يوجب منع تقبيح أو ضرب شيء منه

الثامن: أن كون الإنسان مختصرًا من العالم أن فيه المحمود

---

(١) في ق: شامل له وجهه وسائر أعضائه.

(٢) في ل: (و). والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ق: تسميته.

(٤) في ك: لله.

(٥) في ك،ق: تقدم. وانظر هذه الوجوه ابتداء من ص٥٣٤.

(٦) في ك،ق،ج: العقاب.

والمذموم، كما قال[1] النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر تلك القبضة، منهم الخبيث والطيب، وبين ذلك، والسهل والحزن**[2]، [وبين][3] **ذلك، [و][4] الأسود والأبيض، وبين ذلك**»[5] وإذا كان كذلك فكونه مختصراً من العالم ومشبهاً له لا يوجب منع تقبيح شيء منه، ولامنع ضرب شيء منه.

الوجه التاسع: لو كان مشابهة أشرف ما في العالم يمنع التقبيح... ق/١٨٧

التاسع: أنه[6] من المعلوم أن أرواح بني آدم أشرف/ من أجسادهم، ثم إن هذه الأرواح التي يسمونها (النفوس الناطقة)[7] تنقسم إلى: محمود، ومذموم، كما يقول الملك للنفس المؤمنة: «**اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي راضية مرضية، فإذا خرجت صلى عليها كل ملك في السماء، وكل ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض، ويقول للكافرة، اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ساخطة [مسخوطاً][8] عليك،**

---

(١) في ك،ق،ج: أن. بدلاً من: قال.
(٢) تقدم بيان معنى السهل والحزن في ص٥٥٦.
(٣) في ل: (ومن). بدلاً من: (وبين). والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) سقط (الواو) من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٥) تقدم تخريجه في ص٥٥٦.
(٦) في ج: أن.
(٧) تقدم تعريف النفس الناطقة في ص٥٦٣.
(٨) في ل: مسخوط. والمثبت من: ك،ق،ج.

وأبشري[1] بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فإذا خرجت لعنها كل ملك في السماء، وكل/ ملك في الأرض، وكل ملك بين السماء والأرض»[2]. ج/٣١١

وإذا كانت الروح قد تقبح وتشتم، وتلعن، وتوصف بالخبث[3]، فالجسد أحق بذلك، فلو كان [مشابهة][4] أشرف

---

(١) في ق: وأبشر.

(٢) أخرجه النسائي (في سننه) كتاب: الجنائز، باب: علامة موت المؤمن، ٤/ ٨. وابن حبان (في موارد الظمآن)، /١٨٧، ح(٧٣٣). والحاكم (في المستدرك) كتاب الجنائز، حال قبض روح المؤمن، ١/ ٣٥٢ وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. والبيهقي (في إثبات عذاب القبر)، ص٥٠، ح(٤٥). كلهم من طريق قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة. ولفظه عند (النسائي): أن النبي ﷺ قال: «إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيًّا عنك إلى رَوْح الله وريحان ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنه لينالوله بعضهم بعضًا، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطًا عليك إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتونه به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار».
وأخرج البيهقي نحوًا منه، وفيه: «يقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه». (إثبات عذاب القبر) للبيهقي ص٤٧، ح(٤٢).

(٣) قوله: (بالخبث) ساقط من: ق.

(٤) في ل: مشاتمة. والمثبت من: ك،ق،ج.

ما في العالم يمنع التقبيح لوجب ألا تقبح النفس الناطقة قط[1]، فلما جاز تقبيحها، ومنع الشارع من تقبيح الوجه، لأن الله خلق آدم على صورته، ولا فرق في ذلك بين وجه البر والفاجر، علم أن المانع ليس[2] مشابهة العالم.

الوجه العاشر: أن تخصيص الصورة في الحديث يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه

العاشر: أن قوله: «**صورة الإنسان على صورة الرحمن**»[3] يخص [الصورة][4] كما خص[5] الوجه في تلك الأحاديث، وهذا يمنع أن يكون المراد جميع أعضاء الإنسان وروحه.

مناقشة المؤلف للطائفة الثانية من الاتحادية ل/٨٤/ب

وأما قول طائفة من هؤلاء[6] وغيرهم: أن الآدمي/ خليفة الله، استخلفه عن نفسه، فجعله يخلفه في تدبير [المملكة][7] فهو على صورته من هذا الوجه، فهذا يدخل فيه: معنى الملك، ومعنى كونه نسخة العالم. لكن فيه من الباطل ما يخصه، وهو زعمهم أن الإنسان خليفة عن الله تعالى، فإن هذا باطل[8]، والله تعالى لا يخلفه شيء أصلاً.

بحث المؤلف وتحقيقه لقول القائل: خليفة الله. وأنه باطل لا يجوز

وإنما معنى كون آدم، وداود، والآدميين، خلائف، أنهم

---

(١) في ق: فقط.
(٢) (ليس) ساقط من: ق.
(٣) من حديث تقدم تخريجه في ص٣٦٧.
(٤) في ل: للصورة. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٥) في ج: يخص. بدلاً من: خص.
(٦) أي من الاتحادية. وقد تقدم في ص٥٧٦-٥٧٧ أنهم ينقسمون إلى طائفتين.
(٧) في ل: الملائكة. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٨) في ج: كان هذا باطلاً. بدلاً من: فإن هذا باطل.

يخلفون غيرهم من الملخوقات، لا أنهم يخلفون الخالق، كما
ك/١٩٩/ب قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ/ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ج/٣١٢ ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ/ مِن
قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [يونس:
١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ
ق/١٨٨ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ/ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]
وقال تعالى في قصة نوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ [يونس: ٧٣] وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ
ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣٣]،
وقال تعالى ـ في خطاب هود لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ
مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، وفي
خطاب صالح لقومه[1]: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ
بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال ـ في خطاب
موسى لقومه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩].

وقال النبي ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في

---

(١) في ك،ق،ج: قومه.

أهله بخير فقد غزا»[1]، وقال: «أو كلما[2] نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم»[3] وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ

---

(١) أخرجه البخاري (في صحيحه) عن زيد بن خالد في كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا، ٣/ ١٠٤٥، ح(٢٦٨٨). ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ٣/ ١٥٠٦، ح(١٨٩٥).
وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد باب: ما يجزئ من الغزو ٣/ ٢٥، ح(٢٥٠٩).
والترمذي (في سننه) كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل من جهز غازيًا، ٤/ ١٦٩، ح(١٦٢٨)، وكذلك الحديث رقم (١٦٢٩)، (١٦٣٠)، (١٦٣١).
والنسائي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيًا ٦/ ٤٦.
وأحمد (في المسند) ٤/ ١١٧، ٥/ ١٩٣.
وبنحوه أخرجه ابن ماجه (في سننه) كتاب الجهاد، باب: من جهز غازيًا، ٢/ ٩٢١، ح(٢٧٥٩).
وأحمد (في المسند) ٤/ ١١٥، ١١٦، ٥/ ١٩٢، ٢٣٤.
والدارمي (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في فضل من جهز غازيًا، ٢/ ٢٧٥، ح(٢٤١٩).

(٢) في ق: كلما. وفي ج: أو كلما تقربًا.

(٣) جزء من حديث في أوله ذكر قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه، ثم بعد رجمه خطب رسول الله ﷺ فقال: «**أكلما** ـ وفي لفظ أو كلما ـ **نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس، يمنح إحداهن الكُثْبَة من اللبن، والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به**». أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، ٣/ ١٣١٩، ح(١٦٩٢) عن جابر ابن سمرة، وكذلك الحديث رقم (١٦٩٤).
وأبو داود (في سننه) كتاب الحدود، باب: رجم ماعز بن مالك، ٤/ ٥٧٧، ح(٤٤٢٢).
والإمام أحمد (في المسند) ٥/ ٨٦، ٨٧، ١٠٢، ١٠٣.

=

ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]، وقال تعالى:

ج/٣١٣ ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ / يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٩٣]، وقال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

ولهذا قيل للصديق: «يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ وحسبي ذاك»[(١)].

ولكن الله سبحانه يوصف بأنه خليفة، وبأنه [خلف][(٢)] من

ل/٨٥/أ غيره[(٣)]/ كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في**

= والدارمي (في سننه) كتاب الحدود، باب: الاعتراف بالزنا، ٢/ ٢٣١، ح(٢٣١٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد (في المسند) ١/ ١٠، ١١، عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر رضي الله عنه: «يا خليفة الله. فقال: أنا خليفة رسول الله وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض».
وضعفه أحمد شاكر، فقال: في إسناده ابن أبي مليكة، واسمه عبدالله بن عبيد الله، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك أبا بكر. (المسند) بتحقيق أحمد شاكر ١/ ١٧٩.
وأخرجه الخلال (في كتاب السنة) ١/ ٢٧٤، ح٣٣٤.

(٢) في ل، ك: خلفًا. والتصويب من: ق،ج.

(٣) قوله: (من غيره) ساقط من: ق.

سفرنا هذا خيراً، واخلفنا في أهلنا»[1]، ويقال في الوداع: «خليفتي عليك الله». وفي التعزية الذي ذكر الشافعي في مسنده أن أهل بيت رسول الله ﷺ سمعوا صوت معز عزاهم بها: «يا أهل بيت رسول الله ﷺ إن في الله [عزاء][2] من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (في صحيحه) كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ٢/٩٧٨، ح(١٣٤٢) عن ابن عمر بلفظ «**اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل**».
والترمذي (في سننه) كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا ركب الناقة، ٥/٥٠١، ح(٣٤٤٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
والإمام أحمد (في المسند) ١/٢٥٦/٣٠٠ عن ابن عباس وفي ٢/٤٠١، ٤٣٣ عن أبي هريرة.
وأخرجه مالك (في الموطأ)، كتاب: الاستئذان، باب: ما يؤمر به من الكلام في السفر، ٢/٩٧٧.
وأخرجه الدارمي (في سننه) كتاب الاستئذان، باب: في الدعاء إذا سافر، ٢/٣٧٣ عن ابن عمر، وهو أقرب الألفاظ إلى سياق المؤلف هنا، وفيه: «**اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا بخير**».

(٢) في ل،ك: عزا. والتصويب من: ق،ج.

(٣) أخرجه الشافعي (في مسنده) ص٣٦١، بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب.
وأخرجه ابن سعد (في الطبقات) ٢/٢٥٨. وابن أبي الدنيا (في الهواتف) =

وذلك لأن الخليفة لا يكون إلا مع تغيب[1] المستخلف، لامع شهوده، والله شهيد على عباده، لا يغيب عنه شيء/ مدبر ق/١٨٩
للجميع، فلا يستخلف من يقوم مقامه في ذلك، كما يستخلف المخلوق[2] للمخلوق، بل هو الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء، فالآدميون يموتون ويغيبون فيكون من يخلفهم، والله حي قيوم/ لا يغيب، فلا يكون له من يخلفه، بل هو سبحانه يخلف ج/٣١٤
من يغيب أو يموت، كما يكون خليفة المؤمن في أهله إذا سافر، ويكون خليفة له إذا مات، فيكفي[3] أولئك[4] ـ الذين كان المؤمن [يكفيهم][5] ـ في هدايتهم ورزقهم ونصرهم.

= ص٢٣ عن جعفر بن محمد عن أبيه.
وأخرجه البيهقي (في دلائل النبوة) ٢٦٨/٧، من طريقين فيهما جعفر بن محمد، ثم قال: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر، ويدلك على أن له أصلاً من حديث جعفر، والله أعلم. وقال ابن كثير (في البداية والنهاية) ٣١٢/٥ ـ بعد أن ذكره عن البيهقي ـ : «وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون، وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده، وفي الإسناد العمري المذكور، وقد نبهنا على أمره لئلا يغتر به». ثم ذكر ابن كثير ما قاله البيهقي عن حال السندين.

(١) في ك،ق،ج: مغيب.
(٢) في ق: للمخلوق.
(٣) أي: الرب.
(٤) من يعولهم المؤمن.
(٥) في ل،ك: يكفهم. والتصويب من: ق،ج.

يبين ذلك أن الإنسان إذا آتاه الله ملكًا[1] أو لم يؤته إما أن يكون عند الله عاملاً بطاعته وطاعة رسوله[2]، أو لا يكون:

فإن كان من القسم الأول كان من عباد الله كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[3]، وقال إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، ونحو ذلك، والعبد العامل بأمر الله هو عابد لربه متوكل عليه، لم [يخالف][4] ربه في أمر من الأمور، كما أن الملائكة الذين لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون، لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ليسوا خالفين لله في أمر من الأمور، وإن كانوا عاملين بأمره، عابدين له مطيعين، وهم المدبرات أمراً، والمقسمات [أمراً][5].

وإن كان الإنسان غير عامل بطاعة الله ورسوله، بل هو[6] عاصٍ لله ورسوله[7] فهذا أبعد أن يكون عمله ذلك خلافة عن ربه، وهو يعمل ما يبغضه الله ويكرهه، وينهى عنه.

---

(١) في ج: أتاه ملكًا.
(٢) في ج: رسله.
(٣) (الحجر: ٤٢)، (الإسراء: ٦٥).
(٤) في ل،ك،ق: يخلف. والمثبت من: ج.
(٥) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج.
(٦) في ج: سقط (هو).
(٧) قوله: (بل عاص لله ورسوله) متكرر في: ل.

فقد ظهر أنه لا وجه [أن][1] يجعل واحد[2] من هذين[3]
ج/٣١٥ خليفة عن الله/ لا من يعبده ولا من يطيعه، ولا من يشرك به، ويعصيه.

هذا من جهة القضاء والقدر والأمر الكوني فإن الله خالق كل شيء، فهو خالق كل حي من الملائكة والإنس والجن[4] والبهائم، وخالق قدرهم، وإراداتهم[5]، وأفعالهم، كما أنه خالق غير الأحياء، وهو [و][6] إن كان يخلق الأشياء بعضها
ك/٢٠٠/أ ببعض، كما يخلق النبات بالمطر،/ ويخلق المطر بالسحاب، فليس شيء من ذلك [خليفته][7]، إذ هو الخالق له، ولما يخلقه
ل/٨٥/ب [به][8]، فهو رب كل شيء ومليكه،/ ولو جاز ذلك[9] لكان كل مخلوق خليفة عن الله، بل جميع ذلك مسخر بأمره مصروف
ق/١٩٠ بمشيئته، مدبر/ بقدرته، منظوم (بحكمته، والله غني عن جميع ذلك، وكل ذلك فقير إليه، وليس الصغير أفقر إليه من

---

(١) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج.
(٢) في ك: واحداً.
(٣) في ق: هؤلاء. وفي مقابلها بالهامش: هذين.
(٤) قوله: (والجن) ساقط من: ق.
(٥) في ج: وإرادتهم.
(٦) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) في ل،ك،ج: خليفة. والمثبت من: ق.
(٨) ما بين المركنين ساقط من: ل. وأضفته من: ك،ق،ج.
(٩) أي: أن يكون أحد من الخلق خليفة عن الله.

الكبير)[1] ولا المسبب بأفقر إليه من السبب، بل الجميع فقراء إليه، وهو رب الجميع ومليكه، وهو سبحانه ليس كمثله شيء في شيء من تدبيره، كما قال سبحانه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ٩-١١].

يبين ذلك أن كل من خلف غيره في شيء فإنه يكون معيناً له فيما يعجز عنه [المخلوف][2]، / إما لعدم علمه به، وإما لعدم قدرته، فالخالف[3] شريك للمخلوف[4] ولقوله[5]، كالأمير الذي يستخلف في الأمصار خلفاء[6] عنه، فهم كلهم فاعلون ما لا يقدر هو وحده أن يفعله، وهم مشاركون له مكافئون له، وهو وهم متعاونون على جملة التدبير، وكل منهم ينتفع بما يعاونه الآخر عليه، والله تعالى ليس كذلك، بل هو[7] الغني

ج/٣١٦

---

(١) ما بين القوسين متكرر في: ل.

(٢) في ل،ق: المخلوق. والتصويب من: ك،ج.

(٣) في ج: فالخالق.

(٤) في ج: للمخلوق.

(٥) في ك،ق: وكقوله.
ولعل في الكلام سقط، وقد يكون المعنى: شريك للمخلوف في قوله وفعله.

(٦) في ج: خلفًا.

(٧) في ج: سقط (هو).

مطلقاً بنفسه عن الخلق، وهو الخالق لكل شيء، ثم إن من رحمته أنه يأمر العبيد بما يصلحهم، وينهاهم عما يفسدهم، وهو الذي يعينهم [على][1] فعل[2] المأمور وترك المحظور، ولا يقدرون [على][3] فعل ذلك إلا بإعانته، بل يخلق ذلك كله قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١]. وإنما يتخيل[4] أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، بمنزلة ما يعهد عن الخلفاء والنواب عن [المخلوقين، منهم][5] من يكون جباراً منازعاً لله في كبريائه وعظمته، كما[6] ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبته**»[7]/ فيكون مختالاً يتخيل في نفسه أنه عظيم كبير، وأن أمره ونهيه وفعله/ بالنسبة إلى الله تعالى من جنس أمر الخليفة النائب عن غيره، ومن جنس نهيه

ق/١٩١
ج/٣١٧

---

(١) في ل: عن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٢) في ج: الفعل.
(٣) في ل: عن. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٤) في ق: متخيل.
(٥) في ل: المخلوق. وفي ك،ق: المخلوقين من. والمثبت من: ج.
(٦) في ك،ق: كما قد.
(٧) تقدم تخريجه في ص٢٧٠.

وفعله، وهذا شرك وكذب وضلال وكبرياء، واختيال، وذلك أن الخليفة عن غيره يأمر وينهى ويفعل أموراً لم يدر بها المستخلف[1]، / ولم يقدر عليها، ولا يكون أمر بها ونهى، بل يكون أمر هذا من جنس أمر الأول كالوكيل مع موكله، وكالوصي مع [الموصي][2]، وهؤلاء بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر، ولهذا جاءت الشريعة بذلك، فجعل الفقهاء الشركة في التصرف مبنية على الوكالة، وأن الشريك يتصرف لنفسه بحكم الملك، ولشريكه بحكم الوكالة والنيابة[3].

ل/٨٦/أ

نزاع الفقهاء في وصية الوصي

وأما الوصي فهو أبلغ من هذا، لأنه يتصرف بعد انقطاع أمر الموصي بالموت، فهذا[4] يكون له من[5] الاستقلال ما ليس للوكيل والشريك.

حتى تنازع الفقهاء في جواز [توصيته][6]، فأجاز ذلك من منع توكيل[7] الوكيل، وحتى[8] أجازوا له من التصرفات

---

(١) في ق: المخلف.

(٢) في ل،ك،ق: الوصي. والمثبت من: ج.

(٣) انظر هذه المسألة في (المغني) لابن قدامة ٧/١٢٨، في كتاب الشركة، و(الروض المربع) للبهوتي، باب الشركة ٢/٢٦٢.

(٤) في ق، ج: ولهذا.

(٥) (من) ساقط من: ق.

(٦) في ل: وصيته. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٧) في ل، ك،ج: توكل. والمثبت من: ق.

(٨) في ق: بدون (الواو).

ما لا يجوز للوكيل[1].

وهكذا خلفاء ولاة الأمور، مثل خليفة الإمام الكبير، ذي الإمامة الكبرى، وخليفة الحاكم، وخليفة إمام الصلاة، وغير ذلك، كل من هؤلاء يفعل من جنس ما يفعله مستخلفه، وكل هذا في حق الله ممتنع، واعتقاد ذلك[2] في حق أحد[3] هو من أعظم الشرك، ومن باب اتخاذ البشر أرباباً، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال ج/٣١٨ تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

يبين ذلك أن أعظم الخلق منزلة عند الله هم رسله، والرسل إنما هم مبلغون أمره ونهيه، لا يأمرون إلا بما أمر، ولهذا كان ك/٢٠٠/ب رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن/ محمداً عبده ورسوله.

---

(١) انظر أقوال الفقهاء في جواز توصية الوصي في (المغني) لابن قدامة ٦/ ٣٤٥، كتاب: البيوع، ومسألة توكيل الوكيل في ٧/ ٢٠٧ (كتاب: الوكالة).

(٢) أي: أن الله ينوب عنه أحد.

(٣) أي: مع الله.

فطاعتهم[1] طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]؛ لأنهم [بلغوا][2] أمر الله إلى عباده، فالمطيع لهم مطيع/ لأمر الله لأنه فاعل ما أمره الله به، وأين ق/١٩٢
الرسول المبلغ أمر غيره من النائب له الخليفة عنه، الذي يتصرف كما يتصرف المستخلف، بينهم فرقان عظيم، قال ﷺ ـ فيما رواه البخاري: «**إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**»[3].

فأما من يتصرف في عباد الله بمشيئته وهواه، فيعطي من أحب ويمنع من أحب، ويوالي من أحب ويعادي من أحب[4]،

---

(١) في ج: وطاعتهم.

(٢) في جميع النسخ: تلقوا. ورجح لي أن الصواب ما أثبته.

(٣) أخرجه البخاري (في صحيحه) كتاب الخمس، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ٣/ ١٣٤، ح(٢٩٤٩) عن أبي هريرة بلفظ: «**ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**». وعن معاوية ح(٢٩٤٨). وكذلك في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرًا، ١/ ٣٩، ح(٧١). وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» ٦/ ٢٦٦٧، ح(٦٨٨٢).
وأخرج مسلم (في صحيحه) كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ٢/ ٧١٩، ح(١٠٣٧) عن معاوية، قال ﷺ: «**وإنما أنا قاسم ويعطي الله**».
والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٤٨٢ عن أبي هريرة. وأخرجه مختصرًا عن أبي هريرة في ٢/ ٢٣٤، وعن جابر بن عبدالله في ٣/ ٣٠٣، ٣١٣، ٣٨٥، وعن معاوية في ٤/ ١٠١.

(٤) قوله: (ويعادي من أحب) ساقط من: ج.

بغير أمر[1] الله ولا إذنه، فهذا عدو لله، جبار مختال، من جنس فرعون الذي علا في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم،/ إنه كان من [المفسدين][2]./ فهل يكون هؤلاء نواباً عن الله؟! أو[3] خلفاء عنه؟! وهم أعداؤه وعصاته؟! كإبليس، وإن كان الله هو الخالق لكل شيء، فليس كل ما خلقه الله من الأعيان والأفعال يكون محبًّا له، راضياً به، وإن كان بمشيئته، فإنه سبحانه خالق إبليس وذويه، وهو يبغضهم ويلعنهم[4] ويعاقبهم.

ج/٣١٩
ل/٨٦/ب

ومن قال عن نفسه أو غيره: إني نائب الله، أو خليفة عن الله، ولم يكن أمر[5] بما أمر الله به[6] على ألسن[7] رسله، فقد كذب على الله، واستكبر في الأرض بغير الحق، كما يذكر ذلك عن طائفة من الملوك الجاهلين الظالمين، بل المنافقين المشركين.

وإن كان إنما أمر بما أمر الله به[8]، فهو مصيب في إيجاب

---

(١) في ج: سقط (أمر).
(٢) في ل: المعتدين. والمثبت من: ك،ق،ج.
(٣) في ق:(و) بدلاً من: (أو).
(٤) قوله: (ويلعنهم) ساقط من: ج.
(٥) في ج: آمرًا.
(٦) (به) ساقط من: ق.
(٧) في ج: لسان.
(٨) في ق: وإن كان مما أمر الله به.

طاعته، إذا أمر بما أمر الله به، ومصيب في [معاقبة][1] من عصى الله وإكرام من أطاعه.

وقوله [نائب][2] إن كان بمعنى المبلغ والرسول والمنفذ[3] فصحيح، وإن كان بمعنى أني أنوب عنه [في][4] ما لا يفعله هو، ولا يقدر عليه، فهذا كذب[5]، وهذا قد يقوله القدري الذي يظن أنه مستقل بفعله، وأن الله لم يخلق فعله، وهو مبطل في ذلك.

نعم لو قال نائب رسول الله ﷺ أو خليفة رسول الله لكان هذا صحيحاً، ولهذا لما قالوا للصديق: «ياخليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول الله [وحسبي][6] ذلك»[7].

فلا يطلق على أحد أنه نائب عن الله، ولا خليفة عنه أصلاً، بخلاف الرسول، فإنه قد/ روي في وصف خلفاء الرسل: أنهم ج/٣٢٠
الذين يحيون سنتهم/ ويعلمونها الناس. ولهذا تجب طاعتهم، ق/١٩٣
كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله،**

---

(١) في جميع النسخ: مخالفة. ورأيت أن الصواب ما أثبته.
(٢) في ل: ثابت. وفي ق: سقطت هذه الكلمة. والمثبت من: ك،ج.
(٣) في ج: المنقذ.
(٤) ما بين المركنين زيادة يقتضيها المعنى.
(٥) في ج: فهو أكذب.
(٦) في ل: وحتى. والتصويب من: ك،ق،ج.
(٧) تقدم هذا الأثر في ص٥٩٢.

ومن عصى أميري فقد عصاني»[1].

وذلك لأنه ﷺ لا يأمر إلا بما أمر الله به، فالمطيع له مطيع لله، وكذلك أميره الذي استخلفه[2] على بعض أمته، كأمراء السرايا[3] الذي أوجب طاعته إنما أوجبها إذا كان يأمر بما أمر الرسول به، كما قال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**»[4]. وكما

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ .....﴾ ٦/ ٢٦١١، ح(٦٧١٨). بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ.

ومسلم في (صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٦، ح(١٨٣٥).

والإمام أحمد (في المسند) ٢/ ٢٧٠، ٥١١.

والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، باب الترغيب في طاعة الإمام ٧/ ١٥٤.

وابن أبي عاصم (في السنة) ٢/ ٥٠٧، ح(١٠٦٧).

(٢) في ج: يستخلفه.

(٣) السَّريّة: ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وقيل: هي من الخيل نحو أربعمائة. والسَّرية: قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل؛ والسَّرية من الجيش تجمع على سرايا، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية.

(لسان العرب) لابن منظور ١٤/ ٣٨٣ (سرا).

(٤) أخرجه عن علي: البخاري (في صحيحه) كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام، ٦/ ٢٦١٢، ح(٦٧٢٦). وكذلك في كتاب المغازي، باب: سرية عبدالله بن حذافة السهمي، ٦/ ١٥٧٧، ح(٤٠٨٥)، بلفظ: «الطاعة في المعروف».

ومسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ٣/ ١٤٦٩، ح(١٨٤٠).

وأبو داود، (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٣/ ٩٢، ح(٢٦٢٥).

=

قال: «**لا طاعة في معصية الله**»[1].

فقوله: «**من أطاع أميري**» [قد][2] بين أن معناه إطاعته في الطاعة[3] وهو ما كان من الأفعال التي يأمر الله ورسوله بها، فيكون هذا [الأمير][4] [منفذاً][5] لذلك الأمر. كما كان [عمر ابن عبد العزيز][6] يقول: «أيها الناس[7] لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبي بعد نبيكم، كتابكم آخر الكتب، ونبيكم آخر الأنبياء،

= والنسائي (في سننه) كتاب البيعة، جزاء من أمر بمعصية فأطاع، ٤/ ١٥٩.
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٨٢، ٩٤، ١٢٤.

(١) أخرجه عن علي: مسلم (في صحيحه) كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ٣/ ١٤٦٩، ح(١٨٤٠).
وأبو داود (في سننه) كتاب الجهاد، باب: في الطاعة، ٣/ ٩٢، ح(٢٦٢٥).
والإمام أحمد (في المسند) ١/ ٩٤.

(٢) في ل: فقد. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ق: أطاعه. وفي ج: طاعة الطاعة.

(٤) في جميع النسخ: الأمر. ورأيت أن الصواب ما أثبته.

(٥) في ل: سنداً. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) في ل: ابن عباس. بدلاً من: عمر بن عبدالعزيز. والتصويب من: ك،ق،ج.
وهو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، أبو حفص، الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد، أمير المؤمنين، القرشي، المدني، ثم المصري، الخليفة الراشد، وكان ثقة مأمونًا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، مات سنة (١٠١هـ) بدير سمعان من أرض حمص، وعاش تسعًا وثلاثين سنة ونصفًا. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأيامًا.
انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٦/ ١٢٢، و(تذكرة الحفاظ) ١/ ١١٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥/ ١١٤.

(٧) قوله: (أيها الناس) ساقط من: ق.

وإنما أنا متبع، ولست بمبتدع، وإنما أنا منفذ ولست بقاض»[1].

ل/٨٧/أ فقد تبين[2] أن هذه الدعاوي في الخلافة/ عن الله ونحو ذلك، إنما هي من دعاوي المتكبرين[3] الجبارين المشركين، الذين يريدون العلو في الأرض، كفرعون، وهؤلاء الاتحادية[4] و[5] الموافقين لفرعون، المدعين أنهم مضاهون لله تعالى وأنه يحتاج إلى عباده، كما يحتاج عباده إليه، سبحانه وتعالى عما يقول/ الظالمون علوًّا كبيراً. ج/٣٢١

يبين هذا أن إيتاء الله للعبد الملكَ والسلطان والمال، لا يقتضي أن ذلك إكرام منه له ومحبة، بل هو ابتلاء وفتنة له، وامتحان، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ

---

(١) ذكر هذه الخطبة عبدالله بن عبدالحكم عن مالك بن أنس، بلفظ: «أيها الناس! ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاض وإنما أنا منفذ لله، ولست بمبتدع ولكني متبع».
وكذلك ذكرها ابن الجوزي، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال وهيب. فذكر نحوًا من هذا. وذكرها المسعودي والذهبي.
انظر: (سيرة عمر بن عبدالعزيز) لعبد الله بن عبدالحكم ص٣٥، ٣٦، و(سيرة عمر بن عبدالعزيز) لابن الجوزي ص١٦٨، و(مروج الذهب) للمسعودي ٣/ ٢٢٦، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٥/ ١٢٦.

(٢) في ج: بين.

(٣) في ج: المنكرين.

(٤) تقدم الكلام عن الاتحادية في ص٢٠.

(٥) لعل حذف (الواو) أظهر للمعنى.

رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ ﴾[الفجر: ١٥ـ١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: ١٣، ١٤]./ وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. ك/٢٠١/أ

فبين أنه جعلهم خلائف، ورفع[(١)] بعضهم فوق بعض درجات، كما يرفع درجة ذي الملك والسلطان، ليبلوهم فيما آتاهم.

وإذا كان كذلك فمن كان منهم عاملاً بطاعة الله غير عامل بمعصيته كان من أولياء الله وعباده الصالحين، ومن كان منهم عاملاً بمعصية الله/ مريداً للعلو في الأرض والفساد متخيلاً متكبراً جباراً كان من أعداء الله [وممن][(٢)] سخط الله عليه ولعنه. ق/١٩٤

قال بعض السلف أظنه [مجاهداً][(٣)] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣٠]، قال: هو السوط، والسيف، والعصا، في غير طاعة الله[(٤)]، فمن كان يضرب

---

(١) في ق: رفع. بدون (الواو).

(٢) في ل: ومن. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٣) في ل: مجاهد. والمثبت من: ك،ق،ج. وقد تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٤) عن مجاهد، وأيضًا بهذا المعنى عن ابن عباس وابن عمر وابن جريج. =

ج/٣٢٢ ويقتل/ لغير طاعة الله ورسوله فإنما هو جبار من الجبارين، فإن لم يتب وإلا جاءه[١] بأس الله، الذي لا يرد عن القوم المجرمين، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فكيف[٢] يستجيز مسلم أن يقول في مثل هذا[٣] أنه خليفة عن الله، ونائب عنه، وهذا يقتضي أن فرعون، والنمرود[٤]، ونحوهما كانوا خلفاء عن[٥] الله نواباً عنه.

ثم إن هؤلاء[٦] يجعلون هذا المعنى ثابتاً لكل إنسان أنه خليفة عن الله، لأنه من الجنس المسلطين على غيرهم من أجناس الحيوان، وعلى أنواع من التدبير، ولا يفرقون بين من أطاع الله ومن عصاه، بل يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، ويجعلون المتقين كالفجار، وهذا كله

= انظر: (تفسير الطبري) ١٩/ ٩٦، و(تفسير القرطبي) ١٣/ ١٢٤، و(الدر المنثور) للسيوطي ٦/ ٣١٣.

(١) في ق: جاء.

(٢) في ق: وكيف.

(٣) أي: الوالي.

(٤) في ق: ونمرود. وهو:
نمرود بن كنعان بن قوش بن سام بن نوح، ملك بابل، أول جبار في الأرض، أشار إليه القرآن الكريم دون ذكر اسمه، قال ـ تعالى ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. وقد أهلكه الله.
انظر: (تفسير الطبري) ٣/ ٢٣، و(تفسير القرطبي) ٣/ ٢٨٣، و(تفسير ابن كثير) ١/ ٢٧١.

(٥) في ج: سقط (عن).

(٦) أي: الاتحادية.

من الإشراك، والجمع لما فرق الله بينه، ولهذا شرع[1] الاتحادية كل شرك في العالم.

ونظير هذا الإشراك/ الذي يجعل فيه العباد خلفاء عن الله [ونواباً][2] عنه تشبيهاً لذلك بالخلافة والنيابة عن الملوك: ما يوجد في كثير من الناس المشركين، من تشبيههم لمسألة الله ودعائه وعبادته بمسألة الملوك. فيقول الناس [لأ][3]حدهم: إذا[4] أردت أن تأتي السلطان وتسأله، فابدأ بالوسائط التي بينك[5] وبينه، كالحجاب والنواب والأعوان، فإن قصدك السلطان من الباب قِلَّةِ مَعْرُوفِه/ [وقلة][6] تعظيم [و][7] إكرام، وذلك لا يصلح لك، فيأمرونه بالتواضع، والإشراك، [بالمخلوقين][8]، وهذا من الأسباب الذي[9] به عبدت الكواكب، والملائكة والأنبياء والصالحون، وقبورهم. وهذا كله

ل/٨٧/ب

ج/٣٢٣

---

(١) أي: أجاز.

(٢) في ل،ك،ق: ونواب. والمثبت من: ح.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في ك: (بمسألة الملوك ولا يوجد في كثير من الناس حسدهم إذا) وفي ق: (مسألة الملوك ولا يوجد في كثير من حدهم إذا) وفي ج: (بمسألة الملوك ولا من يوجد في كثير من الناس أن أحدهم يقول إذا).

(٥) في ق: تنبئك.

(٦) في ل: وقبله. والتصويب من: ك،ق،ج.

(٧) في ل: سقط (الواو). وأضفته من: ك،ق،ج.

(٨) في ل: بالمخلفين. والمثبت من: ك،ق،ج. ومعنى هذا أنهم يقولون له اعمل هذا مع الله.

(٩) في ق،ج: التي.

من أعظم الشرك والضلال، والقياس الفاسد، فإن الله بكل شيء عليم، وهو سميع بصير بكل شيء،/ ليس بمنزلة الملك الذي لايعلم إلا ما أنهي إليه، ولايسمع ولايبصر أكثر أمور رعيته. ق/١٩٥

وأيضاً فإن الله على كل شيء قدير لا[١] يحتاج أن يستعين بالأعوان على إجابة الداعي، كما يحتاج الملك.

وأيضاً فإن الله قريب إلى عباده كما قال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وهو رحيم بعباده رؤوف بهم، مع أنه هو الجبار المتكبر المتعالي بالحق، ليس كالملوك الجبارين المتكبرين بالباطل على بني جنسهم، ومن هو مثلهم، حتى لايسمعوا كلامه، ولايرحموه، وحتى يزدروا[٢] الضعيف والفقير. فهذا الإشراك في ربوبية الله وإلهيته، والاستكبار والاختيال الموجود في العباد، كله منافٍ لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله[٣] وأنزل به كتبه، وكلا النوعين[٤] يتضمن من تعظيم الخلق وجعلهم أنداداً لله، ومن[٥] التفريط في جنب الله، وتضييع حقوقه ما هو[٦] من أعظم الجهل والظلم.

---

(١) في ك: ولا.

(٢) في ج: يردوا.

(٣) في ك،ق،ج: رسله.

(٤) النوعان السابقان:

١ ـ شرك الاتحادية الذين يجعلون من العباد خلفاء عن الله ونوابًا عنه.

٢ ـ شرك كثير من المشركين الذين يشبهون مسألة الله ودعاءه بمسألة الملوك.

(٥) في ق: من. بدون (الواو).

(٦) في ج: لما هو.

وأصل هذه المقالات توجد[1] في مقالات المشركين، ومن/ دخل في الشرك من الصابئين[2] وأهل الكتاب، وهو في الغالية من هذه الأمة، كغالية الرافضة[3] وغالية المتصوفة[4]، ونحو هؤلاء، وأما الدقيق منه فهو كثير. كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]. لاسيما شرك العمل[5] والحال[6]، وإن لم يكن العبد مشركاً في مقاله، وما يقترن[7] بذلك من الخيلاء/ والكبر، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع[8].

ج/٣٢٤

ل/٨٨/أ

عود المؤلف على الكلام على تأويل طائفة من الاتحادية

وأما قول من[9] يقول: «إن العالم نفسه هو وجود الله، وأن الإنسان هو [مظهر][10] ذات الله الأكمل» ففيما تقدم[11] كفاية في بطلان قول من حمل الحديث على مجرد كون الإنسان

---

(١) في ك،ق: يوجد.

(٢) تقدم تعريف الصابئين في ص١٣٤.

(٣) تقدم التعريف بالرافضة في ص٣٣٦.

(٤) تقدم تعريف الصوفية في ص١٢٣.

(٥) مثل: الرياء.

(٦) حال الإنسان كونه ما يظهر غير ما يبطن.

(٧) في ق: يقترب. وفي ج: ما يفترون.

(٨) انظر في شرك الطاعة: (مجموع الفتاوى) ١/٩٧، ٩٨، ١٤/٣٢٣ ـ ٣٢٨، و(اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) للمؤلف ١/٧٦.

(٩) وهم طائفة من الاتحادية. وقد تقدم ذكرهم في ص٥٧٧.

(١٠) في ل،ك: يظهر. والمثبت من: ق،ج.

(١١) تقدم ابتداء من ص٥٨٥.

ك/٢٠١/ب مخلوقاً على صورة الله التي هي العالم، وبطلان/ كونه خليفة عن الله[١]، [وأما ما يختص به][٢] هؤلاء من الرد عليهم، وبيان كفرهم وضلالهم، فهو مذكور في غير هذا الموضع[٣].

بل على أصلهم يمتنع أن يكون آدم مخلوقاً على صورة الله إذ على أصلهم ليس في الوجود شيئان أحدهما خالق والآخر مخلوق، بل الخالق[٤] هو المخلوق عندهم.

وأيضاً فإنه قال: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[٥] فنهى عن تقبيح الوجه لكون آدم مخلوقاً على صورة الله، ق/١٩٦ وعندهم أن وجود/ كل موجود هو عين وجود الرب، وكل تقبيح ولعن وشتم وذم في العالم فهو واقع على الرب عندهم، كما يقع عليه كل مدح ودعاء، وهو عندهم الداعي والمدعو له، والمصلي ج/٣٢٥ والمصلى له، واللاعن/ والملعون، والشاتم والمشتوم، والقاتل والمقتول، والناكح والمنكوح، فلا يتصور عندهم أن يختص شيء بعينه بالنهي عن التقبيح، لكونه على صورة الله، إذ ليس في الوجود مقبح وغير مقبح، إلا ما هو من صورة الله عندهم.

وكذلك قوله: «**لا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من**

---

(١) تقدم هذا ابتداء من ص٥٨٩.

(٢) في ل: غير واضحة. وفي ك: وإنما أو وما يختص به. وفي ج: وأنها تختص به. والمثبت من: ق.

(٣) تقدم بيان موضعه في ص٥٥١.

(٤) قوله: (مخلوق بل الخالق) ساقط من: ق.

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»[1] جعل مجرد المشابهة لوجه الله مانعاً من الضرب[2] وعندهم أن كل ضرب في العالم أو[3] قتل واقع على نفس الرب، وهو الضارب لنفسه بنفسه، وأن العالم كله هو صورة الله الذاتية، لا يعنون بها الصورة المخلوقة[4] المملوكة، بل عين وجود العالم هو[5] عين وجود الحق.

بيان المؤلف لحقيقة مذهب الاتحادية

ثم إن صاحب (الفصوص)[6] وهو مع كونه إمامهم فهو أبعدهم عن محض الإلحاد[7]، لما يوجد في كلامه من لبس الحق بالباطل، يفرق بين الوجود والثبوت[8] فيقول: إن الأشياء ثابتة بأعيانها في [القدم][9] ونفس الوجود الفائض عليها هو

---

(١) تقدم تخريجه في ص٣٥٥.

(٢) قوله: (من الضرب) ساقط من: ج.

(٣) في ك،ق،ج: (و) بدلاً من: (أو).

(٤) أي: صورة المخلوق.

(٥) في ج: وهو.

(٦) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه (الفصوص) في ص٥٧٨.

(٧) في ق: الاتحاد. بدلاً من: الإلحاد.

(٨) الوجود والثبوت. الوجود: مقابل للعدم، والوجود ينقسم إلى وجود خارجي ووجود ذهني، والوجود الخارجي: عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي. والوجود الذهني: عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي.
والثبوت: من الثابت ضدّ المتغير، فكل شيء لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شيء ثابت، ومنه قولهم: الحقائق الثابتة، وهي الحقائق الأبدية التي لا تتغير. ويطلق الثابت على الموجود، أو على الأمر الذي لا يزول بتشكيك المشكك.
انظر: (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ١/٣٧٣، ٢/٥٥٨، ٥٥٩، و(كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي ١/٢٤٦.

(٩) في ل: العدم. والمثبت من: ك،ق،ج.

وجود الحق[1]، فيوافق من يقول إن المعدوم شيء في الخارج، لكن يجعل وجود الكائنات عين وجود الحق، ولا يجعل وجوداً متميزاً عن المخلوقين، ولهذا يضطرب فيجعله هو هو من وجه، وهو غيره من وجه، لأن الفرق بين الوجود[2] والثبوت فرق باطل.

تفريق القونوي بين الوجود المطلق والمعين
ل/٨٨/ب
ج/٣٢٦

فجاء بعده من أتباعه مثل القُونوي[3] ونحوه، من لم يسلك/ هذا المسلك، بل فرق بين الوجود المطلق[4] والمعين[5]،/ فجعل الحق الوجود المطلق الساري في

---

(١) انظر: (فصوص الحكم) لابن عربي ١/ ٨٣.

(٢) في ك: الموجود.

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد القونوي، الرومي، صدر الدين، صوفي، من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه، ورباه، واهتم به، حتى أصبح من أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة، منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه(إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن)، توفي سنة(٦٧٣هـ) بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.
انظر: (طبقات الأولياء) لابن الملقن، ص٤٦٧، و(مفتاح السعادة) لأحمد بن مصطفى ١/ ٤٥١، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٨/ ٤٥.

(٤) في ج: والمطلق.

(٥) المطلق يقابل المقيد، وهو في اللغة: المتعري عن كل قيد، وهو ما يدل على واحد غير معين أو ما لم يقيد ببعض صفاته وعوارضه، ومقتضى زعم هؤلاء أن الله هو الوجود المطلق، بمعنى أن لا يكون له صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل باختياره شيئًا البتة، ولا يعلم شيئًا من الموجودات أصلاً، لا يعلم عدد الأفلاك، ولا شيئًا من المغيبات، ولا له كلام يقوم به ولا صفة، ولا نعت. ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن، لا حقيقة له، وإنما غايتهُ أن يَفْرضه الذهن ويقدره، كما يفرض الأشياء المقدَّرة.
انظر: (الصحاح) للجوهري ٤/ ١٥١٨ (طلق)، و(إغاثة اللهفان) لابن القيم =

الموجودات، وأما المعين فهو الخلق.

ومن المعلوم أنه ليس في الخارج وجود مطلق سوى الموجود المعين، فهو أراد أن يفرق بين الحق والخلق، فلم يفرق في الحقيقة، بل اضطرب كما اضطرب أستاذه.

تصريح ابن سبعين والتلمساني بالقول بوحدة الوجود ق/١٩٧

فجاء بعد هذا من أصحابه وغير أصحابه كابن سبعين[١]، وخادمهم التلمساني[٢] فعلموا[٣] فساد الفرق بين الرب والعبد، فصرحوا بأنه هو الموجودات، وليس ثم غير ولا سوى بوجه من

= ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨.

(١) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرَّقوطي، نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة(٦١٤هـ)، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب (البدو) وكتاب (اللهو) وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ﷺ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فصد بمكة وترك الدم يجري حتى مات، وذلك سنة (٦٦٩هـ).
انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ٢٤٧، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ٣٢٩، و(الأعلام) للزركلي ٣/ ٢٨٠.

(٢) سليمان بن علي بن عبدالله بن علي التلمساني، عفيف الدين، شاعر متصوف له مصنفات في النحو والأدب، والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظائم أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ).
انظر: (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/ ٣٠٩، و(شذرات الذهب) لابن العماد ٥/ ٤١٢، و(الأعلام) للزركلي ٣/ ١٣٠.

(٣) في ك،ج: فكملوا. وفي ق: فكلموا.

الفرق بين مذهب الاتحادية ومذهب فرعون

الوجوه، كما قد بسطنا/ قولهم في غير هذا الموضع[1].

وحقيقة قولهم هو قول فرعون، الجاحد لرب العالمين، كما يقوله من يقوله[2] من طواغيتهم: إن قولنا هو قول فرعون[3]، لكن فرعون [كان][4] ينكر وجود الحق بالكلية، وهؤلاء أقروا به. [قالوا][5]: هو الوجود الذي اعترف به فرعون، وهو وجود المخلوقات. فخالفوا فرعون في اعتقادهم وقصدهم، حيث اعتقدوا أنهم مقرون بالله، عابدون له من بعض الوجوه، [و][6] إن كان العابد والمعبود والمقر بالله هو الله عندهم لا غيره.

مقالة صاحب الفصوص في صورة الله

والمقصود هنا ما يتعلق بقولهم في صورة الله، كما قال صاحب (الفصوص) ابن عربي[7] في فص حكمة أحدية، في

---

(١) الموضع الذي أشرت إليه في ص٥٥١، في الفقرة رقم (٥).

(٢) في ق: تكرر قوله: (من يقوله).

(٣) روى المؤلف هذا القول عن الشيرازي أحد شيوخ هؤلاء الملاحدة، قال المؤلف رحمه الله: «حدثني بهاء الدين عبدالسيد الذي كان قاضي اليهود وأسلم وحسن إسلامه (رحمه الله) وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ هؤلاء ودعاه إلى هذا القول، وزينه له فحدثني بذلك، فبينت له ضلال هؤلاء، وكفرهم، وأن قولهم من جنس قول فرعون. فقال لي: إنه لما دعاه حسن الشيرازي إلى هذا القول قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال: نعم، ونحن على قول فرعون».
انظر: (رسالة الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية) طبع ضمن (مجمع الفتاوى) للمؤلف ٢/ ٣٥٩.

(٤) في ل: لم. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٥) في ل: قال. والمثبت من: ك،ق،ج.

(٦) ما بين المركنين زيادة لاستقامة الكلام.

(٧) تقدمت ترجمته والتعريف بفصوصه في ص٥٧٨.

كلمة هودية: «فهو محدود بحد كل محدود، فما يحد شيء إلا وهو[1] حد للحق[2]، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود[3] فهو على كل شيء حفيظ بذاته، ولا يؤوده حفظ شيء/ ، [فحفظه][4] تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء غير صورته، [و][5] لا يصح إلا هذا، فهو الشاهد [من][6] الشاهد، والمشهود [من][7] المشهود[8]، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير[9] . ج/٣٢٧

[فهو][10] الكون كله وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا قلت [يغتذي][11]
فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتذي[12]
فبه منه إن نظر ت بوجه تعوذي[13]

---

(١) في ق: إلا هو.
(٢) في (الفصوص): الحق.
(٣) في ج: الموجود.
(٤) في ل،ك،ق: بحفظه. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٥) في ل،ك،ق: بدون (الواو). وأثبتها من: ج، ومن (الفصوص).
(٦) في ل،ك،ق: في. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(٧) في ل،ك،ق: في. المثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٨) في ك: الشهود.
(٩) في ج: فهو الإنسان الكبير والحق روحه.
(١٠) في ل،ك،ق: وهو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(١١) في ل، ك ،ج: نعتذي .وفي ق: تعبدي. والتصويب من: (الفصوص).
(١٢) في ق: يحتذي.
(١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/ ١١١

وقال[1] ـ أيضاً ـ في التوجيه: «فإن للحق[2] في كل نطق[3] ظهوراً فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا فهم[4] من قال/ إن العالم صورته، وهو[5] منه، وهو الاسم ك/٢٠٢/أ
الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر[6]، فهو الباطن، فنسبته[7] لما ظهر من صورة[8] العالم نسبة الروح المدبر للصورة[9]، فيوجد[10] في حد الإنسان مثلاً باطنه وظاهره[11]، وكذلك كل محدود، فالحق محدود بكل[12]/ حد، وصورة[13] العالم ل/٨٩/أ
لا تنضبط ولا يحاط بها، ولا[14] يعلم[15] حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صوره[16]، [فلذلك][17]

---

(١) أي: صاحب الفصوص.
(٢) في ق،ج: الحق.
(٣) في (الفصوص): خلق. بدلاً من: نطق.
(٤) في ك،ق،ج: إلا من فهم. وفي (الفصوص): إلا عن فهم.
(٥) في (الفصوص): (صورته وهويته وهو...)
(٦) في ق: وما ظهر.
(٧) في ق: منتسبة.
(٨) في ك،ق،ج، وفي (الفصوص): صور.
(٩) في ك،ق،ج: للصور.
(١٠) في (الفصوص): فيؤخذ.
(١١) في (الفصوص): ظاهره وباطنه.
(١٢) في ج: كل.
(١٣) في (الفصوص): وصور.
(١٤) في ق: لا يعلم. بدون (الواو).
(١٥) في الفصوص: تعلم.
(١٦) في (الفصوص): صورته.
(١٧) في ل،ك،ق،ج: وكذلك. والمثبت من: (الفصوص).

يجهل حد الحق، فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حد كل صورة، وهذا محال حصوله، فحد[1] الحق محال»[2].

وقال ابن عربي ـ أيضاً ـ في (فصوصه) في فص حكمة علوية في كلمة[3] موسوية: «كذلك تدبير [الحق][4] العالم ما دبره إلا به، أو [بصورته][5]، فما دبره [إلا][6] به، كتوقف الولد على إيجاد الوالد[7]، والمسببات على أسبابها، والمشروطات على شروطها، والمعلولات على عللها،/ والمدلولات على أدلتها، ج/٣٢٨ والمحققات على حقائقها. وكل ذلك من العالم، وهو تدبير[8] الحق فيه، فما دبره إلا به، وأما قولنا: أو [بصورته][9] ـ أعني صورة/ العالم ـ فأعني به الأسماء الحسنى والصفات العلا، ق/١٩٨ التي [تسمى][10] الحق بها[11] [واتصف][12] بها. فما وصل إلينا من اسم [تسمى][13] به إلا وجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في

---

(١) في ق: في. بدلاً من: فحد.
(٢) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/٦٨، ٦٩.
(٣) في ق: كل. بدلاً من: كلمة.
(٤) في ل،ك،ق،ج: الخلق. بدلاً من: الحق. والمثبت من: (الفصوص).
(٥) في ل،ك: تصور، وفي ق: يصور. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(٦) في ل،ك،ق: سقط ما بين المركنين. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).
(٧) في (الفصوص): الولد.
(٨) في ج: تدبر.
(٩) في ل: تصوره. وفي ك،ق: بصورة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).
(١٠) في ل،ق: يستحق. وفي ك: تستحق. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(١١) في جميع النسخ: وبها. والمثبت من: (الفصوص).
(١٢) في ل،ك،ق: اتصفت. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)
(١٣) في ل،ك،ق: يسمى. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص)

العالم، فما دبر العالم ـ أيضاً ـ إلا بصورة العالم، ولذلك[1] قال في خلق آدم الذي هو البرنامج[2] الجامع لنعوت الحضرة الإلهية، [التي هي الذات والصفات والأفعال: «**إن الله خلق آدم**

---

(١) في ل، ،ك،ق: كذلك. والمثبت من: ج، ومن: (الفصوص).

(٢) قوله: (البرنامج) ساقط من: ك،ق.

يقول الطرزي: (البرنامج) فارسية، وهي اسم إنسان بعث على يد إنسان ثيابًا وأمتعة، فكتب عدد الثياب وأنواعها فتلك النسخة هي (البرنامج) التي فيها مقدار المبعوث، ومنه قال السمساران: وزن الحمولة في (البارنامج) كذا، وعن شيخنا (رحمه الله) أن النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة تسمى بذلك.

ويقول محمد العدناني: يخطئون من يستعمل كلمة (البرمجة) لأن بعض المعجمات لم تذكر إلا كلمة (البَرْنامَج) وهي مأخوذة عن كلمة (برنامَة) الفارسية، ومعناها: الخطة المرسومة لعمل ما، كبرنامج الدروس والإذاعة. ولكن جاء في الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ما يأتي: كان مجلس المجمع قد أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن: يشيع في الاستعمال الحديث كلمة (البرمجة) مرادًا بها جعل الموضوعات في خطة، وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدري الذي تستعمل فيه طوعًا لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة، وبعد المناقشة قبل المؤتمرون إجازة الكلمة، وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

انظر: (المُغرب في ترتيب المعرب) لأبي الفتح الطرزي الحنفي المتوفى (٦١٦هـ)، ص٣٩، و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) لمحمد العدناني ص٥٦.

على صورته»[1]. وليست صورته سوى الحضرة الإلهية، فأوجد[2] في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل جميع الأسماء الإلهية][3]، وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله روحاً للعالم، فسخر له العلو والسفل [لكمال][4] الصورة، [فكما][5] أنه ليس [شيء][6] من[7] العالم إلا وهو [يسبح بحمده، وكذلك ليس شيء من العالم إلا وهو][8] مسخر لهذا الإنسان، لما تعطيه[9] [حقيقة][10] صورته، فقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣]، فكل ما في العالم تحت تسخير [الإنسان][11]، علم ذلك من علمه، [وهو][12] الإنسان الكامل، وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان»[13].

* * *

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص٣٥٥.

(٢) في ج: فلوحد. بدلاً من: فأوجد، والمثبت من: (الفصوص).

(٣) ما بين المركنين ساقط من: ل،ك،ق. وأضفته من: ج، ومن (الفصوص).

(٤) في ل،ك،ق: وكمال. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(٥) في ل،ك،ق: كما. والمثبت من:ج، ومن (الفصوص).

(٦) في ل: بشيء. والمثبت من: ك،ق،ج، ومن (الفصوص).

(٧) في ج: (في). بدلاً من: (من).

(٨) ما بين المركنين زيادة من (الفصوص).

(٩) في ق: يعطيه.

(١٠) في ل،ك: حقيقة. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١١) في ل،ك،ق: الأسباب. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١٢) في ل،ك،ق: هو. والمثبت من: ج، ومن (الفصوص).

(١٣) (فصوص الحكم) لابن عربي ١/١٩٨، ١٩٩.